AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٥)
(السنة ٤٥)
غرة ذي القعدة ١٤٣٥هـ
سبتمبر ٢٠١٤م

www.mugtama.com
@mugtama
facebook.com/mugtama

اختيار الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً.. وأمير البلاد قائداً إنسانياً

جميع الحقوق محفوظة
المجتمع
مجلة المسلمين حول العالم
لدى مجلة المجتمع

المتصهينون الجدد

في حوار لـ«المجتمع»:

إياد السامرائي: الوضع الحالي يعطي فرصة لأهل السُّنة لاستعادة حقوقهم

الكويت :هندي يدير تجارة المخدرات من داخل السجن المركزي

الكويت ٧٥٠ فلساً. السعودية ١٠ ريالات. البحرين دينار بحريني. قطر ١٠ ريالات. سلطنة عمان ريال عماني. الأردن ١,٧٥٠ دينار أردني. لبنان ٤٥٠٠ ليرة. المغرب ٢٣ درهماً
USA $ 5 - Canada $ 6 - Australia AUD 6 - URB 3.5 - India INR 110 - Pakistan PRS 200 - Turkey TRY 7 - U.k £ 3

صرخة عطاش

الرحمة العالمية
RAHMA INTERNATIONAL
جمعية الإصلاح الاجتماعي
التميز في العمل الخيري

سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل **قال: " سقي الماء "**

يفتقر أكثر من 1 مليار نسمة إلى المياه النظيفة

يهدد الجفاف والتصحر سبل عيش أكثر من 1.2 مليار نسمة

استطاعت الرحمة العالمية أن تنفذ 2645 مشروع مياه في 2013

خلال 30 عام

تم تنفيذ
27134 مشروع مياه

بدعمكم نستمر

نستهدف في 2014
تنفيذ **3000** مشروع مياه

تبرعك ينقذهم من ألم العطش وسقيا من الجفاف واستقرار للرحل الباحثين عن الكلأ والماء

1 888 808 | khaironline.net | تابعنا عبر @khaironline

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

العدد (٢٠٧٥) - (السنة ٤٥)

إسلامية أسبوعية تصدر شهرياً مؤقتاً
تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

رأس مجلس إدارتها
حتى 1427/8/10هـ - 2006/9/3م
عبد الله علي المطوع

رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير
حمود حمد الرومي

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبد الرحمن

سكرتير التحرير
جمال الشرقاوي

المخرج الفني
محمد أبو زيد

المراسلات:
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة.
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)

بريد التحرير الإلكتروني:
mujtamaa@gmail.com
info@mugtama.com

موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com

هاتف التحرير: 22519539 - 22514180.
22513616 . 22528684 (داخلي 205).
فاكس المجلة : 22560524 - 22521826
الاشتراكات والتوزيع : 22560525 - 22560526
sales@mugtama.com

www.mugtama.com

طبعت بمطابع «الهدف» التجارية

في هذا العدد

موضوع الغلاف

المتصهينون الجدد

جولة مع أخبار الأقليات الإسلامية حول العالم:

- في الذكرى الـ45 لإحراق الأقصى.. «التعاون الإسلامي» تؤكد مكانة القدس..... 13
- مسلمو القرم ينعشون مؤسسة إفتاء تاريخية 14
- مسلمو أستراليا يذودون عن مواطنتهم..... 16
• محمد نزال: «إسرائيل» وأطراف إقليمية تحاول أن تنتزع بالسياسة ما عجزت عن انتزاعه بالحرب..... 32
•رائد صلاح: صراع غزة ستكون محصلته في القدس والأقصى المبارك 34
• لقطات من غزة..... 36
•بعد انتقال «أردوغان» للرئاسة.. تركيا في مواجهة تحديات كبرى 39
• الضاري: وحدة السُّنة ضمانة لوحدة العراق..... 42
•السامرائي يستعرض مسيرة الحزب الإسلامي العراقي..... 44
• أمريكا قلقة من عودة «طالبان» للحكم في أفغانستان 47
• د. باسل مرعي: المؤسسات الإسلامية لها دور كبير في تنمية أوكرانيا... 48
• رئيس جديد لحركة التوحيد والإصلاح المغربية .. المكاسب والتحديات.... 50

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج والدول العربية:
10 دنانير كويتية أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
60 دولاراً أمريكياً
للمؤسسات والشركات:
30 ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
75 دولاراً أمريكياً.
الإعلانات :
امتياز الإعلان : مجلة المجتمع
ت: 22560525 - 22560526 الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكويت: شركة باب الكويت للصحافة:
ت : 22272733 ف: 22272736
distribution@alanba.com.kw
السعودية:
الشركة السعودية للتوزيع:
www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض0096612128000
فرع الرياض: 0096612705837
فرع جدة: 0096626530909
فرع الدمام: 0096638473569

آية العدد

﴿ وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٧٦) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٧٧) وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (١٧٨) مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٩) ﴾

(سورة آل عمران)

■ ملفات خاصة عن

قضايا فقهية- قضايا أسرية
تنمية ذاتية- أمور صحية

■ مقالات

الوجه الآخر للغرب!
شعبان عبدالرحمن 17

خيانات لها تاريخ
د. محمد عمارة 28

وطن السلام
د. يوسف السند 54

صيفك المثمر
د. علي بن عمر بادحدح 55

اغتيال «أردوغان»
محمد سالم الراشد 82

قطـر :
مكتبة الثقافة ت: 4622182 / ف: 4621800
البحـرين :
مؤسسـة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: 725111 / ف: 723763
المغـرب :
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء
ص.ب 13008 ـ الدار البيضاء الرئيسة
ت: 0021222249200 فاكس: 0021222249214
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
.Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883

رأي المجتمع

انتقائية حقوق الإنسان في العراق

انتفض العالم غضباً ضد ما أصاب الطائفة الأيزيدية والأقلية المسيحية في العراق من انتهاكات على يد ما يسمى تنظيم «الدولة الإسلامية» وغيره من التنظيمات المنسوبة للإسلام التي ظهرت فجأة في العراق، والتي تحوم حول نشأتها ودعمها إشاعاتٌ وتوجساتٌ.

ولسنا في حاجة هنا لنؤكد احترامنا لحقوق الإنسان.. أي إنسان دون تفرقة وبلا تمييز، كما أننا لسنا بحاجة لنؤكد إدانتنا لأي أعمال عنف أو إرهاب أو انتهاك تصدر عن أي فصيل أو تنظيم أو شخص ينتسب للإسلام، فلطالما أكدنا ذلك مراراً وتكراراً في هذا المكان، فالإسلام دين العدل والحق واحترام حقوق البشر، بل وحقوق الحيوان والجماد، والإسلام هو الذي احتضنت دولتُه على مدى قرون الأقليات، ومنحها كامل حقوق المواطنة دون تمييز أو تفرقة، وإن وقائع وسجلات التاريخ تشهد على ذلك.

لكن الغريب أن العالم، وفي مقدمته الولايات المتحدة الأمريكية، والذي انتفض من أجل أيزيدية ونصارى العراق، وشنَّ غارات جوية حربية ضد من ينتهك حقوقهم ويواصل دعمه العسكري والسياسي لتأمينهم، هو نفسه العالم، وفي مقدمته الولايات المتحدة، الذي صمت أحد عشر عاماً على حملة الإبادة التي طالت المسلمين السُّنة في العراق؛ قتلاً وتشريداً ومصادرة للممتلكات على يد الحكومات الطائفية المتتالية التي تحكم العراق منذ الغزو الأمريكي عام ٢٠٠٣م، بل إن قوات الاحتلال الأمريكي ارتكبت ضد أهل السُّنة في العراق من الانتهاكات ما يشيب لها الولدان، وإن أهوال سجن «أبو غريب» وسجون العراق الأخرى التي كشفها الإعلام الغربي شاهد على ذلك.

كما أن العالم، وفي مقدمته الولايات المتحدة، الذي انتفض من أجل أيزيدية ومسيحيي العراق هو العالم الذي يصاب بالخرس حيال الانتهاكات الصهيونية المروّعة ضد الشعب الفلسطيني على مدى أكثر من ثمانين عاماً، بل إن الولايات المتحدة توفر غطاءً سياسياً ودعماً عسكرياً لتلك الانتهاكات.. وهو العالم، وفي مقدمته الولايات المتحدة، الذي أصيب بالخرس أمام المجازر والانتهاكات والمظالم التي تُرتكب بحق الأقليات المسلمة حول العالم؛ في بورما، وتركستان الشرقية، وكشمير، وسريلانكا، وغيرها.

فأي عدالة تلك؟! وأي احترام لحقوق الإنسان؟! إنها العدالة العوراء والانتقائية العنصرية في احترام حقوق الإنسان.. وللأسف الشديد، فإن المنظمات الدولية، وفي مقدمتها الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، تشارك في تلك الانتقائية، وترسِّخ لتلك العدالة العوراء؛ عبر الصمت حيناً، وعبر إصدار بيانات فضفاضة وقرارات لا تتجاوز الحبر الذي تكتب به أحياناً أخرى.

إن تلك السياسة المتناقضة وهذه المواقف غير العادلة من العالم والقوى الكبرى والمنظمات الدولية تضرب مصداقيتها، وتهوي بقيم العدالة واحترام حقوق الإنسان، وتفتح الطريق على مصراعيه لقوانين الغابة التي - لا شَك - يمكن أن تؤدي لفوضى عارمة.

إننا نطالب الولايات المتحدة والقوى الكبرى والمنظمات الدولية بمراجعة سياساتها ومواقفها تلك، وأن تعدل ميزان العدالة في العراق؛ بمحاكمة الحكومات المتورطة في جرائم ضد الإنسانية، ومحاكمة كل المتورطين في جرائم وانتهاكات ضد الإنسان في أي مكان في العالم.. فذلك هو الطريق الأمثل لإقرار العدالة واستقرار العالم وعيش شعوبه في سلام. ■

شؤون خليجية

الطيران العماني يعلق التحليق فوق العراق

أعلن الطيران العماني أنه قرر تعليق تحليق طائراته فوق العراق؛ بسبب الأوضاع المضطربة في البلاد.

وأوضحت شركة الطيران في بيان نشرته وكالة الأنباء العمانية الرسمية أن هذا القرار «إجراء وقائي نظراً للأحداث التي تشهدها المنطقة».

وذكرت الشركة، التي تصل سلطنة عُمان بعدد من الدول الأوروبية، أنها علقت في أبريل التحليق فوق أوكرانيا ومنذ عام فوق سورية؛ بسبب انعدام الأمن في البلدين.

وتلى الشركةَ بالتالي عددٌ من شركات الطيران الخليجية التي بدأت تتجنب التحليق فوق العراق على غرار الخطوط الجوية الكويتية التي أعلنت عن طرق بديلة من خلال المجال الجوي الإيراني أو السعودي أو المصري.

وكانت الشركة علقت رحلاتها إلى أربيل عاصمة إقليم كردستان العراقي.

وكانت الوكالة الفيدرالية الأمريكية للطيران أعلنت منع الطائرات التجارية الأمريكية من التحليق فوق العراق بعد ساعات من الغارات الجوية الأمريكية الأولى على مواقع لتنظيم «الدولة الإسلامية» الذي سيطر على مساحات واسعة من الأراضي العراقية.

كما علقت شركة «بريتيش إيرويز» تحليق طائراتها فوق العراق، وكذلك «لوفتهانزا» وفروعها طيران النمسا والطيران السويسري، إضافة إلى «إير فرانس»، وشركة الطيران الهولندية «كي إل إم»، وشركة «فيرجن أتلانتيك».■

الكويت: أمر أميري بتقديم ٥ ملايين دولار لمواجهة فيروس «إيبولا» عالمياً

قال مندوب دولة الكويت الدائم لدى الأمم المتحدة والمنظمات الدولية السفير جمال الغنيم: إن تبرع الكويت بخمسة ملايين دولار بأوامر سمو أمير البلاد إلى المنظمات الدولية لمواجهة وباء «إيبولا» يعكس حرص الكويت على معالجة الأزمات الإنسانية.

وقال الغنيم في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية (كونا): إن هذا التبرع يواكب سياسة الكويت في اهتماماتها بدعم برامج التنمية المستدامة في أفريقيا، لاسيما وأن الكويت تترأس القمة العربية الأفريقية حالياً.

وأضاف أن الكويت لم تغفل يوماً المشكلات الإنسانية التي تمر بها القارة، وكانت سبَّاقة في دعمها في مجالات مختلفة.

وأوضح أن هذا التبرع يأتي في وقت تكافح فيه منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للتغذية لمراقبة الوضع عن كثب في الدول المنكوبة بهذا الفيروس في غرب أفريقيا، لاسيما بعد أن أعلنت المنظمة ضرورة مراقبة مساحة

جغرافية واسعة تضم حوالي مليون نسمة في غرب القارة ينتشر فيها الفيروس.

وأضاف الغنيم أن الإمكانات المتواضعة في الدول المعنية تلقي عبئاً إضافياً عليها في مواجهة هذا الفيروس، لاسيما مع غياب علاج مناسب أو أمصال تقي من الإصابة به؛ ما يحتم على المجتمع الدولي أن يتضامن مع تلك الدول في هذه الأزمة التي تهدد سكان غرب أفريقيا، وقد تنتشر في مناطق مختلفة من العالم.■

البحرين: طالبة جامعية تصمم مجمعاً سكنياً يعتمد على الطاقة المتجددة

صمَّمت طالبة في برنامج الهندسة المعمارية في كلية الهندسة بجامعة البحرين مجمعاً سكنياً باسم «الدار»، وفقاً لأنظمة البيوت المستدامة، مؤكدة أن المشروع يعمل على رفع مستوى المعيشة بما لا ينعكس سلباً على البيئة والمحيط.

وعرضت الطالبة حصة خالد المقهوي مشروعها في معرض مشروعات تخرج طلبة كلية الهندسة، الذي نظمته الكلية أخيراً تحت رعاية رئيس الجامعة د. إبراهيم محمد جناحي.

وعن منطلق الفكرة التي نفذتها قالت الطالبة: نعرف أن البحرين تعاني من أزمة سكنية، ونقص في الطاقة، فأردت من خلال هذا المشروع الإسهام في وضع حلول للأزمة الإسكانية والمحافظة على الطاقة والبيئة في الوقت نفسه.

وتابعت قائلة: إن المشروع عبارة عن مجتمع نظيف متعاون ومتآلف، وخالٍ من العوادم الضارة بالبيئة، وهذا المجتمع يولِّد الطاقة عن طريق المصادر المتجددة بكفاءة عالية.

وذكرت أن المجمع السكني يتكون من نحو ٢٠٠ وحدة سكنية، وبنايات، بالإضافة إلى حديقة عامة، ومسجد، ومساحات لمواقف السيارات، مشيرة إلى أن البيوت ومواقف السيارات والمصابيح مزودة بخلايا شمسية لتوليد الطاقة.

وقالت حصة المقهوي: إن المشروع يهدف إلى توفير بيوت تتميز بالاستدامة التي تخلق حياة أفضل للمواطنين وتسهم في حفظ الطاقة، وبذلك يكون الضرر على البيئة قليلاً.■

قطر: التعاملات العقارية ترتفع بنسبة ٣٤٥%

قالت مجموعة «إزدان» القطرية القابضة: إن القطاع العقاري شهد انتعاشاً كبيراً على مستوى المبايعات خلال الأسبوع الأول من أغسطس، على الرغم من استمرار موسم الإجازات الصيفية، حيث حققت التعاملات ارتفاعاً قياسياً مقارنة مع الأسبوع الأخير من يوليو بنسبة ٣٤٥٪، كما حققت نمواً في عدد الصفقات المنفذة بنسبة ٣١٨٪، حيث تم تنفيذ ١٣٨ صفقة مقابل ٣٣ صفقة فقط في الأسبوع الأخير من يوليو.

واستحوذت بلدية الدوحة على العدد الأكبر من الصفقات من خلال تنفيذ ٤٣ صفقة بحصة نسبتها ٣١,٢٪ من عدد الصفقات المنفذة خلال الأسبوع، جاءت بعدها بلدية الريان؛ حيث تم تنفيذ ٢٩ صفقة، وواصلت الأراضي الفضاء سيطرتها على التعاملات من خلال استحواذها على نسبة بلغت ٦٦,٦٪ من إجمالي التعاملات مقابل ٣٣,٤٪ للعقارات المتنوعة.

وتوقع التقرير أن تشهد التعاملات العقارية انتعاشاً خلال الأسابيع المقبلة خصوصاً في قطاع الأراضي الفضاء مع توجه المستثمرين والمطورين العقاريين نحو إقامة المزيد من المشروعات العقارية الجديدة.

وأشار تقرير «إزدان» الأسبوعي إلى أن الأسبوع الثاني من شهر أغسطس الماضي والممتد من ١٠ - ١٤ أغسطس ٢٠١٤م، شهد تعاملات بقيمة ٧٥٦,٨ مليون ريال، مقابل ١٧٠,١ مليون ريال في الأسبوع السابق له، بارتفاع قياسي نسبته ٣٤٥٪، وفقاً للنشرة الأسبوعية الصادرة عن إدارة التسجيل العقاري بوزارة العدل.■

هل قانون الإعلام الإلكتروني قيد على حرية الرأي؟

أكد وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان صباح سالم الحمود الصباح، أن قانون الإعلام الإلكتروني في مراحل إعداده النهائية في مجلس الأمة.

وأعرب الشيخ سلمان الحمود عن تمنيه بأن يكون هذا التشريع منظماً وداعماً للإعلام المهني الحرفي في استخدام الوسائط الإلكترونية،

وزير الإعلام: قانون الإعلام الإلكتروني في مراحل إعداده النهائية

عودة الرويعي: ستتم الاستعانة بأساتذة الإعلام والقانون والتربية للاستماع إلى وجهات نظرهم

خالد الهاجري: القانون سيكون صفعة على جبين الحريات

وأشار إلى أن هناك فراغاً تشريعياً يجعل من المناسب دعم سبل تطوير الإعلام الكويتي، في ظل اتجاه العالم نحو الإعلام الإلكتروني، مشيراً إلى أن هذا التشريع يعدُّ خطوة بنَّاءة وضعت فيه وزارة الإعلام كل تصوراتها وجهودها.

وذكر الشيخ سلمان أن للسلطة التشريعية في مجلس الأمة رأيها ومقترحاتها حول القانون، متمنياً أن يصدر التشريع في أسرع وقت ممكن لدعم العمل الإعلامي في الكويت، وبيَّن أن هذا التشريع لا ينظم وسائل التواصل الاجتماعي الحديثة، حيث إنها تعد نوعاً من الاتصال الذي يخضع للقوانين المعمول بها في الدولة، وإنما سيكون التركيز على الإعلام الإلكتروني المهني على الإنترنت، سواء كان في التلفزيون أو الإذاعة أو الصحف أو الخدمات الإخبارية أو الخدمات الإعلامية المهنية، حيث ستخضع للتنظيم، وسيقدم لها كل التسهيلات بما يحقق تطورها وتقدمها ومهنيتها العالية.

فيما علّق عضو اللجنة التعليمية **د. عودة الرويعي** على تصريح وزير الدولة لشؤون الشباب وزير الإعلام سلمان الحمود، بشأن قانون الإعلام الإلكتروني وإحالته إلى مجلس الأمة قريباً؛ بأن اللجنة تنتظر هذا القانون خلال الأيام المقبلة، مبيّناً أنه يتمنى أن تكون الحكومة متعاونة، وأن تنجز هذا القانون الذي سيعالج الكثير من القضايا الإعلامية.

وأوضح الرويعي أن اللجنة ترحب بهذا القانون، شريطة أن يعالج جميع الأخطاء والمثالب القانونية التي كانت على القانون السابق المدرج في اللجنة التعليمية، والذي تم سحبه أخيراً من المجلس.

وقال: إنه يجب أن يعيد القانون دور وسائل الإعلام المحلية من خلال نشر ضوابط وقوانين تعطيها الحرية في استخدام كل ما لا يعارض الوحدة الوطنية ونبذ الطائفية والقضايا العنصرية، موضحاً أنه على الحكومة أيضاً ألا تتعسف في القانون، وأن تكون هناك نصوص قانونية واضحة لجميع الوسائل الإعلامية بلا استثناء.

ولفت الرويعي إلى أن هناك اتجاهاً عاماً لدى لجان مجلس الأمة بأنه قبل خروج أي قانون من اللجنة يجب أن يحال إلى جهات الاختصاص، وتتم دراسته باستفاضة، وعرضه على أهل القانون ومعالجته من أي خطأ دستوري، حتى لا يكون القانون محملاً بأي شوائب دستورية.

وبيّن الرويعي أن اللجنة التعليمية ستضيف إلى قانون الإعلام الإلكتروني قوانين وتشريعات لقضايا وسائل التواصل الاجتماعي، وذلك حتى يكون القانون شاملاً جميع ما يتعلق بالإعلام الإلكتروني، مشيراً إلى أنه ستتم الاستعانة بأساتذة الإعلام والقانون والتربية من أجل الاستماع إلى وجهات نظرهم بشأن قضايا التواصل الاجتماعي، وما يلزم لإصدار قوانين تردع المندسين والمضللين الذين يحاولون إثارة الفتن؛ من خلال نشر سمومهم عبر هذه الوسائل؛ بهدف تضليل الشارع عن الحقيقة.

وذكر الرويعي أن اللجنة ستستدعي رؤساء تحرير الصحف ومديري القنوات التلفزيونية والشخصيات الإعلامية البارزة التي لها دور فعال في وسائل التواصل الاجتماعي؛ وذلك للاستماع إلى آرائهم ووجهات نظرهم في القانون، مؤكداً أن القانون سيعرض على المختصين أجمع قبل أن يتم إقراره.

وقال **الخبير القانوني خالد الهاجري**؛ تعليقاً على قانون الإعلام الإلكتروني: إنه من المعروف أن كثرة القوانين تحد من الحريات، وإصدار قانون إلكتروني خاص بالإعلام سوف يحجر حرية الرأي والإبداع، ويمنع كثيراً من الآراء الحرة التي لا تبغي سوى المصلحة العامة أولاً وأخيراً، مشيراً إلى أن وجود مثل هذا القانون سيكون منافياً تماماً لما ورد بالدستور من حرية الرأي والإبداع، سيما أنه سيمنع كثيراً من الآراء الحرة والجريئة التي تلاحق الفاسدين والمفسدين، بل أن هذا القانون سيحمي هؤلاء، ويكون ستاراً لحماية خصوصيتهم التي يجب أن يعرفها العامة.

وتابع الهاجري: حيث إن المادة السادسة والمادة السابعة من الدستور الكويتي تنصان على أن «النظام في الكويت ديمقراطي، والعدل والحرية والمساواة دعامات المجتمع»؛ فبالتالي، فإن هذا القانون سيكون صفعة على جبين الحريات، ووصمة عار في النظام الديمقراطي في البلاد؛ مما يتعين عدم الموافقة على هذا القانون المخالف لنصوص الدستور، حيث إنه سيتم الطعن عليه بمجرد صدوره دستورياً.■

اختيار الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً.. وأمير البلاد قائداً إنسانياً

سامح أبو الحسن

أطلقت الأمم المتحدة لقب «قائد إنساني» على سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، كما أسمت الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً، وقال وزير الإعلام وزير الدولة لشؤون الشباب الشيخ سلمان الحمود الصباح، في تصريح صحفي: إن الأمم المتحدة ستكرم الكويت ممثلة بسمو أمير البلاد في سبتمبر المقبل في مقر الأمم المتحدة بنيويورك؛ تقديراً للدور الإنساني الكبير للكويت.

وذكر أن دولة الكويت تحتفي باليوم العالمي للعمل الإنساني مع كل شركائها في أعمال البناء والإغاثة الإنسانية، والذي أعلنت عنه الأمم المتحدة في ١٩ أغسطس من كل عام، حيث يمثل فرصة لاستذكار كل العطاءات التي ألهمت العمل الإنساني، وقدمت الغالي والنفيس في سبيل إسعاد الآخرين.

وقال: إن وزارة الإعلام ستسخّر كل إمكاناتها من أجل الاحتفاء بهذا التكريم، لاسيما أن عطاءات الكويت الإنسانية كبيرة وأياديها الخيرة في البناء والتنمية ودعم البحث العلمي والاستثمار البشري وصلت إلى العديد من المجتمعات البشرية.

وأكد حرص الكويت على دعم التنمية ومساعدة الدول المنكوبة، وأبرزها الاستشعار المبكر لمأساة الشعب السوري، حيث سارعت إلى تلبية دعوة الأمم المتحدة من أجل احتضان مؤتمر المانحين الأول والثاني لمساعدة الشعب السوري الشقيق، كما كانت الكويت في مقدمة الدول التي ساندت الشعب الفلسطيني الشقيق في غزة أخيراً.

وفي هذا الصدد، أشاد رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي حمود الرومي باختيار الأمم المتحدة لدولة الكويت مركزاً إنسانياً عالمياً، واختيار حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه - قائداً إنسانياً؛ يأتي تتويجاً لرعاية سموه المستمرة للعمل الخيري، مؤكداً أن ذلك يأتي تتويجاً لرعاية سموه المستمرة للعمل الخيري والإنساني، مشيراً إلى ما أعلنه معالي وزير الإعلام من أن الأمم المتحدة ستكرم دولة الكويت، ممثلة بسمو أمير البلاد في سبتمبر المقبل في مقر الأمم المتحدة بنيويورك؛ تقديراً للدور الكبير لدولة الكويت ولسموه حفظه الله ورعاه.

الرومي: اختيار أمير البلاد قائداً إنسانياً تتويج لرعايته المستمرة للعمل الخيري

حقوق الإنسان: يجب تكريم قيادات الخير والإنسانية في هذا اليوم من كل عام

وقال الرومي: إن هذا التكريم العالمي للكويت وأميرها يعد مفخرة للكويت، وتتويجاً للدور الخيري والإنساني لها أميراً وحكومة وشعباً، وتقديراً من المنظمة الدولية لدور سمو الأمير الإنساني والخيري تجاه الشعوب الفقيرة والمنكوبة.

وأضاف: لقد كانت الكويت في مقدمة الدول التي سارعت إلى إنقاذ المنكوبين في العالم، وأبرزها المسارعة لإغاثة الأشقاء العرب، حيث سارعت إلى تلبية دعوة الأمم المتحدة من أجل احتضان مؤتمر المانحين الأول والثاني برعاية سامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - لمساعدة الشعب السوري الشقيق، كما كانت الكويت في مقدمة الدول التي ساندت الشعب الفلسطيني الشقيق في غزة مؤخراً.

وأوضح الرومي أن الدور الخيري للكويت بمؤسساته الحكومية والأهلية أصبح دوراً رياديا وبارزاً، وقد كان الدعم والتشجيع الذي تلقاه تلك المؤسسات من سمو أمير البلاد حافزاً لها للمبادرة والانطلاقة المستمرة، والإبداع والتميز والاستمرار في دورها الخيري والإنساني، داعياً الحكومة إلى تقديم المزيد من الدعم والتشجيع لمؤسسات العمل الخيري الشعبي.

واختتم الرومي تصريحه بالتهنئة لحضرة صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه بمنحه لقب «قائد إنساني»، وكذلك التهنئة للشعب الكويتي على هذه المكرمة، داعياً المولى عز وجل أن يحفظ الكويت أميراً وحكومة وشعباً من كل مكروه وسوء، وأن يثيب سموه والشعب الكويتي على هذه الأعمال الخيرية، وأن يزداد عطاؤها الخيري، وأن يحفظ أمتنا العربية والإسلامية.. إنه سميع مجيب.

وقالت الجمعية الكويتية لحقوق الإنسان: ما تقدمه الكويت من مساعدات إنسانية، وكذلك الالتزام الشخصي لسمو الأمير في إنقاذ الأرواح وتخفيف معاناة الشعوب، وإسهاماته في العمليات الإنسانية التي تنفذها الأمم المتحدة في أنحاء العالم؛ جعلت من الكويت محل إعجاب وتقدير لدى مختلف الشعوب، وبهذا نال صاحب السمو لقب أمير الإنسانية.

وحيَّت الجمعية في بيانها أبطال العمل الإنساني الذين يُهرعون بشجاعة لتقديم العون للمنكوبين في ساحات عديدة تفتقر إلى أبسط مقومات الأمان.

ومن جانبه، قال النائب في مجلس فبراير ٢٠١٢ المحامي أسامة عيسى الشاهين: اختيار الكويت مركزاً إنسانياً وسمو الأمير كقائد إنساني شهادة اعتزاز بدور الكويت في تخفيف معاناة البشرية من حولنا، تحية لكل العاملين بلجان الغوث، وتحية لكل مسؤول حكومي - بالخارجية أو الشؤون أو الأوقاف أو غيرهم - ساهم في دعم العمل الخيري الكويتي وحمايته حتى يبلغ مكانته العالمية المشهودة.

وتابع الشاهين: الكويت مركز إنساني، وسمو الأمير قائد إنساني، رغم أنف إعلام امتهن تشويه العمل الخيري يومياً، ومسؤولين قد يعيقونه لتعصب سياسي أو طائفي مقيت.■

الكويت: هندي يدير شبكة لتجارة المخدرات من داخل السجن المركزي!

كتب: محرر الشؤون المحلية

مرة أخرى تتجدد قضية رقابة السجون، فمَن المسؤول عن دخول المخدرات بأنواعها المختلفة، فضلاً عن الهواتف النقالة إلى القابعين خلف الزنزانة في السجن المركزي؟ بالتأكيد هناك تواطؤ من قبل بعض رجال الأمن المكلفين بالحراسة.

بالبرغم من وجود العديد من كاميرات المراقبة التي من شأنها أن تضبط الوضع داخل السجن، وتكشف المخالفين للقوانين والمتورطين في إدخال الممنوعات إذا ما استغلت بالشكل الذي وضعت من أجله، فإن ذلك لم يُجدِ نفعاً في عمليات التهريب المتكررة بشكل يومي التي اتُهم فيها مرات عديدة رجال أمن مكلفون بالحراسة وتطبيق القانون.

ولعل التقرير الذي قدمته الإدارة العامة للرقابة والتفتيش مؤخراً إلى المعنيين في وزارة الداخلية، بعد أن أجروا تفتيشاً مفاجئاً على السجن المركزي؛ خير دليل على الإهمال والتقصير، ووجود خلل في عملية المراقبة، حيث تبين أن المسؤولين في السجن المركزي يضعون على كل ٢٠ كاميرا مراقبة عسكرياً واحداً فقط يراقبهما جميعاً.

من جهته، ذكر موقع «dna» الإخباري الهندي، أن تحريات مكثفة أجرتها السلطات الأمنية الهندية، كشفت أخيراً عن شبكة إجرامية كبرى متخصصة في تهريب المخدرات عبر الحدود، يديرها ويسيطر عليها مهرب هندي محترف من محبسه في الكويت، بحسب ما ذكرته صحيفة «الراي» الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٣١ يوليو ٢٠١٤م.

وأوضح الموقع أن المهرب البالغ من العمر ٣٢ عاماً يقضي محكومية في الكويت، تتعلق بقضية مخدرات منذ أكثر من ٧ سنوات، وأسفرت التحريات عن أنه يتولى من داخل سجنه إدارة شؤون شبكة تهريب مترامية الأطراف، تقوم بتهريب شحنات ضخمة من الهيروين والكوكايين من أفغانستان إلى باكستان والهند والكويت.

ونقل الموقع عن مسؤول أمني رفيع المستوى على اطلاع بسير التحريات قوله: نحن نعكف حالياً على محاولة معرفة المزيد عن هذه الشبكة الإجرامية، وعن ذلك المهرب الذي يديرها، وإننا مندهشون؛ لأنه يستطيع أن يدير تلك الشبكة من داخل دولة لديها قوانين صارمة فيما يتعلق بالمخدرات.

وأوضح الموقع نقلاً عن مصادر أمنية أخرى، أن «المهرب المحترف يدير شبكته وفقاً لمتطلبات العرض والطلب»، مشيراً إلى أنه بمجرد أن يتلقى «طلبية» عبر الهاتف في داخل سجنه، فإنه يقوم بإبلاغ مندوبيه في أفغانستان وباكستان ليتولوا أمر شحن تلك الطلبية عبر الحدود إلى داخل الهند، وبعد ذلك يتم إرسال شحنات المخدرات في طرود عبر الشحن الجوي والبحري إلى جهات مختلفة من بينها الكويت ودول خليجية أخرى.

كما نقل الموقع ذاته عن مصدر استخباراتي رفيع المستوى قوله: إن قيمة المخدرات التي تهربها تلك الشبكة إلى الكويت وحدها تقدّر بمئات الآلاف من الدولارات سنوياً، وإن قيمة تلك الصفقات يتم دفعها إما نقداً أو عن طريق الحوالات.

هذا، وقد كشفت استشاري علاج الإدمان في مركز نجاحات للاستشارات النفسية وعلاج الإدمان، غنيمة حبيب، عن إحصائية أخيرة بعدد المدمنين في البلد؛ بما يقارب ٦٠ ألف مدمن، معظمهم من فئة المراهقين، حتى

عبدالحميد البلالي:
خمسة أشخاص يلاقون حتفهم شهرياً جراء تناول المخدرات

خضر البارون:
وزارة الداخلية عليها دور رئيس في التصدي للمخدرات

الأطفال بأعمار ١١ عاماً بات بينهم مدمنون، مشيرة إلى أن أكثر أنواع المخدرات انتشاراً هي الحبوب.

وأكد **الشيخ عبدالحميد البلالي**، رئيس جمعية بشائر الخير، أن مشكلة المخدرات تتزايد يوماً بعد يوم في جميع دول العالم، «والكويت ليست بمنأى عن ذلك الخطر»، وأشار إلى أن هناك أعداداً متزايدة في الوفيات نتيجة الجرعات الزائدة، ففي عام ٢٠١٠م بلغ عدد الوفيات ٤٤ شاباً كويتياً، وارتفع العدد إلى ٦٥ في عام ٢٠١١م، وواصل الارتفاع في عام ٢٠١٢م إلى ٨٦ حالة، في حين بلغ عدد الوفيات ٣٠ حالة في عام ٢٠١٣م، وذلك حتى نهاية شهر مارس، موضحاً أن هذه الإحصاءات تشير إلى أن هناك خمسة أشخاص يلاقون حتفهم شهرياً جراء تناول المخدرات.

فيما أكد رئيس لجنة الظواهر السلبية الدخيلة على المجتمع الكويتي، **النائب حمدان العازمي**، أن رواج المخدرات داخل السجن المركزي واقع حاصل؛ بدليل دخول سجناء بقضايا لا تمت للمخدرات بصلة ولفترات قصيرة وخروجهم من السجن مدمنين على المخدرات، وقال العازمي: إن ظاهرة إدمان بعض نزلاء السجن المركزي ممن ليس له أي علاقة بالتعاطي أو الاتجار بالمخدرات تؤكد رواج تجارة المخدرات في السجن المركزي، وتعد إحدى الظواهر السلبية التي قد تتولى اللجنة البرلمانية بحثها في دور الانعقاد المقبل.

ودعا العازمي إلى فصل نزلاء السجن المركزي عن عنابر المتهمين بتعاطي وتجارة المخدرات، خصوصاً سجناء قضايا الشيكات الذين سجنوا لأسباب مالية ولفترة قصيرة، مشيراً إلى أن هناك الكثيرين ممن حُكم عليه لعام أو عامين وخرج من السجن المركزي مدمناً.

وشدد العازمي على تفعيل وتشديد الرقابة في السجن المركزي، مع مراعاة الجوانب الإنسانية للسجناء كتوفير الخلوة الشرعية لهم، وتعزيز تواصلهم مع أهلهم وذويهم لعدم عزلهم عن المجتمع، وتهيئتهم للانخراط فيه بعد خروجهم ليعودوا مواطنين صالحين.

ومن جانبه، كشف عضو لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية، **النائب عبدالله الطريجي**، أن قضية ترويج المخدرات من داخل السجن المركزي ليست بجديدة، ومنذ سنوات ووزارة الداخلية تعاني من هذه المشكلة، مؤكداً في الوقت ذاته أن أمام نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد فرصة لإحداث نقلة نوعية في السجن المركزي؛ من خلال خطوات عدة تحول دون جعله موقعاً لترويج المخدرات.

وشدد الطريجي على ضرورة أن يكون لسجناء تجارة المخدرات زنزانات خاصة في السجن المركزي، وعدم وضعهم أو اختلاطهم مع السجناء الآخرين، وأن يتم الاستعجال في تنفيذ أحكام الإعدام بمن صدرت في حقه هذه الأحكام، مؤكداً أن السجن المركزي بوضعه الحالي وبقلة الوسائل المتطورة للمتابعة يبقى منطقة سهلة لترويج المخدرات داخله وخارجه.

هذا، وقد أكد أستاذ علم النفس في جامعة الكويت، **د. خضر البارون**، وجود كثير من الأسباب التي أدت إلى تزايد أعداد مدمني المخدرات في البلاد إلى مستويات خطيرة، خلال الوقت الراهن، من أبرزها الصحبة السيئة، والوفرة المالية، ووقت الفراغ، وسوء التربية، وضعف الوازع الديني وغير ذلك الكثير، مضيفاً أن الترف الزائد وراء انتشار ظاهرة الإدمان.

وأشار إلى وجود بعض الأعراض والسلوكيات التي تظهر على مدمن المخدرات بمختلف أنواعها، من إصابته بتغيرات مزاجية فجائية، كالبكاء الفجائي أو الضحك من دون داعٍ، مع الحديث بكلام غير مفهوم، وإصابته بالشرود الذهني في أحيان كثيرة، إضافة إلى اندفاعه للسلوك العدواني، كالتعدي بالضرب على الآخرين، سواء من أفراد أسرته أو غيرهم، مع قيامه بطلب المال بشكل مبالغ فيه من والديه وأقربائه باستمرار.

وأكد البارون أن الجهات الحكومية المعنية، وفي مقدمتها وزارة الداخلية بمختلف قطاعاتها وإداراتها، عليها دور رئيس وكبير في التصدي للمخدرات، ومنع تهريبها إلى البلاد، بمختلف المنافذ البرية والبحرية، حتى لا تصل إلى أيدي الشباب، فتصيبهم بآثار وأضرار كبيرة.■

ملخص حالة تعاطي المخدرات في دولة الكويت

أولاً: عدد قضايا المخدرات:	
2008م	567
2009م	661
2010م	1370
2011م	1360
2012م	1444

ثانياً: عدد الوفيات بسبب المخدرات:	
2010م	44
2011م	65
2012م	86
2013م	30 حالة حتى نهاية مارس
أي ما متوسطه 50 شخصاً سنوياً، ما يعادل 5 شهرياً	

الأكثر انتشاراً:
من عام 1991 - 1994م: الخمر والحشيش، والهيروين
من عام 1995 - 2005م: الهيروين، والحشيش، والحبوب
من عام 2005 - 2011م: الحبوب، والحشيش، والهيروين

عبدالله الطريجي:
قضية ترويج المخدرات من داخل السجن المركزي ليست جديدة

حمدان العازمي:
رواج المخدرات داخل السجن المركزي واقع حاصل

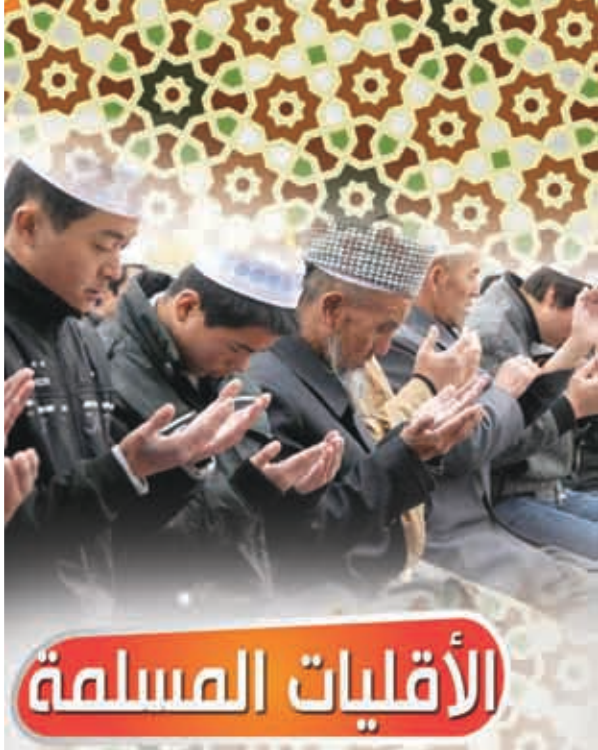

الأقليات المسلمة

السودان يترقب عدواناً صهيونياً جديداً على أراضيه!

الخرطوم: السماني عوض الله

حالة من التوتر والترقب شهدها السودان، حيث هدد الكيان الصهيوني بشنِّ عدوان على السودان؛ بحجة تزويده حركة المقاومة الفلسطينية (حماس) بصواريخ استخدمتها في توجيه ضربات في العمق الصهيوني.

وكانت السلطات قد نفت - في وقت سابق - أن يكون الحريق الذي شبَّ في مخزن للأسلحة شمالي الخرطوم بـ«حرى»، هو بسبب غارة «إسرائيلية» كما تردد في بعض وسائل الإعلام، وقد أعلن وزير الدفاع الصهيوني عن عزم «إسرائيل» القيام بعدوان على السودان، لم يحدد زمانه أو مستهدفاته؛ ما جعل السودان يعيش حالة ترقب في انتظار العدوان، ومن ثم تحديد كيفية التعامل معه ومع نتائجه.

وقد أكدت الحكومة، على لسان وزير الخارجية، علي كرتي، أنها تحمل تلك التهديدات محمل الجد، وأن الحكومة قد اتخذت تبعاً لذلك كافة الإجراءات الأمنية التَّحَسُّبية، غير أن وزير الخارجية لم يتطرق إلى الجوانب الأخرى من التحوطات المتصلة بتوفير مستلزمات التصدي والصمود في وجه الاعتداء المتوقع في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتهيئة الشعب لمواجهة العدوان وآثاره المحتملة.

واعتبر كرتي، في حديث أدلى به لصحيفة «التيار» منذ أسابيع، أن الاعتداءات الصهيونية السابقة والمتوقعة ترتبط بموقف السودان الداعم للقضية الفلسطينية، ونفى الادعاءات الصهيونية بتزويد السودان حركةَ «حماس» بأسلحة متطورة تشمل الصواريخ.■

تزايد الاعتداءات ضد المؤسسات الإسلامية بالنمسا

أدانت الهيئة الإسلامية بالنمسا ما أسمته «الاعتداء النازي العنصري» على مسجد بمنطقة تيلفس في مقاطعة تيرول، غربي النمسا، تضمن رسم «الصليب المعقوف» على واجهة المسجد بواسطة الإسبراي. وقالت الهيئة، الممثل الرسمي للجالية المسلمة بالنمسا، في بيان لها: إن الآونة الأخيرة شهدت تزايداً للاعتداءات ضد المؤسسات الإسلامية بالنمسا، حيث تم إيداع رؤوس الخنازير على بناء مدرسة إسلامية، لافتاً إلى أن رسم الصليب المعقوف (علامة النازية) في تيلفس، لا يمكن وصفه فقط بأنه كراهية الأجانب، بل أيضاً عنصرية.

وأضافت الهيئة، في بيانها، أن المسلمين ليسوا غرباء، ولكنهم جزء من أوروبا والنمسا، معتبرة أن استخدام الرموز النازية يمثل خطراً على المجتمع بأسره، وليس على المسلمين فقط. وأكدت الهيئة الإسلامية ضرورة رفض تلك الأفعال والجرائم ومواجهة ظاهرة الإسلاموفوبيا والتصدي لها، مثلما يتم التصدي لمعاداة السامية.■

أوكرانيا: مسلمو «دونيتسك» سيعيدون إعمار المسجد

صرح رئيس الهيئة الإسلامية في أوكرانيا (أوما) الشيخ «سعيد إسماعيلوف»، أن مسلمي أوكرانيا سيقومون بأنفسهم بإعادة بناء المسجد الكبير «آخات دجامي» في دونيتسك الذي تضرر منذ بضعة أيام نتيجة الاشتباكات العسكرية.

يقع الجامع الكبير في مدينة «دونيتسك» في منطقة المطار، وهو مغلق منذ بدء العمليات العسكرية، فقد تضررت القبة نتيجة القصف.

كتب «إسماعيلوف» على صفحته في «الفيسبوك»: «أصيبت القبة بقذيفة، ولأنها هيكل موحد سنضطر إلى تغييرها كاملة، الحمد لله أن القذيفة لم تصب المئذنة؛ لأنه لو سقطت المئذنة لحطمت القبة والجدران معاً»، وعبَّر عن ثقته أن مسلمي أوكرانيا يستطيعون بجهدهم وإمكاناتهم إعادة بناء الجامع.

هذا، وقد أصبح المسجد في شهر مايو ملجأً لعدة عائلات من الترك المسخيت الذين أجبروا على ترك منازلهم في سلافيانسك، وقد صرح حينها رئيس الجالية الإسلامية في دونيتسك «رشيد براغين» في شريط فيديو أنه لا يستطيع أن يفهم كيف يكون هذا ممكناً عند تنفيذ أي عمل انتقامي أن يتضرر أناس أبرياء وخاصة أطفال؟! إن هذا عمل غير أخلاقي. كما تضررت سابقاً معابد الكنيسة الأرثوذكسية الأوكرانية، التي تقع في منطقة القتال في دونباس؛ نتيجة القصف المدفعي الذي يقوم به الجيش الأوكراني، وأفيد أيضاً عن حالات موت قليلة بين كهنة المعابد.■

في الذكرى الـ45 لإحراق الأقصى.. «التعاون الإسلامي» تؤكد مكانة القدس ومقدساتها

حلت على الأمة الإسلامية الذكرى الأليمة الخامسة والأربعين لجريمة الاحتلال الصهيوني بإحراق المسجد الأقصى المبارك في ٢١ أغسطس ١٩٦٩م، في ظل تسارع وتيرة الاعتداءات والانتهاكات الصهيونية المتواصلة بحق الأماكن المقدسة في مدينة القدس الشريف، من خلال تكرار الاعتداء على المصلين المسلمين والمسيحيين ومنعهم من الوصول إلى أماكن العبادة، ومواصلة اقتحام ساحات المسجد الأقصى المبارك من قبل غلاة المتطرفين الصهاينة، إضافة إلى المحاولات الآثمة لفرض سياسة الأمر الواقع بهدف تقسيم المسجد الأقصى زمانياً ومكانياً.

وتأتي هذه الذكرى في وقت تتعرض فيه مدينة القدس المحتلة إلى حملة تطهير عرقي تهدف إلى تغيير طابعها الديمجرافي وطمس معالمها، وإفراغها من سكانها الأصليين، وإحلال المستوطنين الصهاينة مكانهم، في انتهاك صارخ للقانون الدولي وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة.

وأكدت منظمة التعاون الإسلامي في هذه الذكرى الأليمة أن مدينة القدس المحتلة وسلامة أماكنها المقدسة تحظى بأهمية ومكانة خاصة بالنسبة للمسلمين جميعاً، وترتبط ارتباطاً وثيقاً باستتباب الأمن والاستقرار في المنطقة برمتها.

وجدت المنظمة في بيان دعمها المطلق لحقوق الشعب الفلسطيني في مدينة القدس المحتلة، عاصمة دولة فلسطين.

ودعت الدول الأعضاء إلى الاستمرار في تقديم جميع أشكال الدعم لمدينة القدس وتعزيز صمود أهلها المرابطين.

وحمّلتْ «إسرائيل»، السلطة القائمة بالاحتلال، كامل المسؤولية إزاء سلامة جميع الأماكن المقدسة التي تقع تحت احتلالها.

وجددت دعوتها المجتمع الدولي، خاصة مجلس الأمن الدولي إلى تحمل مسؤولياته تجاه وقف الجرائم والاعتداءات «الإسرائيلية» في كافة أنحاء الأرض الفلسطينية، وخاصة العدوان العسكري المستمر في قطاع غزة، حسب وكالة «إينا».■

.. ونداء استغاثة لحماية الأقصى

وجّه مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين اليوم الخميس، نداء استغاثة إلى الأمتين العربية والإسلامية للتحرك الجاد والعاجل لحماية الشعب الفلسطيني وإنقاذ المسجد الأقصى من مؤامرات التهويد والتقسيم «الإسرائيلية»، على غرار ما حدث في المسجد الإبراهيمي بمدينة الخليل. وأكد المجلس في بيان أصدره عقب جلسة عقدها في القدس المحتلة، رفض مسلمي العالم بأسره الاعتراف بأي سيادة على المسجد الأقصى لغير المسلمين، «فذلك حق ديني خالص للعرب والمسلمين».

ودعا المجلس أبناء مدينة القدس وفلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م، وكل من يستطيع الوصول إلى الأقصى إلى وجوب شد الرحال إليه للدفاع عنه والصلاة فيه والمرابطة في باحاته، لإفشال المشروع «الإسرائيلي» القاضي بالاستيلاء عليه.■

مسلمو القرم ينعشون مؤسسة إفتاء تاريخية في شبه الجزيرة

قرر مؤتمر مسلمي القرم تأسيس إدارة دينية مركزية لهم، وانتخاب «روسلان سعيد واييف» مفتياً للقرم، و«أنور أختموف» رئيساً للإدارة الدينية.. وشارك في المؤتمر، الذي عقد أعماله في سيمفيروبل الخميس ٢١ أغسطس الماضي، نحو ١٠٠ مندوب من مختلف مناطق القرم.

وقرر المؤتمر إعادة اسم مؤسسة إفتاء تافريدا (وهو الاسم التاريخي لشبه جزيرة القرم) للإدارة الدينية لمسلمي القرم.

وساهم رئيس الإدارة الدينية المركزية لمسلمي روسيا المفتي «طلعت تاج الدين» في إعادة إطلاق مؤسسة الإفتاء التاريخية في القرم.

تجدر الإشارة إلى أن مؤسسة إفتاء بهذا الاسم كانت موجودة في القرم قبل ٢٠٠ عام.■

مسلمو بريطانيا: ما حدث لـ«فولي» لا علاقة له بالإسلام

دعا زعيم مسلم بريطاني إلى اتخاذ إجراءات للتعامل مع الثقافة الفرعية الجهادية بعد مقتل الصحفي الأمريكي «جيمس فولي».

وسبَّب التسجيل المصور لقتل «فولي» صدمة على نحو خاص في بريطانيا التي يوجد بها ٢,٧ مليون مسلم، رغم أن مئات الرجال البريطانيين الذين يقاتلون مع المتشددين في العراق وسورية أثاروا مخاوف مؤخراً.

وأشار «إقبال سكراني»، وهو مستشار لمجلس مسلمي بريطانيا، إلى أن الأقلية المسلمة تدفع برسالة مفادها أن هذا الأمر غريب كلياً على الإسلام، وأن العائلات تبلغ السلطات عندما تكتشف أن أبناءها توجهوا إلى الشرق الأوسط للقتال.

وقال العضو المنتدب لمؤسسة «كويليام» البريطانية لمكافحة التطرف «غفار حسين»: إنه أمر حتمي أن هؤلاء الرجال الذين حاربوا في سورية سيعودون لتخطيط هجمات في أوروبا.

واستبعد رئيس الوزراء البريطاني «ديفيد كاميرون» إرسال قوات لتعزيز التدخل العسكري البريطاني في العراق الذي تركز الآن على تسليم إمدادات إلى القوات الكردية التي تقاتل الدولة الإسلامية واستخدام طائرات للقيام بأعمال مراقبة.■

دعاة عرب يساهمون في اعتناق 120 بوروندياً الإسلام

أثمرت الدعوة الإسلامية في جمهورية بوروندي الأفريقية عن تخريج ١٢٠ مُسلماً جديداً، كانوا قد التحقوا بأحد المراكز التعليمية وتعلّموا الإسلام على يد دُعاة سعوديين وآخرين من دول خليجية وعربية، ضمن سياق الاعتناء بالمُسلمين الجدد وتوجيههم للمنهج الإسلامي السليم.

وتُعد الدورة الحالية هي الدورة الثالثة والعشرين، التي تهدف لضم المسلمين الجدد وإخضاعهم لدورات تعليمية وبرامج إسلامية تُوفِّر لهم بيئة مناسبة لتعلّم الشريعة الإسلامية.

وحقق المركز مُنذ افتتاحه نجاحات كبيرة وعظيمة أثمرت عن اعتناق أكثر من ١٠ آلاف مواطن بوروندي للإسلام، عُقدت بداخله ٢٢ دورة، تخرّج فيها ١١١٧ مسلماً جديداً.

من جانب آخر، قال المدير العام للجمعية سليمان بن عبدالله المهوس: بحمد الله احتفلت جمعية بوروندي للتعليم والتنمية بتخريج ١٢٠ مسلماً جديداً كانوا قد التحقوا بدورة تعليمية تهدف لتعليمهم كل ما يتعلّق بالعبادة وأركانها وواجباتها وبتطبيق عملي.

وأضاف: بحمد الله استمر المسلمون الجدد في الدورة لمدة ٦٠ يوماً، تعلّموا معها ما يُشكِل عليهم من الإسلام، واستفادوا من الدورة الشيء الكثير، على الرغم من بساطة وبدائية التعليم فيها.■

مسلمو «موليت» الإسبانية يؤدون الصلاة في ساحة البلدية احتجاجاً على إغلاق المسجد

أعلنت الجالية المسلمة في إسبانيا أنها ستُعاود الصّلاة في ساحة البلدية بمدينة «موليت» الإسبانية في سبتمبر من العام الجاري؛ للمطالبة بإعادة فتح مكان الصلاة الخاص بهم، الكائن بشارع «أنخل جيميرا»، الذي أغلقته البلدية منذ عام.

حيث ابتداءً من سبتمبر ستبدأ صلاة الجمعة بساحة البلدية كوسيلة للاحتجاج على الموقف السلبي الذي بدَر من البلدية، فيما يخصّ السّماح لهم بإعادة فتح مكانهم الذي كانت اللجنة الإسلامية قد استأجَرته، مع إمكانية الشّراء بهدف نقل مسجد شارع «سان رامون».

وكانت البلدية قد منعت افتتاح المسجد، وأغلقت المكان بحجّة القيام بأعمال إصلاح دون تصريح، وأنّ الخطّة العامة لا تسمح ببناء مركز ديني في تلك البناية.. يذكر أنّ الأقلية المسلمة كانت تشغل الساحة وتؤدّي فيها الصلوات الخمس منذ يوليو وحتّى أكتوبر من العام الماضي كوسيلة للاحتجاج، وعاد الاحتجاج مرّةً أخرى يشغل السّاحة؛ حيث عادت البلدية لرفض الالتماس الذي قدَّمته اللجنة الإسلامية يوم ٢٧ من شهر يونيو بفتح مركز ثقافي وليس دينياً، ولكن جاء ردّ البلدية بالرفض يوم ٢٤ يوليو.■

مسلمو أستراليا يرفضون إهانة رئيس الوزراء لهم

أعلن المجلس الإسلامي في ولاية فيكتوريا الأسترالية عن مقاطعته الاجتماع التشاوري الذي عقده رئيس الوزراء الأسترالي «طوني أبوت» في مدينة ملبورن مع قيادات الجالية المسلمة في ولاية فيكتوريا الأسترالية؛ لمناقشة قوانين مكافحة الإرهاب؛ احتجاجاً على إطلاقه تصريحات استخدم فيها عبارات وصفت بالمهينة، وتشكك في مواطنة المسلمين الأستراليين، وولائهم لبلدهم أستراليا.

وقال «غيث كريم»، الأمين العام للمجلس الإسلامي في ولاية فيكتوريا، الذي يمثل أكثر من ١٥٠ ألفاً من مسلمي الولاية، تعليقاً على تصريحات خاطب بها رئيس الوزراء «أبوت» الجالية المسلمة وقال فيها: «إذا كنت مهاجراً إلى أستراليا يجب عليك الانضمام إلى فريقنا أو فريق أستراليا، إذا كنت لا ترغب في المشاركة في هذا الفريق عليك العودة إلى بلدك».. وقد وصف «كريم» تلك العبارات

بالمهينة وغير ملائمة تماماً لرئيس وزراء ولا تتناسب مع صفته.

ووصف قيادي آخر في الجالية المسلمة هذه التصريحات بأنها نسخة جديدة من مبدأ الرئيس الأمريكي الأسبق «جورج بوش»: «من ليس معنا فهو ضدنا»، الذي أطلقه بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

يذكر أن رئيس الوزراء الأسترالي «طوني أبوت» عقد الشهر الماضي اجتماعات مع قيادات الجالية المسلمة الأسترالية للحصول على دعمها لتعديل قوانين مكافحة الإرهاب؛ بهدف الحد مما يطلق عليه «التطرف الإسلامي» المحلي المنشأ.

وقد أوضحت قيادات في الجالية المسلمة شاركت في الاجتماع التشاوري الذي عقده رئيس الوزراء «أبوت» أنها أعربت عن قلقها من أن تستهدفهم الإجراءات الجديدة، وتضيق الحريات عليهم بشكل غير عادل.

ومن المقرر أن تسهل الإجراءات الجديدة على السلطات ملاحقة ومحاكمة المواطنين الأستراليين الذين يتورطون في أنشطة إرهابية في الخارج أو يدعمونها.■

باكستان: أمريكا تواصل القتل بطائرات بدون طيار!

استُدعي القائم بالأعمال الأمريكي في إسلام آباد أخيراً إلى وزارة الخارجية الباكستانية غداة هجوم لطائرة أمريكية بدون طيار أسفر عن مقتل سبعة أشخاص في منطقة قبلية في شمال غرب البلاد.

وجاء في بيان صادر عن وزارة الخارجية: «لقد أبلغنا القائم بالأعمال الأمريكي أن الحكومة الباكستانية تدين بشدة الغارات التي تشنها طائرات بدون طيار، وتعتبر انتهاكاً لسيادة باكستان ووحدة أراضيها».

ويعد إطلاق طائرة أمريكية بدون طيار لصاروخ على قاعدة مفترضة لمتمردين، أول هجوم من نوعه بعد أن طلب رئيس الوزراء الباكستاني الجديد وقف هذه الهجمات لدى توليه مهامه الأربعاء.

واستُدعي الدبلوماسي الأمريكي «ريتشارد هوجلاند» إلى الوزارة بطلب من رئيس الوزراء.

وأضافت الوزارة أن الدبلوماسي الأمريكي تم إبلاغه بأن الحكومة الباكستانية لطالما اعتبرت بأن الضربات التي تنفذها الطائرات من دون طيار تأتي بنتيجة عكسية وتتسبب بخسائر مدنية ولها انعكاسات

إنسانية وأخرى تتعلق بحقوق الإنسان.

وقال مسؤول أمني محلي: إن صاروخين أطلقتهما الجمعة ٢٢ أغسطس ٢٠١٤م طائرة من دون طيار أصابا منشآت في شوخيل في وزيرستان الشمالية المنطقة القبلية في شمال غرب البلاد المعروفة بأنها معقل لـ«طالبان» ومجاهدين إسلاميين آخرين مرتبطين بـ«تنظيم القاعدة».

وأكد مسؤول آخر الغارة والخسائر التي سببتها لكنه أعلن أن هوية القتلى غير معروفة. ومن أولويات «نواز شريف»، رئيس الوزراء الباكستاني إلى جانب النهوض الاقتصادي، الدفاع عن سيادة باكستان حيال الغارات التي تشنها الطائرات الأمريكية بدون طيار ضد «طالبان» وحلفائهم في «تنظيم القاعدة».■

في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com @shabanpress

الوجه الآخر للغرب!

حدث مهم لم يتوقف عنده المحللون كثيراً، وتجاهلته الساحة السياسية؛ يتمثل في ذلك التغير الملحوظ بقوة في موقف العالم الخارجي نحو تأييد الحق الفلسطيني وإدانة الجرائم الصهيونية.. فقيام سبع دول من أمريكا الجنوبية إضافة إلى أستراليا والسويد باتخاذ مواقف صارمة ضد الكيان الصهيوني، ثم قيام إسبانيا بتعليق عقود تسليح مع ذلك الكيان، وظهور مندوبة إسبانيا في البرلمان الأوروبي مرتدية الكوفية الفلسطينية يمثل موقفاً قوياً لافتاً لأول مرة.

كما أن تلك المظاهرات الحاشدة التي ملأت شوارع العديد من العواصم الغربية، فقد شهدت باريس أضخم مظاهرة خرجت بالرغم من تهديد السلطات لمنظميها بعدم الخروج، كما شهدت لندن ومعظم العواصم الأوروبية مظاهرات مماثلة صاحبتها حملة شعبية غير مسبوقة لمقاطعة البضائع والشركات «الإسرائيلية».

كل تلك مواقف لافتة بقوة، كان ينبغي التوقف عندها طويلاً، وتحليل أبعادها، وكيفية الاستفادة من تطويرها في صالح القضايا العربية.. كان ينبغي الإنصات جيداً إلى صوت الضمير الغربي الذي بدا قوياً وجسوراً هذه المرة؛ انتصاراً للحق العربي، لكن للأسف الشديد! فقد كان ذلك الموقف الخارجي فاقعاً أمام الموقف المعتم للنظام العربي.. موقف الشلل والعجز حيناً، وموقف التواطؤ والتحريض والدعم للعدوان الصهيوني أحياناً أخرى من قِبَل أطراف باتت معروفة وتعرَّت مواقفها.

الدور المرتقب في هذا الصدد تنتظره الجماهير العربية من مؤسسات المجتمع العربي الفكرية والثقافية والمدنية الحرة، خاصة صاحبة الباع الكبير في الحوار بين الحضارات، كما يُنتظر ذلك الدور أيضاً من شخصيات صاحبة باع طويل في هذا الاتجاه.

وأستغرب لماذا لم تفكر تلك المؤسسات والشخصيات في بدء حملة علاقات وتواصل وفق خطة طويلة الأمد لتعميق الصلة مع تلك الحكومات والمؤسسات والشخصيات الغربية صاحبة المواقف المؤيدة للحق الفلسطيني؛ سعياً للحفاظ - على الأقل - على تلك المواقف الإيجابية من قضايانا العربية، وخاصة القضية الفلسطينية؟!

لقد أخذت الدول والمؤسسات والشخصيات الغربية مواقفها المشرفة تلك مما يحدث في غزة باجتهاد ذاتي ودون أي جهد شعبي أو مؤسساتي عربي، فماذا لو تحرك تيار فكري عربي شعبي لـ«تجسير» علاقات قوية وواسعة مع هؤلاء؟ كيف سيكون الموقف من القضية الفلسطينية وقضايا الحريات في العالم العربي؟ المسألة ليست لغزاً أبداً، فمن يقف أمام مواقف الغرب المؤيدة للصهاينة على طول الخط رغم بشاعة جرائمهم؛ يجد أن تلك المواقف هي وليدة حملات التواصل المصحوبة بحملات إعلامية تقلب الحق العربي باطلاً والجرم الصهيوني دفاعاً عن النفس!

لم يكن ذلك الموقف من بعض المؤسسات والشخصيات في الغرب وفي أمريكا اللاتينية وأستراليا جديداً؛ حتى لا يلتفت إليه أحد ويمر عليه مرور الكرام هكذا.. كانت هناك على امتداد العقود الماضية مواقف مؤيدة للحق العربي، وكانت صادمة للكيان الصهيوني من شخصيات هي ملء السمع والبصر وذات تأثير كبير في الغرب، ولكنها في لحظة صدق مع النفس نطقت بكلمة الحق، ودفعت ثمناً باهظاً، ولم يتواصل معها أحد من الشرق - على الأقل - لتثمين مواقفها، وعلى سبيل المثال أتوقف أمام الحالات التالية:

- ذلك الموقف الذي أعلنته العميدة السابقة لصحفيي «البيت الأبيض»، الأمريكية المخضرمة «هيلين توماس»، تلك الصحفية (توفيت عام ٢٠١٣م) ذات الأصول اللبنانية، والتي غطت أخبار البيت الأبيض لنحو خمسة عقود، وتابعت أخبار نحو عشرة رؤساء أمريكيين، ابتداء من الرئيس الأمريكي الراحل «جون كينيدي»، وكانت تلقب بـ«أيقونة الصحافة الأمريكية»، لكنها دفعت كل مواقعها ومناصبها وخسرت كل هالات التكريم داخل الدوائر الأمريكية عندما استيقظ ضميرها في لحظة صدق مع النفس قائلة عام ٢٠١٠م: «إن على الإسرائيليين أن يخرجوا من فلسطين ويعودوا إلى ديارهم، هؤلاء الناس محتلون، وعليهم أن يرجعوا إلى ألمانيا أو بولندا، أخبِرْهم أن يخرجوا من فلسطين».

موقف آخر لا يقل جسارة من كبير القضاة في بريطانيا اللورد «فيليبس» منصفاً الشريعة الإسلامية عندما أعلن «عدم وجود ما يمنع من اللجوء لقواعد الشريعة الإسلامية في حل النزاعات؛ فالشريعة الإسلامية عانت من سوء فهم واسع النطاق».

ولعل «كبير القضاة» وهو يجازف بهذه الشهادة بحق الشريعة الإسلامية لم يغب عن ذهنه الحملة الكبيرة ضد كبير أساقفة كانتربري «د. روان ويليامز» عقب تصريحات مماثلة أنصفت الشريعة الإسلامية، عندما قال في فبراير ٢٠٠٨م: «إن استخدام بعض جوانب الشريعة يبدو لا مفر منه»، واقترح أن تؤدي الشريعة دوراً في بعض جوانب قوانين الزواج، وتنظيم المعاملات المالية، وطرق الوساطة، وحل النزاعات.

وفي الأول من مارس ٢٠٠٦م كان عمدة لندن «كين ليفنجستون» على موعد مع دفع ضريبة مواقفه النزيهة وأفكاره الشريفة حيال الإسلام المسلمين والقضايا العربية في فلسطين والعراق، فقد كان الرجل ضحية قرار الهيئة التأديبية (المخصصة للنظر في أداء المسؤولين المحليين) والصادر يوم الجمعة ٢٤ فبراير ٢٠٠٦م بالتوقيف عن العمل لمدة أربعة أسابيع؛ بسبب تشبيهه في فبراير ٢٠٠٥م صحفياً بريطانياً يهودياً بصحيفة «إيفننج ستاندرد» اللندنية بـ«حارس معسكر اعتقال نازي خلال الحرب العالمية الثانية»، وعللت الهيئة قرارها بأن تصريحات العمدة «تفتقر إلى الحساسية وتتضمن إهانة غير مبررة» للصحفي.

ولم تغب عن المشهد تضحية الصحفية «ماري كولفين» (٥٦ عاماً)، كبيرة مراسلي «صنداي تايمز»، بنفسها ثمناً لنقل حقيقة ما يجري بحق الشعب السوري عندما قتلتها رصاصات النظام.

الأمثلة كثيرة ولا يتسع المجال هنا لسردها.. فإلى متى نظل نائمين بهذا الشكل؟! وإلى متى نستمر في إهدار الفرص النادرة؟! حال النظام العربي باتت معروفة للجميع، والدور المرتقب في هذا الصدد تنتظره الجماهير العربية من المؤسسات الفكرية والثقافية والحضارية والإسلامية المستقلة. ■

«المتصهينون»..

أخبث ثمار الثورات المضادة..
كشفتهم مجازر غزة

فجَّرت الحرب الصهيونية الأخيرة على غزة مخزوناً من الفكر والثقافة «المتصهينة»، يعتنقه تيار بين الساسة والكتَّاب والإعلاميين العرب، وكشفت تلك الحرب عن جرأة وفجور وتفاخر ذلك التيار بالانحياز للكيان الصهيوني ضد بني جلدته وبني دينه وعقيدته.. القضية لها جذور، وتمتد لتاريخ طويل، فمنذ نشأة الكيان الصهيوني، مروراً باتفاقيات المصالحة مع الأنظمة العربية (كامب ديفيد، وادي عربة، أوسلو، واي ريفر.. إلخ)، والكيان الصهيوني يقوم على تنفيذ منظومة متكاملة من التطبيع الثقافي والسياسي والفكري بل والتنموي؛ تمكن من خلالها عبر رجاله في دواليب الحكم من تحقيق اختراقات خطيرة، وصناعة تيار يخدِّم على أهدافه، ويخوض معاركه عبر المنابر الإعلامية والسياسية والثقافية التي تم تمكينه منها في بلادنا.. القضية تحتاج إلى وقفة تحليل لتسليط الضوء على هذا التيار «المتصهينون»، وذلك ما سنتناوله في هذا الملف.

القاهرة: محمد جمال عرفة

«هل عزيتم صهاينة العرب في أسر أخيهم شاؤول أرون»؟! كانت هذه أبلغ سخرية من نشطاء الإنترنت المصريين والعرب من هؤلاء الذين باتوا يشكلون طابوراً خامساً في عالمنا العربي، وخرجوا يهللون للعدوان الصهيوني على غزة، ويطالبون «نتنياهو» بقتل الفلسطينيين، والتي أتبعوها بتغريدة أخرى أكثر سخرية تقول: «مبروك على صهاينة العرب فوز «أردوغان» في انتخابات رئاسة تركيا»!

فعملية «العصف المأكول» الشجاعة للمقاومة الفلسطينية عرَّت صهاينة العرب قبل أن تسجل للتاريخ أن غزة تنتصر؛ لأن صهاينة العرب الذين يقدسون «إسرائيل» كانوا يأملون أن تهزم «حماس» في أول الأمر، لكنهم فوجئوا بهزيمة العدو؛ فأصيبوا بصدمة فتغير خطابهم، ورغم أن «صهاينة اليهود» خرجوا من غزة خاسرين مذلولين، فإن «صهاينة العرب» مازالوا يقلبون أعذار الخيانة، وينفثون خبائث نفوسهم، وهكذا لم يتجرع اليهود وحدهم مرارة الخزي والهزيمة، بل إن صهاينة العرب ومن شابههم كانوا أشد تجرعاً وغماً.

حقد على «حماس»: هؤلاء الصهاينة العرب كانوا ينطلقون في السابق من كراهية وحقد على حركة «حماس» الإسلامية، وبعضهم كان يكتب على استحياء ويدعي أنه مع الفلسطينيين ولكنه ضد «حماس»، ولكنه بعد عدوان غزة الأخير، انكشف العداء لكل ما هو فلسطيني ودعم كل ما هو صهيوني، وشارك مع «صهاينة» الحرب على غزة ليس فقط صحفيون وإعلاميون، ولكنّ أيضاً شيوخ معمَّمون من مصر، منطلقين من نفس منطق تبريرهم ودعمهم لقتل الإخوان في مصر، وهو «العمالة» للعدو الصهيوني بعد عمالتهم للأنظمة الانقلابية.

هذا الطابور الخامس من «الصهاينة العرب» لا يقتصر على أسماء كتَّاب ومذيعين

معركة «العصف المأكول» عرّت «صهاينة العرب»

لهم قائمة شرف بالخارجية الصهيونية التي تحتفي بنشر آرائهم ومقالاتهم و«فيديوهاتهم»

وسياسيين مصريين فقط، ولكنها قائمة طويلة تضم عرباً من دول مختلفة، بل ومن يدعون أنهم «شيوخ»، ومَنْ يُطلقون على أنفسهم لقب «قومي عربي»، أو «فنان»، أو «كاتب».

من هؤلاء الذين انضموا لقائمة «الصهاينة العرب» كتَّاب وإعلاميون مصريون وخليجيون دافعوا عن العدوان الصهيوني على غزة، وهاجموا المقاومة وطالبوا بسحقها، واحتفت بهم صحف وقنوات «إسرائيل»، ونشرت مقالاتهم وبثت فيديوهاتهم على مواقعها وصحفها احتفاء بهم، مثل: توفيق عكاشة، وأماني الخياط، ويوسف الحسيني، وأحمد موسى، ووائل الإبراشي، وليس الحديدي، وعبدالرحيم علي، وعمرو أديب، وحياة الدرديري، وليس جابر..

ومنهم - للأسف - شيوخ استغلتهم «إسرائيل» إعلامياً؛ لإظهار أن هناك «انقساماً» عربياً إزاء تأييد الفلسطينيين، وآخر مَنْ استغلهم واحتفى بهم الصهاينة هو الشيخ مظهر شاهين، أحد دعاة الانقلاب، وكان أكثر من اهتم بنشر هذا الغثاء المواقع الصهيونية التي احتفت بهذه التصريحات؛ لتدلل على أن من يساندون «حماس» إرهابيون وفاسدون!

الكيان يحتفي

بل إن موقع «إسرائيل بالعربي» زعم أن مواطني عشرات الدول في الشرق الأوسط والغرب على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» وزعوا صورة تعبر عن تضامنهم مع الشعب «الإسرائيلي» تحت شعار «أنا أؤيد إسرائيل» (I Stand With Israel)، ومنهم مواطنو الدول العربية والإسلامية، إضافة إلى دول أوروبية وأفريقية ودول أمريكا الجنوبية، ونشر الموقع عشرات الصور لأشخاص من المغرب وقطر وباكستان وإيران وأفغانستان ودول أخرى عربية وإسلامية؛ يحملون جوازات سفرهم على أيديهم مع كتابة عبارة «I Stand With Israel» على كف يدهم!

المقاومة فارغة!

وقد نشر موقع صهيوني ترجمة لمقال كاتب خليجي تحت عنوان: «شعارات المقاومة فارغة»، حيث نشر الموقع الإلكتروني لمعهد

نشطاء ساخرون منهم: هل عزّيتم صهاينة العرب في أسْر أخيهم «شاؤول أرون»؟!

الأبحاث الإعلامية للشرق الأوسط (ميمري)، وهو المعهد الذي أسسه الضابط السابق في الجيش الصهيوني العقيد «إيجال كرمون»، في ١٩ يوليو الماضي، نشر ترجمةً إلى الإنجليزية، لمقال الكاتب السعودي عبدالله حميد الدين، المنشور باللغة العربية في جريدة «الحياة» بتاريخ الثاني عشر من شهر يوليو الماضي، تحت عنوان «هناك من يقول: لكي تنتصر.. لا تقاوم!».

وعنْوَن موقع «ميمري» تقديمه لترجمة المقال كما يلي: «كاتب سعودي: شعارات المقاومة فارغة؛ الطريق الوحيد لإيقاف إسرائيل هو من خلال إقامة السلام معها».

وأضاف الموقع: «انتقد الكاتب السعودي تعامل الفلسطينيين مع الصراع.. على سبيل المثال، وصف مطلبهم بتحقيق حق العودة بأنه غير واقعي، ودعوتهم لمقاطعة «إسرائيل» بأنها نفاق، وواصفاً كل هذا بأنه جزء من سياسة مستمرة من التدمير الذاتي، والفرص الضائعة التي ميزت عمل الفلسطينيين منذ إنشاء دولة «إسرائيل»، وأدان حميد الدين أيضاً سياسة إدامة معاناة اللاجئين، واصفاً إياها بالسلوك غير الأخلاقي الذي يخرب حياة الفلسطينيين ومستقبلهم».

محاربة المقاومة بمقالات عربية!

وفي إطار حربه النفسية والإعلامية، كثيراً ما يستعين الكيان الصهيوني بكتابات لكتَّاب ومحللين عرب يُحسبون على تيار «الاعتدال الليبرالي»، أو المُعادين للتيار الإسلامي، يوجهون من خلالها انتقادات حادة لحركة المقاومة الإسلامية (حماس) والمقاومة الفلسطينية، وبدأ هذا التوجه خلال العدوان الصهيوني عام ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م الذي خلف نحو ١٣٠٠ شهيد و٥٤٠٠ جريح، نصفهم من النساء والأطفال، حيث دأب موقع وزارة الخارجية الصهيونية باللغة العربية التواصل على الإنترنت على إعادة نشر عشرات المقالات لكتَّاب عرب يذمّون «إرهاب» حركتي «حماس» و«الجهاد»، ويؤكدون الاتهامات الصهيونية للحركتين بأنهما «ألعوبة في أيدي الإرهاب الفارسي»!

كما ذهبت بعض هذه المقالات إلى الإشادة بديمقراطية دولة الاحتلال الصهيوني، معتبرة أن أرض فلسطين المحتلة «حق لبني إسرائيل، وأرض الميعاد التي بشرتهم بها التوراة».

واستمر نفس التوجه الإعلامي الصهيوني خلال عدوان عام ٢٠١٢م، وعدوان عام ٢٠١٤م، حتى إن الناطق الرسمي باسم جيش الاحتلال قال: «إن وسائل الإعلام الجديدة وعالم التدوين يشكلون معارك جديدة في إطار الصراع حول كسب الرأي العام العالمي»، فيما وصفت وزارة الدفاع الصهيونية الإنترنت بأنه «منطقة حرب»!

فتحت عنوان «مقالات رأي لكتَّاب عرب»، أعادت الخارجية الصهيونية نشر موضوعات من صحف عربية شهيرة، مثل «الشرق الأوسط»، و«الأهرام» المصرية، و«الوطن» و«الراي» الكويتيتين، تدين المقاومة، وتؤكد وجهة النظر الصهيونية في أنهم السبب في اندلاع الحرب لخطفهم «إسرائيليين» وقتلهم.

وتعتبر مقالات طارق الحميد، رئيس تحرير «الشرق الأوسط»، في مقدمة الكتابات التي يعيد موقع الخارجية الصهيونية نشرها، مثل مقال بعنوان «دماء غزة.. مشروع تجاري»، ومقال «العرب يصوتون ضد حماس».

كما نشر للكاتب عبدالله الهدلق، مقالات نشرت بصحيفتي «الراي» و«الوطن» والتي يوجه فيها السباب للفلسطينيين، ويعتبر وطنهم أرض الميعاد لـ«إسرائيل»!

كما احتفت الخارجية الصهيونية بمقالات كتَّاب مصريين وأعمال إعلاميين سابقين وحاليين في حربها ضد المقاومة، مثل الكاتب أنيس منصور، والكاتب حسين سراج، والإعلاميين: توفيق عكاشة، وحياة الدرديري، وأحمد موسى وغيرهم.

وقد رد نشطاء عبر موقعي التواصل الاجتماعي «فيسبوك» و«تويتر» لإطلاق «هاشتاج» خاص بهذه الفئة يحمل اسم «#الصهاينةالعرب»، وأعدوا قائمة للإعلاميين العرب الذين استشهدت وزارة الخارجية الصهيونية أو الناطق باسم وزارة الدفاع الصهيونية بمواقفهم المؤيدة للكيان الغاصب، أو المناوئة لـ«حماس»، وأطلقوا عليها «قائمة العار».■

مساحة من النقد اللاذع لمن باعوا قضيتهم

كتب: أحمد شلقامي

انطلق المغردون عبر موقع التواصل الاجتماعي في «هاشتاج» موحّد يحمل عنوان «المتصهينون العرب»، عبروا فيه عن نقدهم لأمثال هؤلاء؛ فاضحين أفعالهم، وكاشفين عن خيانتهم لأمتهم وقضيتهم، ونستعرض هنا أبرز ما قاله المغردون:

د. علي القره داغي:
تحية إجلال وإكبار للمجاهدين في غزة، صمودكم وشراسة قتالكم تاجٌ تضعونه فوق رؤوسكم وخزيٌ على رؤوس المتصهينين العرب.

سعدية مفرح:
هدوء غريب في حسابات المتصهينين العرب اليوم، هل انسحبوا مع انسحاب «إسرائيل» من غزة؟ عموماً.. العبيد يتبعون أسيادهم أينما ذهبوا عادةً!

محمد الحضيف:
الأعداء: - آلة الحرب الصهيونية.
- حصار الانقلابي لقطاع غزة.
- دعم المتصهينين العرب المالي والإعلامي.
- قمع سلطة عباس للفلسطينيين في الضفة.

سعد بن مطر العتيبي:
انطلاق المتصهينين العرب في دعم الحرب الصهيونية الجديدة على غزة، وتبنيهم للرواية الصهيونية من بدايتها، يؤكد أنها حرب مخطط لها صهيونياً منذ أمد!

حامد العلي:
أكثر قضية تكشف الخونة، وتعرّي المنافقين، وتزيل ورقة التوت عن المتصهينين العرب القضية الفلسطينية، وغزة هي سورها الذي يتساقط تحته المتساقطون.■

محمد العوضي:
جندي «إسرائيلي» يتنازل عن جنسيته ويتضامن مع أهل غزة.. أيهما أكثر شرفاً وإنسانية؛ هذا اليهودي أم المتصهينون العرب؟!

ناصر الفضالة:
«نتنياهو»: «حماس» هي المسؤولة عن الدمار في قطاع غزة!
حديث الصهيوني القذر يحظى بتأييد المتصهينين العرب.

د. عوض القرني:
نكاح السفاح الذي تم سرياً أو علنياً بين أنظمة عربية ودولة القتلة الصهاينة خلال عقود، وتمدد أثره في بلاد العرب أوطاني لينجب لنا شراذم من المتصهينين.

أ.د. طارق الطواري:
إلى المتصهينين العرب المدافعين عن بني صهيون، غبار المجاهدين في فلسطين للدفاع عن الدين والأرض والعرض أشرف من وجوهكم التي مُلئت ظلمة.

سامح الخطاري:
أكثر من حارب المقاومة هم، ليس الصهاينة، وليست أمريكا، العملاء من الحكام المتصهينين العرب، فهم خط الدفاع الأول عن الكيان الصهيوني.

أحمد حسن الشرقاوي:
«حماس» تدافع عن شعبها، فصائل المقاومة الفلسطينية تسعى للتحرر من الاحتلال «الإسرائيلي»، على المتصهينين العرب أن يفهموا أو يخرسوا تماماً!

عبدالرحمن يوسف | إبراهيم الحمامي | د. سيف عبدالفتاح | د. عبدالله الأشعل | د. خليل العناني

مفكرون وسياسيون:

خطر سياسي وحضاري

في زمن الانقلاب والظلم والمال وانتعاش «الصهاينة العرب»، يصعب أن تجد من يقول كلمة حق، ومع هذا فقد انبرى عدد من المفكرين والكتّاب المصريين والعرب للدفاع عن فلسطين والمقاومة في مواجهة الصهاينة العرب، وفضحهم.

وفي استطلاع لـ«المجتمع» لآراء عدد من هؤلاء المفكرين والكتّاب، أكدوا أن الظاهرة قديمة قِدَم مفاوضات التسوية مع العدو الصهيوني، وأن الجيل المتصهين الأول كان هدفه وقف المقاومة فقط، أما الجيل المتصهين الحالي - الذي يحمل الصفة بالغباء لا بالانتماء - فهو أكثر جهراً بالسوء، وأكثر هجوماً على ثوابت الأمة الإسلامية وعقيدتها، حتى إنهم يهاجمون الإسلام نفسه؛ لأنه يحضُّ على قتال هؤلاء الصهاينة!

عبدالفتاح: هم «عار» لأنهم يشاركون في قتل أشجع العرب وهم الفلسطينيون

العناني: «المتصهينون» العرب هم الثمرة التي أنتجها مسار «أوسلو»

بداية، يصف **د. سيف عبدالفتاح**، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، بأنهم «عار»؛ لأنهم يحاصرون ويشاركون في قتل أشجع مَنْ في العرب؛ وهم أهل فلسطين، ويقول: إن أمتنا العربية سيأتي عليها اليوم الذي تتخلص فيه من عار الصهاينة العرب الذين يحاصرون ويشاركون في قتل أشجع مَنْ في العرب.

ويضيف: سنتخلص منهم؛ لتأخذ مصر مكانها الطبيعي الذي يفرضه عليها اعتبارات التاريخ والجغرافيا والولاء والانتماء، لا اعتبارات الصهاينة الذين يحتلونها!

الثمرة العطنة لمسار «أوسلو»

ويرى **د. خليل العناني**، أستاذ العلوم السياسية بجامعة «جون هوبكنز» حالياً، أن ظاهرة «المتصهينين العرب» في حاجة للفهم والتفكيك والتحليل، وأن الأمر يتجاوز مسألة «الكيد السياسي»، والخلاف الأيديولوجي مع المقاومة الفلسطينية؛ لأن هناك حالة من التحول الإستراتيجي في توجهات النخبة العربية، وأفكارها وثوابتها، وصلت إلى حد الدفاع عن الكيان الصهيوني، وإدانة المقاومة الفلسطينية.

ويضيف أن تيار «المتصهينين العرب» هو الثمرة العطنة التي أنتجها مسار «أوسلو» الذي بدأ قبل عقدين، وكان يهدف بالأساس إلى نزع سلاح المقاومة الفلسطينية، والاعتراف بـ«إسرائيل» مقابل لا شيء، وهو المسار الذي تبنته بعض الحكومات العربية، وسعتْ إلى تسويقه وترويجه رسمياً وشعبياً، واعتمدت - في ذلك - على آليتين؛ أولاهما دبلوماسية؛ من خلال تقوية علاقاتها منفردة بـ«إسرائيل»، سواء بفتح سفارات أو قنصليات ومكاتب تجارية مع الكيان الصهيوني، وثانيتهما ثقافية وإعلامية؛ بتشجيع بعض مثقفيها ونخبتها لترويج فكرة التطبيع مع «إسرائيل»، وقبول التعايش معها قبل التوصل إلى اتفاق نهائي مع الفلسطينيين.

ويؤرخ د. العناني لولادة تيار «المتصهينين العرب» قائلاً: إنه مرَّ بثلاث مراحل أساسية، طوال العقدين الماضيين، أولها مرحلة «كوبنهاجن»، التي بدأت مع عقد مؤتمر «كوبنهاجن» الذي ضم أكثر من ٦٠ شخصية «إسرائيلية»، ومثلها من الجانبين المصري والعربي، وعُقد يومي ٢٩ و٣٠ يناير ١٩٩٧م في العاصمة الدنماركية، تحت رعاية الاتحاد الأوروبي والحكومة الدنماركية، وكان بمثابة أول رصاصة تطلقها «إسرائيل» في جدار المقاطعة الشعبية العربية.

وتلت مؤتمر «كوبنهاجن» زيارات ولقاءات بين مسؤولين «إسرائيليين» ومثقفين مصريين وعرب، بل وحدثت لقاءات بين رجال دين «إسرائيليين» وبعض رجال الأزهر، كان أشهرها لقاء شيخ الأزهر الراحل محمد سيد طنطاوي مع السفير «الإسرائيلي» في القاهرة في أكتوبر ١٩٩٧م، ثم لقاؤه مع كبير حاخامات الطائفة «الأشكنازية الإسرائيلية» في ديسمبر من العام نفسه، وكان الهدف الأساسي من الزيارة الضغط على شيخ الأزهر؛ من أجل إدانة أعمال المقاومة الفلسطينية، وإصدار فتوى بشأن ذلك.

أما المرحلة الثانية لتطور تيار «المتصهينين العرب» فحدثت بعد وصول حركة «حماس» إلى السلطة عام ٢٠٠٦م؛ لأنه لم يأتِ على هوى هؤلاء المتصهينين الذين كانوا يراهنون على سقوط خيار المقاومة، والمرحلة الثالثة هي مرحلة «الجهر بالسوء من القول»، والتي لا ينتقد فيها هؤلاء المقاومة فحسب، وإنما أيضاً يدافعون عن «إسرائيل»، ويتبنون خطابها نفسه تجاه المقاومة الفلسطينية، باعتبارها إرهاباً يجب القضاء عليه، في حين يجهر بعضهم بضرورة نزع سلاح المقاومة دون استحياء.

أكثر علنية وظهوراً وفجوراً: ويقول

الحمامي: انحراف الأقلية وتصهيُنها لا يُشين الشعوب ففي كل شعوب الأرض هناك الرخيص وهؤلاء منهم

الكاتب والباحث السياسي **إبراهيم حمامي**: إن «الصهاينة العرب» ظاهرة موجودة منذ نشأة الكيان الصهيوني، لكنها باتت أكثر علنية وظهوراً وفجوراً، والكتَّاب المتصهينون تحدوا مشاعر العرب والمسلمين بتحالفهم مع العدو الصهيوني.

ويرى أنه في كل مراحل التاريخ وعند تعرُّض شعب ما للاحتلال؛ يخرج صف العملاء والخونة ليقف مع المحتل، في فرنسا ضد النازيين، وفي الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، وجيش جنوب لبنان اللحدي، والمتصهينون العرب في حرب غزة، وغيرها من الأمثلة التاريخية.

ويقول: إن هناك صهاينة عرباً مأجورون، يتحركون بالأموال لتحقيق رغبات مَنْ يدفع أكثر، وكتَّاباً وإعلاميين منهم من دخل قائمة الشرف أو العار الصهيونية في عهد خارجية «تسيبي ليفني»، ولكنه يشدد على أن انحراف الأقلية وتصهيُنها لا يُشين الشعوب، ففي كل شعوب الأرض هناك الرخيص الوضيع النذل.. وهؤلاء منهم.

«الموساد».. والصهاينة العرب

ويرى **د. عبدالله الأشعل**، السفير وأستاذ القانون الدولي، أن تصاعد ظاهرة المتصهينين العرب، وما واكبها من تغير لمواقف بعض المصريين من القضية الفلسطينية، وتأييدهم لما تقوم به «إسرائيل» ضد أهل غزة والمقاومة في ظل التدليس الإعلامي؛ يؤكد أن هناك وحدة من جهاز «الموساد» الصهيوني تدير جميع التفاعلات في العالم العربي، وتقوم بالتخطيط وإدارة ما يحدث!

بينما الشاعر **عبدالرحمن يوسف** اعتبر أن قضية الصهاينة العرب خاسرة؛ لأننا أمام أجيال ثارت من أجل التحرر، وهذه الأجيال تعلم تمام العلم أن التحرر يبدأ من القدس، وأن كل أنظمة الاستبداد التي تحكمنا ليست أكثر من كلاب حراسة لـ«إسرائيل»، وكل ما يحدث في دولنا من ذل واستعباد وفقر وجهل ومرض ليس أكثر من محاولات لتأخير موعد فناء «إسرائيل».■

العربي «المتصهين».. في ميزان الولاء والبراء

الشيخ صالح آل الشيخ

الشيخ سليمان العلوان

يعرِّف الشيخ ابن باز - يرحمه الله تعالى - في «مجموع فتاوى ابن باز» (٥/ ٢٤٦) الولاء والبراء بأنه: محبة المؤمنين وموالاتهم، وبغض الكافرين ومعاداتهم، والبراءة منهم ومن دينهم، هذا هو الولاء والبراء كما قال الله سبحانه في سورة «الممتحنة»: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ (الممتحنة:٤).

ويقول الشيخ حمد بن عتيق، يرحمه الله تعالى: «فأما معاداة الكفار والمشركين؛ فاعلم أن الله سبحانه وتعالى قد أوجب ذلك، وأكد إيجابه، وحرم موالاتهم وشدد فيها، حتى إنه ليس في كتاب الله تعالى حكم فيه من الأدلة أكثر ولا أبين من هذا الحكم بعد وجوب التوحيد وتحريم ضده».

وقد يتصور البعض أن مجرد إقامتهم للصلوات وذهابهم للحج والعمرة كاف في بقائهم على عقيدة الإسلام، ولو ظاهروا أعداء الله على المسلمين، وهو خطأ محض، يقول عنه أبو الوفاء بن عقيل، الفقيه الحنبلي: «إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان، فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب الجوامع، ولا ضجيجهم في الموقف بلبيك، وإنما انظر إلى مواطأتهم أعداء الشريعة، عاش ابن الراوندي، والمعري - عليهما لعائن الله - ينظمان وينثران كفراً، وعاشا سنين، وعُظم قبراهما، واشتُريت تصانيفهما، وهذا يدل على برودة الدين في القلب».

وموالاة الكافرين لها صور وأقسام، أهمها: الرضا بكفر الكافرين، وعدم تكفيرهم، أو الشك في كفرهم، أو تصحيح أي مذهب من مذاهبهم الكافرة، والإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر، أو التحاكم إليهم دون كتاب الله تعالى، ومودّتهم، ومحبّتهم، واتخاذهم أولياء، والركون إليهم، ومداهنتهم، ومجاملتهم على حساب الدين، واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، وطاعتهم فيما يأمرون فيما فيه معصية لله ورسوله، ومعاونتهم على ظلمهم ونصرتهم على المسلمين، والتآمر معهم، وتنفيذ مخططاتهم والتجسس لمصلحتهم والقتال في صفوفهم.

وقال الشيخ سليمان العلوان: «وقد حكى غيرُ واحد من العلماء الإجماع على أن مظاهرة الكفار على المسلمين ومعاونتهم بالنفس والمال والذب عنهم بالسنان والبيان كفر وردة عن الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١)﴾ (المائدة)، وأي تولٍّ أعظم من مناصرة أعداء الله ومعاونتهم وتهيئة الوسائل والإمكانات لضرب الديار الإسلامية وقتل القادة المخلصين؟».

وقال الشيخ عبدالعزيز بن باز: «أما الكفار الحربيون فلا تجوز مساعدتهم بشيء، بل مساعدتهم على المسلمين من نواقض الإسلام لقول الله عز وجل: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾» (فتاوى إسلامية، الفتوى رقم ٦٩٠١).

وقال الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ: «أما مظاهرة المشركين وإعانتهم على المسلمين، هذا من نواقض الإسلام، كما هو مقرر في كتب فقه الحنابلة، وذكره العلماء ومنهم شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله في «النواقض العشر» في الناقض الثامن، وهذا الناقض مبني على أمرين؛ الأول: هو المظاهرة، والثاني: هو الإعانة، قال: مظاهرة المشركين وإعانتهم على المسلمين، والمظاهرة: أن يجعل طائفة من المسلمين - يجعلون - أنفسهم ظهراً للمشركين، يحمونهم فيما لو أراد طائفة من المؤمنين أن يقعوا فيهم، يحمونهم وينصرونهم ويحمون ظهورهم ويحمون بيضتهم، وهذا مظاهرة بمعنى أنه صار ظهراً لهم».

فعلى المسلم أن يقيس أعماله بميزان الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، والبراء من الشرك والكفر والكافرين، وأن يخشى على دينه وأمته، فهذا من تمام الإيمان، ومظاهرة الكافرين من نواقض الإسلام.■

التيار المتصهين في تونس.. وثالوث الفن والمال والسياسة

إحدى المخرجات التونسيات وهي «مفيدة التلاتلي» عرضت شريطاً لها في تل أبيب ودافعت عن صنيعها بفخر واعتزاز!

[redacted]: عبدالله الحامدي [redacted]

أدرك المشروع الصهيوني منذ وقت طويل أن عليه إضعاف الجسد المسلم عبر تدمير جهاز المناعة لديه من خلال إيجاد طابور خامس، يعادي بني أمته لصالح المشروع الصهيوني، وذلك عملاً بمقولة «هيرتزل» حول الحرص الصهيوني على أن «تكون السلطة في يد رذلاء العرب، حتى يأتي اليوم الذي يُستقبل فيه جيش الاحتلال الصهيوني بالورود»، وتوزعت ملامحه في ثلاثة: الفن، والمال، والسياسة!

ففي تونس، كان وكيل الاحتلال الفرنسي على تونس، «الحبيب بورقيبة» (١٩٠٣ - ٢٠٠٠م)، من النوع الذي ذكره «هيرتزل»، إلى درجة ساند فيها جرائم الأمريكيين في فيتنام، وكان موقفه من القضية الفلسطينية هو قبول خطة التقسيم ،والإعلان عن ذلك في أريحا عام ١٩٦٥م، وظل «بورقيبة» طيلة فترة حكمه مادحاً للصهاينة، معتبراً إياهم «زبدة الشعوب».

وقد تم تسهيل عملية الإغارة على الفلسطينيين في حمام الشط بالضاحية الجنوبية لتونس العاصمة في الأول من أكتوبر عام ١٩٨٥م، وحاول نظام «بورقيبة» في ذلك الوقت ووسائل إعلامه - التي لا تزال تعيث فساداً في تونس حتى اليوم - تضليل الرأي العام من خلال الافتراء على الجانب الليبي وتحميله المسؤولية عن العدوان الغادر، ولم يتغير الخطاب سوى بعد اعتراف الكيان الصهيوني بالجريمة.

علاقات في عهد «بن علي»

وتعززت العلاقات بين الكيان الصهيوني ونظام «بن علي» (١٩٨٧ - ٢٠١١م)، وكان من ثمارها اغتيال خليل الوزير (أبو جهاد)، بعد اتفاقية «أوسلو» عام ١٩٩٣م، وفي عام ١٩٩٦م افتتح الكيان الصهيوني مكتب رعاية المصالح، وكان من ضمنه مكاتب لـ«الموساد»، ورفع علم الكيان الصهيوني في «كنيس الغريبة» بجربة، وفي عام ٢٠٠٥م انعقد مؤتمر «مجتمع المعلومات» الذي حضره الأمين العام للأمم المتحدة وشخصيات دولية، وكان مقرراً أن يكون «آرييل شارون» من بين الحضور، لولا الرفض الشعبي، وضغط الكثير من القوى ومنها القوى الإسلامية، وفي ظل هذه الأوضاع تم في تونس مؤتمر جغرافي عالمي بمشاركة صهاينة؛ مما يدل على أن الاختراق الصهيوني للجامعة التونسية وصل إلى مرحلة متقدمة جداً، لاسيما وأن عميد كلية الآداب حبيب القردغلي يدافع عن التطبيع في سياق كراهية الإسلام والعروبة، وهناك معلومات عن أن مديري صحف تونسية يزورون الكيان الصهيوني، ويتلقون منه التمويل، وكان لمشاركة صحيفة تونسية بشكل معلن

أحمد الكحلاوي:

قمنا بحملات ضد ما يروَّج في السينما التونسية من مضامين تدعو للتطبيع مع الكيان الصهيوني مثل أشرطة النوري بوزيد ورضا الباهي في فيلمه «السنونو لا يموت في القدس»

في مسابقة صهيونية وهي جريدة «الصباح» وقع الصاعقة على الكثيرين، واعتبره الكاتب التونسي المقيم في أمريكا الشمالية الطاهر الأسود في مقال له نشر عام ٢٠٠٧م تحت عنوان «محورية التطبيع في الإستراتيجيات الإسرائيلية ولا عقلانية خطاب السلام الراهن، تطبيعاً مع الكيان الصهيوني».

تطبيع المال والوزراء

بعد الثورة، ظهر مطبِّعون في حكومة التكنوقراط، ولاسيما وزيرة السياحة آمال كربول، المتزوجة من غير مسلم، وهي ابنة وزير داخلية سابق وسفير سابق في ألمانيا، وكانت قد زارت تل أبيب عام ٢٠٠٦م، وفي بداية مارس ٢٠١٤م تورطت مع وزير النقل ووزير الداخلية المساعد في السماح لسياح صهاينة بالدخول إلى تونس.

بل إن رئيس الاتحاد العام التونسي للشغل الحالي، حسين العباسي، قد زار هو الآخر الكيان الصهيوني في نوفمبر ٢٠١١م، ويدور حول العباسي شبهات في أنه سافر إلى الكيان الصهيوني عبر مكتب «الموساد» بطبرقة التونسية الذي أمن له الاتصال والتنسيق، وهي معلومات إن صحت فإنها ستعصف بمستقبله السياسي والنقابي، كما تكشف وجود نشاط لـ«الموساد» في تونس، إضافة إلى حمة الهمامي، رئيس حزب العمال الشيوعي، الذي التقى العديد من الشخصيات الصهيونية في سويسرا واليونان التي كانت محطة الربط لزيارة سريعة للكيان الصهيوني، استغرقت يوماً واحداً، التقى فيها

«شالوم كوهين»، في تل أبيب، وهو مسؤول عن شبكة «الموساد» في تونس، وأحد رؤساء أحزاب الديكور في عهد الدكتاتور المخلوع «بن علي»، منذر ثابت، وهو منسق زيارة وزير الخارجية الصهيوني، «سلفيان شالوم» في انعقاد قمة مجتمع المعلومات بتونس عام ٢٠٠٥م، وقد التقى منذر ثابت بـ«سيلفان شالوم» في جزيرة قبرص قبل انعقاد القمة بشهرين، وفيها تم وضع تفاصيل الزيارة، وقد زار منذر ثابت الكيان الصهيوني في نفس الأسبوع، وحمل معه رسالة شكر من «شارون» إلى الدكتاتور المخلوع «بن علي».. كما زارت ابنته غيداء الكيان الصهيوني ثلاث مرات، وهي عضو نشط في «نداء تونس» الذي يترأسه الباجي قايد السبسي، وهو أيضاً من المتصهينين في تونس، وابنه حافظ قايد السبسي، وكلاهما زار الكيان الصهيوني مع بعض قيادات حزب «نداء تونس»، والذي يُطلق عليه «حزب نداء المخلوع»، ومنهم نور الدين بن تيشة، ومندر بلحاج علي.

وفي العدوان الأخير على غزة، لم يتورَّع الباجي قايد السبسي من الدعوة لنزع سلاح «حماس»، وبدا صهيونياً أكثر من الصهاينة، وذلك في تصريح لقناة «الجزيرة»، وجاءت تصريحات السبسي، بعد تصريحات لقياديين من حزبه مثل لزهر العكرمي، ومحسن مرزوق، اتهما فيها «حماس» بالإرهاب وممارسة العنف ضد الكيان الصهيوني!

ورغم أن رجال أعمال من تونس لديهم علاقات مع صهاينة وزاروا الكيان الصهيوني، وكانوا واجهة تجارية لسلع صهيونية تدخل تونس باسم الأردن والجزائر أو من خلالهما، فإن الاسم الأبرز في هذا السياق هو اسم سلمى اللومي، شقيقة فوزي اللومي، ممول حزب الباجي قايد السبسي، وهي الأخرى عضو في ذلك الحزب الذي يعد أحد أحزاب إعادة بعث الحزب الاستبدادي من جديد، وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين الكيان الصهيوني، ونظام «بن علي» قبل الثورة، بشكل مباشر وعبر وسطاء ورجال أعمال، نحو ٥ مليارات دولار سنوياً، وفق بعض التقديرات.

التطبيع عبر الفن

لقد وصل مستوى التطبيع مع الكيان الصهيوني في عهد المخلوع «بن علي» مستوىً خطيراً، حاول اختراق المجتمع التونسي، من خلال التجارة والفن، وغنَّى فنانون من سقط المتاع في مغتصبة إيلات، ورددوا مع مستمعيهم الصهاينة الذين سافروا من تونس إلى فلسطين المحتلة في أوقات سابقة «يحيا (يعيش) بيبي نتنياهو»، ونشر ذلك بشريط قصير على الإنترنت، ما آثار سخطاً واستياءً في الأوساط الشعبية وعلى مستوى النخبة الملتزمة.

ودافع مخرج معروف وهو النوري بوزيد، المتخصص في الأفلام ذات الإشارات الإباحية والإيحائات الجنسية عن التطبيع الفني، وعرضت إحدى المخرجات وهي مفيدة التلاتلي شريطاً لها في تل أبيب، ودافعت عن صنيعها بفخر واعتزاز، وهي ابنة أحد زعماء الحزب الشيوعي السابق المعترف بالكيان

أثناء العدوان على غزة لم يتورَّع «الباجي قايد السبسي» من الدعوة لنزع سلاح «حماس»!

الصهيوني منذ تأسيسه، وقد نشر صاحب قناة «الحوار التونسي» وهو يساري معروف، الطاهر بن حسين، قائمة على صفحته على «الفيسبوك» لتونسيين، قال: إنهم يتعاونون مع الكيان الصهيوني، منهم مفيدة التلاتلي، والسينمائي خميس الخياطي، وعميد كلية الآداب في منوبة حبيب القردغلي، والذي صرح بأن «مناهضة الصهيونية ليست من ثوابت الشعب التونسي»، حسب تخرصه، وهو ما ينفيه الشعب في كل مناسبة يخرج فيها للشارع «الشعب يريد تحرير فلسطين».

وكذلك عدنان الحسناوي، أحد دعاة التطبيع باسم الواقعية والاعتدال في السياسة، ومحمد العربي شويخة من معهد الصحافة، وعبدالحميد الأرقش، من كلية منوبة، وكان قد زار الكيان الصهيوني أكثر من مرة، وسبق له أن ألقى محاضرة في جامعة با إيلان بتل أبيب، في ديسمبر ١٩٩٩م، ورافقه عبدالحميد الأرقش آنذاك، وأشادت بهما الصحافة الصهيونية في حينه، وخميس الجهيناوي، عراب العلاقة مع الكيان الصهيوني، ورئيس مكتب ما يسمى برعاية المصالح التونسية في تل أبيب الذي تم افتتاحه عام ١٩٩٦م، ولزهر العكرمي، عضو حزب «نداء تونس»، ومحسن مرزوق، قيادي هو الآخر في نداء تونس، والمحامي فتوح سهيل الذي لا يرى حرجاً في إقامة علاقات رسمية مع الكيان الصهيوني، علاوة ما يصفه البعض برباعي العار، محسن الشريف، وسليم البكوش، وعبدالوهاب الحناشي، ونور الدين الكحلاوي، وجميعهم سبق وأن غنوا في مستعمرة إيلات الصهيونية، يضاف لهؤلاء عياض بن عاشور، وهو حقوقي، وله علاقات وطيدة بالعديد من الشخصيات الصهيونية.

التصهين في الواجهة

منذ ثابت، أحد عناصر التيار المتصهين في تونس، أعرب عن انزعاجه من طرح الموضوع من هذه الزاوية، وكان قد عبَّر عن انزعاجه أيضاً عندما قام أكثر من ٨٠ نائباً بالمجلس التأسيسي باستجواب لوزيرة السياحة آمال كربول، وقال لـ«المجتمع»: «إن داعمي المعارضات العربية في الخارج هم «جورج سوروش»، و«ماكين»، و«ليبرمان»، وهم من أكثر الوجوه المتبنية للصهيونية في العالم»، ولم يفلح منذر ثابت في إثبات أن المعارضة في عهد الدكتاتور المخلوع بمختلف أطيافها تلقت دعماً من الجهات الصهيونية المذكورة وغير المذكورة، وبدل الإجابة قفز إلى مصر قائلاً: الثورة المصرية عند الإطاحة بنظام «مبارك» لم تُسقط اتفاقية «كامب ديفيد».. وتابع: المواجهة مع «إسرائيل» لا تتم فقط على مستوى سياسي أو أيديولوجي، بل إنها في الواقع مواجهة مع الحركة العالمية الصهيونية التي تمسك بمراكز القرار في العالم عبر البنوك والمسالك التجارية والإعلام.. فهل بإمكاننا مواجهة هذه الشبكة الداعمة لـ«إسرائيل»؟

وهكذا يبدو التصهين عارياً وهو الحفاظ على الكراسي، لمن يجلس عليها، والطمع فيها لمن يتصهين من أجل ذلك، وهذا يفسر هرولة الضعفاء من السياسيين والفنانين والمخرجين والباحثين عن وظيفة دولية داخل بلادهم أو خارجها.

في مواجهة التصهين

مناهضة التطبيع والتصهين تحظى بزخم سياسي وثقافي نخبوي وشعبي كبير، وقد أكد الشيخ راشد الغنوشي، زعيم حركة النهضة لـ«المجتمع»، أن عدم تضمين تجريم التطبيع في الدستور لا يعني إمكانية الإقدام على هذا المحظور، وهو محظور ثقافي وجماهيري وسيضبط بقانون بالدرجة الأولى، ورغم أن عملية إدخال صهاينة إلى تونس باسم السياحة كانت سابقة في عهد الثورة، ومحاولة لإرباك الأوضاع، فإن الشيخ راشد شدد على عدم تكرار هذه الخطايا، وطالب بعدم تجاوز ما كان معمولاً به في السابق، وهو السماح لليهود بزيارة «كنيس الغريبة»، وعدم التعامل مع الجوازات الصهيونية؛ لأن تونس لا تعترف بالكيان الصهيوني.

أحمد الكحلاوي، عضو الأمانة العامة للمؤتمر القومي العربي، وعضو المؤتمر القومي الإسلامي، ورئيس الجمعية الوطنية لدعم المقاومة العربية ومناهضة التطبيع والصهيونية أفاد لـ«المجتمع» بأن المناهضين للتطبيع في المؤتمر القومي الإسلامي، قاموا بحملات في هذا الصدد، وقال: قمنا بشن حملات واسعة جداً ضد برامج التعليم التي تروج للتطبيع والصهيونية؛ مثل حملة ضد تدريس «أندريكو ماسياس» في التعليم الثانوي؛ لأنه رمز ومدافع عن الكيان الصهيوني، وقمنا بحملات ضد ما يروَّج في السينما التونسية من مضامين تدعو للتطبيع مع الكيان الصهيوني؛ مثل أشرطة النوري بوزيد، ورضا الباهي، في فيلمه «السنونو لا يموت في القدس»، وقد نشرت الصحف الصهيونية أخبار هذه الزيارة، كما نشرت أخبار زيارة رجاء بن سلامة (يسارية) وزوجها عبدالباسط بن حسن، رئيس المعهد العربي لحقوق الإنسان.

لقد فتح «بورقيبة» الباب أمام الكيان الصهيوني، ووجد المتصهينون المستسلمون في دعوته للتقسيم عام ١٩٦٥م شماعة يعلقون عليها فشلهم، وهو موقف يعبر عنه من اعترفوا بكيان العدو، وقبلوا باحتلاله لفلسطين، وبرَّروا تخاذلهم بدعوى السلام، وقد رفض العدو سلامهم.■

الصباح
تشكيك في استقلالية القضاء العسكري
الميزانية تجاوزت 11 مليارا

كان لمشاركة جريدة «الصباح» التونسية عام ٢٠٠٧م في مسابقة صهيونية وقْع الصاعقة على الكثيرين!

الهزيمة الداخلية

أ. حلمي محمد القاعود
أستاذ الأدب والنقد

عقب هزيمة عام ١٩٦٧م، شاع تعبير مهم ذو دلالة يكشف عن السبب الحقيقي للهزيمة والدافع إليها، كان كثير من الكتّاب والمفكرين المخلصين يرددون: إننا هُزمنا داخلياً قبل أن يهزمنا العدو.

والهزيمة الداخلية تعني ببساطة أنك لست مهيأً لمواجهة خارجية مهما كنت مدججاً بالسلاح والعتاد، فالمهزوم داخلياً لا يملك عقيدة قوية تؤهله للبذل والتضحية والعطاء والتخطيط والتدريب والتنظيم والقدرة على المبادأة والانتصار.

كانت هناك حالة من الفوضى الفكرية والعقدية والسياسية، فضلاً عن الضعف الاقتصادي والاستبداد الذي يؤلّه الحاكم، ويمنح الأجهزة القمعية سواء كانت من الجيوش أو الشرطة أو الدرك سلطة قهر الشعوب، دون وازع من خلق أو دين أو قانون،

الهزيمة الداخلية تعني ببساطة أنك لست مهيأً لمواجهة خارجية مهما كنت مدججاً بالسلاح والعتاد

بحيث يتحول المواطن إلى مجرد كائن حي يجب أن يسمع ويطيع، وإلا كان التغييب وراء الأسوار والتعذيب والموت غيلة مصيره المحتوم!

الهزيمة الداخلية تعني أن المواطن مستعبد، ولا يملك قدرة على الإبداع أو العمل المثمر أو التفكير الخلاق أو العطاء الذي يدفع بالبلاد إلى الأمام.

تكوين نخب متصهينة

لقد ظل الغزاة اليهود بعد اغتصاب فلسطين يعملون لفرض وجودهم القسري، فنشطت أجهزتهم السرية والعلنية لتكوين نخب في بلادنا موالية لهم، وتكون مهمتها تثبيت وجودهم الدموي، وتؤكد للأجيال الجديدة أن مواجهة الصهاينة الغزاة مستحيل، وذلك بالقضاء على العناصر التي تحلم أو تأمل في المقاومة والمواجهة معاً، وكان أول عنصر في هذا السياق هو الإسلام الذي يدعو إلى الجهاد، ويتم ذلك باستئصاله، وإحلال أنظمة هجين تتحدث عن الإسلام وتمارسه شكلاً ومنظراً، وترفضه مضموناً وممارسة، ولم يكن غريباً أن تحدث انقلابات عسكرية متتالية وغير مسبوقة عقب اغتصاب فلسطين؛ في كل من: دمشق، والقاهرة، وبغداد – العواصم المهمة في العالم العربي – ويحكم العسكر الشبان الذين لا يملكون المعرفة التاريخية ولا العقيدة الإيمانية ولا الرؤية المستقبلية (معظمهم كان شيوعياً أو علمانياً أو لا يعنيه أمر الدين)، ويقومون بصناعة نخب تتفق مع نزواتهم الشخصية ورغباتهم الخاصة في تحويل البلاد والعباد إلى مجرد عزبة خاصة يتحكم العسكر في مقدراتها دون أن يقدروا على حمايتها!

صناعة النخب الآثمة امتدت لتشمل الأجهزة الأمنية والعسكرية والشرطية والإعلامية في مجالاتها المقروءة والمسموعة والمرئية، والثقافية والفكرية والحزبية (سواء في عصر الحزب الواحد أو الأحزاب الكرتونية)، فضلاً عن مجالات التعليم والخارجية والقضاء والنقابات والاتحادات.. بحيث صارت كل مرافق العمل في الدولة رهينة لما يقوله الحاكم الذي تم تفريغه من الإيمان الحقيقي والعقيدة الصحيحة والوطنية المسؤولة.

لم يتغير دور النخب منذ عهد البكباشي في انقلابه الأول عام ١٩٥٤م، وإرهاب الشعب كله بعد حرمانه من الحرية والكرامة والأمل، عن دورها في عهد «الفيلد ماريشال» الذي أقام في الانقلاب الثاني أكبر مذبحة في التاريخ للشعب المصري، وقتل منهم في يوم واحد برابعة العدوية وحدها أكثر من ألفي شخص مسالم، أحرق منهم حوالي تسعمائة شخص وجرفهم باللودرات، ودفنهم في أماكن مجهولة على طريق القاهرة السويس!

النخب دورها هو التسويغ والتبرير وتبرئة القتلة من دم الشعب المسكين.

إخراج الإسلام

كان التركيز في أدبياتها على أن الصراع مع العدو النازي اليهودي يجب أن يخرج منه الدين أي الإسلام، مع أن اليهود الغزاة يتحركون من منطلق ديني، ويقتلون الفلسطينيين والعرب بناء على تعاليم التوراة.■

خيانات لها تاريخ

نقلاً: أ. د. محمد عمارة

كاتب ومفكر إسلامي - مصر

في الحرب «الإسرائيلية» الأخيرة على غزة، فوجئ الكثيرون باصطفاف عدد من الأنظمة العربية والكتّاب العرب مع «إسرائيل» ضد المقاومة الفلسطينية! الأمر الذي استدعى وصف هؤلاء ولأول مرة في أدبنا السياسي بـ«الصهاينة العرب»، فغدت لدينا - ولأول مرة - «صهيونية عربية» تقارب «الصهيونية المسيحية» التي نشأت في صفوف البروتستانتية الغربية، والتي مارست دوراً سياسياً ودينياً كبيراً في إقامة ودعم الكيان الصهيوني على أرض فلسطين.

لقد فوجئ الكثيرون ودهشوا من موقف هؤلاء «الصهاينة العرب» الشاذ والغريب، إلى الحد الذي كادت فيه الدهشة أن تحجب الوعي بهذه الظاهرة الشاذة! وهو الوعي الذي يثبت الحقيقة التي تقول: إنه كما أن للبطولات الوطنية وللجهاد والمجاهدين جذوراً وتاريخاً، فإن للخيانات - كذلك - جذوراً وتواريخ!

ولعل أقدم الخيانات التي سجلها التاريخ العربي كانت تلك التي اقترفها «أبورغال: قسي بن منبه بن النبيت بن يقدم» (نحو ٥٠ق. هـ . ٥٧٥م) من أهل الطائف، في ديار ثقيف، فإبان زحف جيش «أبرهة الحبشي» (٥٣ق.هـ . ٥٧١م) على مكة لهدم الكعبة، وقطع الطريق على النهوض العربي الذي أطل زمانه، وفي ظل إجماع عربي ضد غزوة الفيل، التي كانت تتعرض أثناء سيرها من اليمن إلى مكة لإغارات القبائل العربية، زينت الخيانة لـ«أبي رغال» الخروج على الإجماع العربي، فتطوع ليكون دليلاً لجيش الأعداء، يقودهم إلى احتلال مكة وهدم بيت الله الحرام.

ولقد ظلت الذاكرة العربية واعية ببشاعة هذه الخيانة، حتى إن قبر «أبي رغال» هذا بين مكة والطائف يرميه المارة بالحجارة منذ ما قبل الإسلام، وحتى هذه اللحظات، كما يرمي المسلمون الشيطان بالجمرات في موسم الحج من كل عام!

ولقد مر الرسول صلى الله عليه وسلم بقبر «أبي رغال» هذا، فرجمه وأمر برجمه، فأصبح ذلك سُنة، سجلها الشعراء العرب في قول «جرير» (٢٨ - ١١٠هـ/ ٦٤٠ - ٧٢٨م):

إذا مات الفرزدق فارجموه
كما ترمون قبر أبي رغال

وقبل جرير والفرزدق (٢٩ - ١١٠هـ/ ٦٤٠ - ٧٢٨م) هجا شاعر النبوة حسان بن ثابت (٥٤هـ/ ٦٧٤م) ثقيف - قبل الإسلام - فقال:

إذا الثقفي فاخركم فقولوا:
هلم نعد شأن أبي رغال

ولقد هدد عمر بن الخطاب الشاعر الثقفي غيلان بن سلمة (٢٣هـ/ ٦٤٤م) فقال له: «لئن لم ترجع عن مالك لأرجمن قبرك كما يرجم قبر أبي رغال»[1].

وبعد ظهور الإسلام، وقيام دولته في المدينة المنورة، سجل التاريخ العديد من الخيانات:

فيهود خيبر الذين عاهدوا الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على أن يكونوا جزءاً من أمة السياسة ورعية الدولة، يحمون المدينة مع المؤمنين، ويحاربون معاً ويسالمون معاً، إذ بهم يخونون العهد، بل ويخونون التوحيد الذي يؤمنون به، ويذهبون إلى مشركي قريش، يحرِّضونهم على قتال المسلمين، ويتعهدون لهم بتمويل هذه الحرب، ويقولون للمشركين: «إنا سنكون معكم حتى نستأصل محمداً» والذين آمنوا معه! بل ويقولون لعبَدَة الأوثان: «إن دينكم خير من دين محمد، فأنتم أولى بالحق منه»!

يهود خيبر

وفي «غزوة الخندق» (ذي الحجة سنة ٥هـ)، التي اجتمعت فيها قوى الشرك على إبادة المسلمين ودولتهم، تعهد يهود خيبر لمشركي غطفان بثمار سنة كاملة من مزارعهم وحدائقهم لقاء اشتراكهم مع قريش في غزو المدينة المنورة! وشارك بعض زعماء يهود خيبر وبني النضير في هذه الحرب، ونقض زعيم يهود بني قريظة كعب بن أسد عهده مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وفتح للمشركين ثغرة في الحصار، عندما بلغ الحصار الذروة، وزاغت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر، وابتُلي المؤمنون وزُلزلوا زلزالاً شديداً.

وعلى درب هذه الخيانات، سار المنافقون من أهل المدينة الذين مردوا على النفاق؛

خيانة «أبو رغال» الذي تطوع ليكون دليلاً لجيش أبرهة لهدم الكعبة.. أول الخيانات العربية

بعد ظهور الإسلام وقيام دولته في «المدينة المنورة» سجل التاريخ العديد من الخيانات من اليهود والمنافقين

فأشاعوا الهزيمة النفسية إبان الحصار، وخذَّلوا عن الإسهام في الدفاع عن المدينة، قائلين - كذباً - ﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ (الأحزاب:١٣)! ثم كشفوا عن وجه الخيانة، سافراً فقالوا: ﴿لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (المنافقون:٨)، مهددين بتقويض الدولة الإسلامية، وإجلاء المؤمنين عن وطنهم.

وعندما زحف الصليبيون على المشرق العربي واقتحموا القدس (٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م) وذبحوا وأحرقوا وأغرقوا سبعين ألفاً من أهل المدينة المقدسة، وحوَّلوا المسجد الأقصى إلى كنيس لاتيني وإسطبل للخيل ومخزن للسلاح! ظهرت قرون الخيانة في صفوف قطاعات من المسيحيين الشرقيين، فنقضوا عهدهم مع الأمة والدولة، وشاركوا الصليبيين في الأفراح، وسجل هذه الخيانة مؤرخ الحرب الصليبية «مكسيموس مونروند» في كتابه «تاريخ الحروب المقدسة في الشرق والمدعوة حرب الصليب»، فقال: «إن أخبار الانتصارات التي فاز بها الصليبيون قد انتشرت بسرعة في الجهات القريبة إلى القدس، فجاء المسيحيون متقاطرين جموعاً غفيرة إلى أورشليم، من أنطاكية ومن الرها ومن ترسوس ومن كياروكيا ومن ليكيا ومن بين النهرين ومن سائر أقاليم سورية، والجميع حاصلون على فرح عام، يقدمون الشكر لله، والثناء على شجاعة الصليبيين وانتصاراتهم كجنود ليسوع المسيح، الذين أنقذوا قبر ابن الله، مخلص العالم من يدي غير المؤمنين، (أي المسلمين)[٢].

تحالف شاور مع الفرنجة

وإبان الصراع الطويل بين دول الفروسية الإسلامية وبين الكيانات الصليبية، تحالفت قطاعات من الدولة الفاطمية مع الصليبيين ضد الجيوش الإسلامية، التي قادها أسد الدين شيركوه (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م)، وصلاح الدين الأيوبي (٥٣٢ - ٥٨٩هـ/ ١١٣٧ - ١١٩٣م) والتي جاءت لرفع التهديد الصليبي عن مصر والقاهرة، فتحالف الوزير الفاطمي «شاور» (٥٦٤هـ/ ١١٦٩م) مع الفرنجة الصليبيين الذين سماهم «الفرج»! وعقد معهم معاهدة دفعت بموجبها مصر الجزية للجيوش الصليبية، التي عسكرت حامية منها على أبواب القاهرة، وبيدها مفاتيح أبواب العاصمة!

وإبان سقوط الدولة الفاطمية التي مكن ضعفها للغزوة الصليبية، وإعداد صلاح الدين الأيوبي لتحرير القدس وفلسطين من الصليبيين، تحالف أركان هذه الدولة الفاطمية المنهارة مرة أخرى مع الصليبيين ضد صلاح الدين الأيوبي، وضبط صلاح الدين المراسلات بين جوهر الخصي، مؤتمن الخلافة الفاطمية، وبين الصليبيين؛ فحاكمه، وأعدمه سنة ٥٦٤هـ/ ١١٦٩م وهزم جنده ومؤيديه.

وعندما انحاز سلطان دمشق الصالح إسماعيل (٦٣٥ - ٦٣٥هـ/ ١١٨٠ - ١٢٣٨م)، وأباح للصليبيين شراء السلاح من أسواق دمشق، غضب سلطان العلماء العز بن عبدالسلام (٥٧٧ - ٦٦٠هـ/ ١١٨١ - ١٢٦٢م) لهذه الخيانات، ولما سأل تجار السلاح بدمشق: هل تبيعون السلاح للصليبيين؟ وليس لهم مورد غير تجارة السلاح، صعد العز منبر الجامع الأموي يوم الجمعة، وأفتى بتحريم بيع السلاح للأعداء، ولم يدعُ للسلطان يومها، كما هي العادة، بل دعا عليه في عبارة واضحة قال فيها: «اللهم أبرم لهذه الأمة إبرام رشد، يعز

في «غزوة الخندق» ظهرت خيانة يهود خيبر وبني النضير.. والمنافقون الذين أشاعوا الهزيمة النفسية

عندما زحف الصليبيون على المشرق العربي واقتحموا القدس (عام ٤٩٢هـ/١٠٩٩م) ظهرت قرون الخيانة في صفوف قطاعات من المسيحيين الشرقيين

فيه أولياؤك، ويذل فيه أعداؤك، ويعمل فيها بطاعتك وينهى فيه عن معصيتك»، والمصلون - بمن فيهم تجار السلاح - يهدرون خلف سلطان العلماء بقولهم: آمين[٣]!

ولم يأبه العز بن عبدالسلام بعزل السلطان له عن الخطابة؛ فاعتقله السلطان، واعتقل معه الفقيه المالكي أبو عمر بن الحاجب (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، ثم أفرج عن العز وحددت إقامته ببيته، ومنعه من لقاء أحد سوى الطبيب والحلاق، ومن الخروج إلا لصلاة الجمعة أو الحمام؛ فقرر الرحيل مع ابن الحاجب إلى مصر، واعتقله السلطان ثانية بالقدس، وظل معتقلاً فيها حتى حرره جيش الملك الكامل، وهو زاحف لتحرير دمشق والشام من حكم الخيانة - المماليك للصليبيين - فذهب العز إلى مصر، وعاش آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر، محرضاً على قتال الصليبيين والتتار في ظل حكم الأيوبيين والمماليك، وتوَّجه التاريخ الإسلامي سلطاناً للعلماء، بينما هبت الخيانة ورموزها إلى مزبلة التاريخ!

وفي عام ٦٥٦هـ/ ١٢٥٦م أدت خيانة الوزير ابن العلقمي (٥٩٣ - ٦٥٦هـ/ ١١٩٧ - ١٢٥٨م) وشيعته الدور الأكبر في تمكين التتار من دمار بغداد والمشرق الإسلامي والعربي، على النحو الذي ذهب مثلاً في تاريخ الإبادة والدماء، فسقطت الخلافة العباسية، ودمرت الكنوز الفكرية والحضارية ببغداد، وقتل من أهلها أكثر من ثمانمائة ألف - بمن فيهم الخليفة وأركان دولته - حتى وصف ابن كثير (٧٠١ - ٧٧٤هـ/ ١٣٠٢ - ١٢٧٣م) حال الناس الذين نجوا من المذبحة وخرجوا من الأقبية «كأنهم الموتى؛ إذ نبشوا قبورهم، وقد أنكر بعضهم بعضاً؛ فلا يعرف الوالد ولده، ولا الأخ أخاه، وأخذهم الوباء الشديد فتفانوا ولحقوا بمن سبقهم من القتلى»[٤]!

وفي ظل الاحتلال التتري لدمشق عام ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م، دفعت الخيانة قطاعات من النصارى للانحياز إلى التتار، ووصف المقريزي (٧٦٦ - ٨٤٥هـ/ ١٣٦٥ - ١٢٤١م) هذه الخيانة فقال: «لقد استطال النصارى بدمشق على المسلمين، وأحضروا فرماناً من هولاكو بالاعتناء بأمرهم، وإقامة دينهم، فتظاهروا بالخمر في نهار رمضان، ورشوه على ثياب المسلمين في الطرقات، وصبوه على أبواب المساجد، وألزموا أرباب الحوانيت القيام إذا مروا بالصليب عليهم، وأهانوا من امتنع من القيام للصليب، وصاروا يهتفون في الشوارع: «ظهر الدين الصحيح دين المسيح»، وخربوا مساجد ومآذن كانت بجوار كنائسهم»[٥].

الأمر الذي أحدث رد فعل عنيف معاد لهم بعد هزيمة التتار في عين جالوت (٦٥٨هـ/ ١٢٦١م).

وبعد إسقاط غرناطة بالأندلس (٨٩٧هـ/ ١٤٩٣م)، انطلقت غزوة صليبية جديدة، قادها البرتغالي «فاسكو دي جاما» (١٤٦٩ - ١٥٢٤م) رافعة شعار: «التوابل والمسيح»؛ أي ثروات الشرق وتجارته الدولية، وتنصير المسلمين!

وكانت الدولة العثمانية قد شرعت في الزحف على البلقان ووسط أوروبا؛ لتخفيف الضغط على المسلمين في غربي أوروبا، فخرجت الدولة الصفوية الفارسية، بقيادة الشاة «إسماعيل الصفوي» (٩٠٧ - ٩٣٠هـ/ ١٥٠٢م - ١٥٢٤م) عن الولاء للأمة،

قطاعات من الدولة الفاطمية تحالفت مع الصليبيين ضد الجيوش الإسلامية بقيادة أسد الدين شريكوه (عام ٥٦٤هـ/١١٦٩م) وصلاح الدين الأيوبي (عام ٥٨٩هـ/١١٩٣م)

وتحالفت مع الصليبيين البرتغاليين، ففزت العراق والحدود الشرقية للدولة العثمانية؛ الأمر الذي اضطر الجيوش العثمانية إلى الانسحاب من أسوار فيينا (٩٣٥هـ/١٥٢٩م)، وتكررت هذه الخيانة الصفوية على عهد الشاه الصفوي «نار شاه» (١١٤٨ - ١١٦٠هـ/ ١٧٣٦ - ١٧٤٧م)؛ الأمر الذي اضطر الجيوش العثمانية إلى الانسحاب مرة ثانية من على أسوار فيينا (١٠٤٩هـ/ ١٦٦٩م)!

ولقد مارست الأقلية الأرمنية أدواراً مهمة في إقامة الحلف غير المقدس بين الغرب الصليبي وبين الصفويين ضد العثمانيين؛ فشاركت إنجلترا في تطوير المدافع الصفوية، وتم إنقاذ أوروبا بفضل هذه الخيانات من الفتح العثماني، حتى لقد كتب أحد المستشرقين البلجيك فقال: «إنه لولا الصفويون لكنا نقرأ القرآن في بلجيكا»!

وفي العصر الحديث، أعلن «بونابرت» (١٧٦٩ - ١٨٢١م) وهو في طريقه من مرسيليا إلى الإسكندرية لغزو مصر والشرق (١٢١٣هـ/ ١٧٩٨م) أنه سيجند عشرين ألفاً من أبناء الأقليات المسيحية ليكونوا أعواناً له على بناء إمبراطوريته الاستعمارية.

أرثوذكس في شراك الخيانة

ولقد نجحت الحملة الفرنسية في إيقاع قطاعات من الأقباط الأرثوذكس في شراك الخيانة، فألَّف المعلم «يعقوب حنا» (١٧٤٥ - ١٨٠٠م) الذي يسميه الجبرتي (١١٦٧ - ١٢٣٧هـ/ ١٧٥٤ - ١٨٢٢م) «يعقوب اللعين»، ألَّف «فيلقاً قبطياً» ضم ألفين من شباب الأقباط، تزيُّوا بزي الجيش الفرنسي، وشاركوا جيش الاحتلال في غزو المدن والقرى، وفي قهر المصريين وسجن شيوخ الأزهر الشريف، وتعذيب القيادات الوطنية، حتى بلغ الأمر إلى أن عهد الجنرال «كليبر» (١٧٥٣هـ/ ١٨٠٠م) الذي خلف «بونابرت» في قيادة الحملة إلى المعلم يعقوب، كما يقول الجبرتي: «أن يفعل بالمسلمين ما يشاء، فتطاول النصارى من القبط ونصارى الشوام على المسلمين بالسب

مؤرخ الحرب الصليبية «مكسيموس»: جاء المسيحيون الشرقيون متقاطرين إلى أورشليم مهنئين يقدمون الشكر لله والثناء على شجاعة الصليبيين!

في عام ٦٠٦هـ/١٢٠٩م أدت خيانة الوزير ابن العلقمي وشيعته الدور الأكبر في تمكين التتار من الخلافة الإسلامية

والضرب، ونالوا منهم أغراضهم، وأظهروا حقدهم، ولم يبقوا للصلح مكاناً، كما صرحوا بانقضاء ملة المسلمين وأيام الموحدين»[٦]!

ويصف الجبرتي استفزاز النصارى واليهود المسلمين تحت حماية حراب الفرنسيين، فيقول: «فترفع أسافل النصارى من القبط والشوام والأروام واليهود؛ فركبوا الخيول، وتقلدوا السيوف بسبب خدمتهم للفرنسيس، ومشوا بالخيل، وتلفظوا بفاحش القول، واستذلوا المسلمين مع عدم اعتبارهم للدين، إلى غير ذلك مما لا يحيط به الحساب، ولا يسطر في كتاب، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»[٧]!

احتفاء النصارى بـ«بونابرت»

بل لقد احتفلوا بانتصارات «بونابرت» على أهل غزة (١٢١٣هـ/ ١٧٩٩م)، وكما يقول الجبرتي: «فأظهر النصارى الفرح والسرور، في الأسواق والدور، وأولموا في بيوتهم الولايم، وغيَّروا الملابس والعمايم، وتجمعوا للهو والخلاعة وزادوا في الشناعة»[٨]!

وفي ذكرى قرنين على هذه الحملة الفرنسية التي قتلت «سُبع» الشعب المصري (٣٠٠ ألف) من شعب كان تعداده أقل من ثلاثة ملايين آنذاك، عام ١٩٩٧م احتفل أحفاد «بونابرت» من الحداثيين والفرنكفونيين وسواقط العلمانيين المصريين مع فرنسا عامين كاملين بذكرى هذه الغزوة، احتفلوا بالاحتلال بدلاً من الاحتفال بالاستقلال.

هكذا رصدت الذاكرة التاريخية هذه النتوءات الشاذة لهذه الخيانات عبر مراحل التاريخ، مؤكدة النهايات البائسة لأصحاب هذه الخيانات، كسُنة من سنن التاريخ التي لا تبديل لها ولا تحويل.

فـ«أبو رغال» - الجد الأعلى للصهاينة العرب - قد هلك مع هلالك جيش أبرهة، ولا يزال قبره يُرجم حتى اليوم، وسيظل كذلك؛ إعلاناً عن مصير الخيانات والخونة في كل زمان ومكان، بينما ظلت مكة وبيت الله الحرام مركز إشعاع للدين الإلهي الذي شملت أنواره العالمين.

ويهود خيبر وبني قريظة وبني النضير، هزموا شر هزيمة مع مشركي قريش، وتم تطهير شبه الجزيرة العربية من رجسهم، إعلاناً عن انتصار الإسلام وأمته وحضارته، وخرجت الجيوش الإسلامية لتطهر الشرق من القهر الحضاري الذي صنعه الرومان والفرس بشعوب الشرق لأكثر من عشرة قرون.

ولم يبق من نفاق المنافقين - الذين مردوا على النفاق - إلا مكانهم في الدرك الأسفل من النار.

هزيمة الخونة

ولقد حاقت الهزيمة بالخونة الذين انحازوا للصليبيين والتتار، فأحفاد الصليبيين يشكون اليوم من أن الإسلام يفتح أوروبا فتحاً جديداً، ويتمدد في الفراغ الديني الذي صنعته الكنائس التي سبق وشنت حروبها الصليبية على الشرق الإسلامي.. أما التتار، فلقد دخلوا في الإسلام، وتحولوا - كأهل سُنة - إلى شوكة في جنب أعداء الإسلام، بعد أن أرادت الخيانة لهم أن يكونوا شوكة في جنب أهل السنة والجماعة!

ولقد لقي الخونة من نصارى دمشق - الذين استنصروا بالتتار - عقابهم على خيانتهم، على يدي السلطان قطز (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) عقب انتصاره في «عين جالوت».

وانتصرت الدولة العثمانية، وحمت الشرق من غزو الصليبيين البرتغاليين، وقامت سداً منيعاً أخَّر الغزو الغربي للشرق عدة قرون، كما أقامت في أوروبا دولاً إسلامية وأقليات إسلامية، بينما ذهب الذين خانوها إلى مزبلة التاريخ!

وعقب كل خيانة من هذه الخيانات، التي مثلت بقعاً سوداء في صفحات التاريخ، كانت الأمة تنهض فتستأنف مسيرتها الحضارية، معلنة مضاء سُنة الله في سير التاريخ: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ (الرعد).

وهي ذات السُّنة التي نراها الآن على أرض فلسطين، عندما تبهر انتصارات المقاومة وصلابتها حتى الكثيرين من أعدائها، وعندما يجلل الخزي والعار «الصهاينة العرب» الذين سقطوا في شراك العنصرية الصهيونية التي مثَّلت وتمثل صفحة سوداء في الواقع الذي نعيش فيه.

إن الكيان الصهيوني لم يبلغ ما بلغته الكيانات الصليبية في العمر والاتساع، وإن المصير الذي انتهت إليه هذه الكيانات الصليبية، مع الخيانات التي انحازت إليها، هو نفس مصير هذا الكيان، مع الصهاينة العرب، الذين أيدوه وانحازوا إليه ضد المقاومة الباسلة على أرض فلسطين.

إنها سُنة الله في سيم التاريخ، عبر الزمان والمكان.■

الهوامش

(١) الزركلي، خير الدين «الأعلام»، طبعة بيروت.

(٢) «تاريخ الحروب المقدسة في الشرق المدعوة حرب الصليب»، المجلد الأول، ص ١٨٠، ١٨١، ترجمة: مكسيموس مظلوم، طبعة أورشليم سنة ١٨٦٥م.

(٣) السبكي، «طبقات الشافعية الكبرى»، ج ٥، ص ١٠٠، ١٠١، طبعة القاهرة الأولى.

(٤) «تهذيب البداية والنهاية»، ج٤، ص ٣٠٥، ٣٠٧، طبعة دار الفكر العربي، القاهرة سنة ٢٠٠٦م.

(٥) «كتاب السلوك لمعرفة دولة الملوك»، ج ١، ق ٢، ص ٤٢٢، ٤٣٢، تحقيق: د. محمد مصطفى زيادة، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٦م.

(٦) «عجائب الآثار في التراجم والأخبار»، ج ٥، ص ١٣٤، ١٣٦، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٥م.

(٧) «مظهر التقديس بزوال دولة الفرنسيس»، ص ١١٢، طبعة القاهرة سنة ١٩٦٩م.

(٨) المصدر السابق، ص ١٧٧.

حوار

عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» محمد نزال:

«إسرائيل» وأطراف إقليمية تحاول أن تنتزع بالسياسة ما عجزت عن انتزاعه بالحرب

حوار: رأفت مرة

أكد عضو المكتب السياسي لحركة «حماس» محمد نزال، أن أداء المقاومة الفلسطينية بقيادة «كتائب عز الدين القسام» كان مشرّفاً ومتقدماً على المستويين العسكري والأمني.

وقال في حوار خاص لـ«المجتمع»: إن سلاح المقاومة ليس خاضعاً للمساومة ولا للمفاوضات، هذا خط أحمر، لا يمكن لأحد الاقتراب منه.

الصهاينة واجهوا مقاومة نوعية كبَّدتهم خسائر بشرية واقتصادية ومعنوية جسيمة

المقاومة أفشلت جميع أهداف العدو: نزع السلاح.. تدمير الصواريخ.. تدمير الأنفاق

وكشف نزال عن أن «إسرائيل» وأطرافاً إقليمية أرادت أن تنتزع بالسياسة ما عجزت عن انتزاعه بالحرب، وأن المقاومة لن تمكنهم من ذلك وتتمسك بشروطها التي هي حقوق للشعب الفلسطيني من فك كامل للحصار، ووقف كامل للعدوان المتكرر، وتمتع المواطنين بغزة بحياة طبيعية، وهذا نص الحوار:

● بعد أربعين يوماً من العدوان الصهيوني على قطاع غزة، كيف تقيّمون أداء المقاومة الفلسطينية في صد هذا العدوان؟ وما حققته من إنجازات؟

– بموضوعية، كان أداء المقاومة الفلسطينية بقيادة «كتائب الشهيد عز الدين القسام» مشرّفاً ومتقدماً على المستويين العسكري والأمني، حيث واجه «الإسرائيليون» مقاومةً نوعيةً، كبَّدتهم خسائر بشرية واقتصادية ومعنوية جسيمة، دفعتهم لاستغلال فرصة بدء المفاوضات غير المباشرة في القاهرة، وسريان «التهدئة» الإنسانية، للانسحاب من قطاع غزة، عائدين إلى مواقعهم، يجرّون أذيال الخيبة، ليتحقق قول الله سبحانه وتعالى فيهم: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ (الأحزاب:٢٥).

إنجازات واضحة

● ولكن هل يمكن تحديد ما حققته المقاومة من إنجازات واضحة؟

– على مدى شهر من المعركة، يمكن تحديد أهم الإنجازات التي حققتها المقاومة على النحو الآتي:

١– أفشلت جميع الأهداف التي أعلن عنها العدو الصهيوني، فلا هو تمكّن من نزع سلاح المقاومة، ولا تدمير الصواريخ ومنصّاتها، ولا تدمير الأنفاق العسكرية.

٢– في المقابل، تكبّد «الإسرائيليون» خسائر جسيمة في الأرواح، فقد قُتل وجرح المئات من الضباط والجنود «الإسرائيليين»، كما تكبَّدوا خسائر اقتصادية بالمليارات، فضلاً عن الخسائر المعنوية الهائلة في أوساط المجتمع «الإسرائيلي».

٣– إعادة الاعتبار لـ«ثقافة المقاومة»، التي كادت تندثر، بفعل حالة الإحباط التي سادت مؤخراً من جهة، وبفعل «التشويه» الممنهج والمنظم ضدها، فجاءت هذه المعركة لتعيد الاعتبار لهذه الثقافة، وأن المقاومة يمكن أن

تحقق نتائج عملية ومهمة لمصلحة القضية الفلسطينية.

٤- أعادت الثقة بقدرة المقاومة على الإبداع والتطوير، فالصواريخ التي وصفت من قبل الكثيرين مرات عديدة، بأنها «تنك»، و«مواسير»، و«مفرقعات»، أرعبت «الإسرائيليين» ودكت معاقلهم، ووصلت إلى حيفا وما بعد حيفا، وإلى تل الربيع (تل أبيب عند الصهاينة).

٥- أحدثت المقاومة توازناً إستراتيجياً في القدرة على الردع المتبادل، فإذا كان العدو قادراً على إيلامنا، فنحن قادرون على إيلامه، فالعين بالعين والسن بالسن، والقاعدة هي الآية القرآنية: ﴿إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ﴾ (النساء:١٠٤).

٦- رفعت المقاومة الروح المعنوية لدى الرأي العام الفلسطيني والعربي والإسلامي، وأحدثت تحولاً مهماً في مواقفه نحو التفاعل مع القضية الفلسطينية بصورة غير مسبوقة.

٧- أعادت المقاومة ترتيب الأولويات، وتوجيه البوصلة نحو القضية الفلسطينية، باعتبارها «أم القضايا» و«أم المعارك»، حيث وضعتها في صدارة المشهد السياسي والإعلامي، بعد أن غابت عنه خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة.

تلك غيض من فيض الإنجازات التي تحققت، وبرأيي.. إنه يمكن لإنجازات أخرى أن تتحقق إذا تمخّضت المفاوضات غير المباشرة التي تجري في القاهرة عن نتائج إيجابية لمصلحة القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني.

سقف زمني

● هذا يقودنا إلى مفاوضات القاهرة التي فشلت في هذه المرحلة.. ماذا تتوقعون؟

– نحن معنيون بالسعي لانتزاع حقوق شعبنا في قطاع غزة بالحياة الكريمة، وكسر الحصار المفروض عليه، وستستمر محاولاتنا لتحقيق ذلك، فإن لم يستجب العدو لمطالبنا، فإن خياراتنا في العودة لميدان المعركة قائمة، وسنشن حرب استنزاف طويلة الأمد، حتى يخضع العدو لشروطنا.

● هناك من يشير إلى أن انعقاد المفاوضات في القاهرة، يمثل نقطة ضعف كبيرة للمقاومة؛ لأن هناك انحيازاً واضحاً من قبل النظام المصري الحالي لمصلحة «الإسرائيليين»، وأن هذا النظام لا يقبل بانتصار سياسي للمقاومة، فما رأيكم؟

– المقاومة تستند في مفاوضاتها إلى قوة ميدانية وعسكرية، أثبتت فعاليتها ووجودها، وبغض النظر عن موقف النظام المصري، أو أي نظام آخر، فالمقاومة تمتلك قرارها وخيارها، ولا يمكن لأي جهة أن تملي عليها قرارها أياً كانت هذه الجهة، وفيما يتعلق بالمكان، فهناك واقع جغرافي، وتاريخي، وسياسي، لا يمكن القفز عنه، ونتعامل معه بواقعية، ولكن ليس على حساب الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة.

المقاومة أحدثت توازناً إستراتيجياً في القدرة على الردع المتبادل

أعادت الاعتبار لثقافة المقاومة التي كادت تندثر بفعل الإحباط والتشويه الممنهج

شروط المقاومة

● هل من الممكن تلخيص الشروط التي حددتها المقاومة الفلسطينية للتوقيع على هدنة طويلة؟

– جوهرها هو كسر الحصار عن الشعب الفلسطيني، الذي يتلخص في: فتح معبر رفح، فتح المعابر الأخرى على الجانب «الإسرائيلي»، فتح المطار، فتح ميناء بحري، توسيع رقعة الصيد البحري، إضافة لمطالب أخرى تتعلق بإعادة الإعمار، وإطلاق سراح أسرى فلسطينيين.

● ألا ترى أن هذه الشروط ذات سقف عالٍ، ولا يقبل بها «الإسرائيليون»؟

– هذه شروط عادية وطبيعية، بل هي حقوق وليست شروطاً، كفلتها القوانين الدولية، فلا يجوز محاصرة شعب، ومنع الغذاء والدواء عنه، كما لا يجوز حرمانه من التعليم والعلاج الطبي والتنقل، وما أشير إليه من مطالب يكفل تحقيق ما أشرنا له.

● ولكن «الإسرائيليين» يشترطون لفتح المطار والميناء البحري نزع سلاح المقاومة، فهل تقبلون بهذه المقايضة؟

– سلاح المقاومة ليس خاضعاً للمساومة ولا للمفاوضات، هذا خط أحمر، لا يمكن لأحد الاقتراب منه، وبالتالي فمبدأ طرحه على طاولة المفاوضات مرفوض بشدة.

معركة سياسية

● هذا يعني أن المفاوضات لو عادت ستصل إلى طريق مسدود، في ظل تمسّككم بمطالبكم وشروطكم، وتعنّت «الإسرائيليين»، وانحياز النظام المصري.. فماذا أنتم فاعلون؟

– هذه المفاوضات، هي معركة سياسية، ليست سهلة، علينا أن نخوضها بكفاءة، تماثل كفاءة المقاتلين في الميدان، فمثلما حققت المقاومة الفلسطينية إنجازات ونجاحات واضحة في الميدان العسكري والأمني، على قياداتها السياسية أن تحقق ذلك في ميدانها السياسي، فالمقاومة العسكرية تزرع، والمقاومة السياسية تحصد.

● ولكن هناك مخاوف أن تدفع الحسابات والتوازنات والمعادلات السياسية المفاوضين إلى حصاد هزيل لا يتناسب مع حجم التضحيات والبطولات التي قدمتها المقاومة الفلسطينية.. فما رأيكم؟

– المخاوف مشروعة، فحجم الضغوط على المفاوض الفلسطيني كبيرة، وهناك مؤامرة دبرت بليل بين «الإسرائيليين» وأطراف إقليمية، تريد أن تنتزع بالسياسة ما عجزت عن انتزاعه بالحرب، ولكن القيادات السياسية للمقاومة حالياً على درجة كبيرة من الوعي والإدراك، ولدينا تجارب مريرة خاضها مَنْ قبلنا من فلسطينيين وعرب، فتجرعوا مرارة الهزيمة السياسية، وقدموا تنازلات كبيرة؛ لذا لن يتكرر ذلك بإذن الله، وسيرى «الإسرائيليون» مفاوضاً فلسطينياً لم يروه من قبل، مستعينين بالله سبحانه وتعالى من قبل ومن بعد، ومستندين إلى إرادة صلبة، وبيئة شعبية حاضنة للمقاومة، مساندة لها.

● هناك مطالب بأن تتوجه المقاومة إلى المسار القضائي والقانوني، بمحاكمة القيادات «الإسرائيلية» بتهمة ارتكاب جرائم حرب.. هل هناك خطوات عملية بهذا الخصوص؟

– هذا مسار مهم، وسنسلكه إن شاء الله، ويتم حالياً دراسة الجوانب القانونية فيه، فنحن لن نتوانى عن التعامل مع كل المسارات التي تحاصر الكيان الصهيوني، وتهزمه شر هزيمة في كل الميادين السياسية، والإعلامية، والقضائية، والعسكرية.■

حوار

الشيخ رائد صلاح لـ«المجتمع»:
الصراع الذي تشهده غزة العزة ستكون محصلته الأخيرة في القدس والأقصى المبارك

حاوره: توفيق محمد

«شيخ الأقصى»، هكذا لقبه الشيخ رائد صلاح الذي جعل حياته ووقته لخدمة قضيته؛ وهي حرية فلسطين وتحريرها، ذلك الصوت الذي لا يتوقف، تلك الروح التي تسري رغم السجون والاعتقالات والمنع، يمثل عنواناً من عناوين المقاومة والصمود، كان لنا لقاء معه عبر هذه السطور يتحدث فيها عن رؤيته للحرب على غزة، وعلاقة ذلك بالصراع الأكبر على القدس والأقصى، وفيما يلي نص الحوار:

الاحتلال لا يُخفي أن التقسيم الزماني في حساباته مقدمة لفرض التقسيم المكاني على المسجد الأقصى ثم سعيه الواهم لبناء هيكل خرافي مكان قبة الصخرة

● «صحِّ النوم».. كلمة صدرت منكم بدى عليها أنها رسالة متضمنة، خاصة أنك قلتها بعد استعراض موقف الرئيس التركي «أردوغان».. ماذا قصدت بها؟

– بالنسبة للرئيس «أردوغان»، فقد أردت أن أؤكد أنه يمثل النموذج الحق الذي يعتبر قضية فلسطين بكل ثوابتها جزءاً من همومه كرئيس لدولة مسلمة، ويرى أن نصرتها واجب في عنقه، كوجوب تقديم دوره في كل قضايا الدولة المسلمة التي يقف على رأسها، وهذا ما نتمناه أن يتحول إلى نموذج في مسيرة كل رؤساء الدول المسلمة والعربية، وأنا على يقين أنه إذا تحقق ذلك؛ فإن هذا سيعطي متنفساً للشعوب العربية والمسلمة لتؤدي دورها على أكمل وجه، وعندها سنكون قاب قوسين من تحرير القدس والمسجد الأقصى المبارك.

أما على صعيد جامعة الدول العربية، فمازلت أؤكد بألم أن هذا التأخر غير المبرر وغير المعذور الذي أسكت صوت الجامعة العربية لمدة تزيد عن ٤٥ يوماً، والحرب الدموية متواصلة على غزة العزة، دون أن نسمع ولو كلمة استنكار من جانب جامعة الدول العربية، ودون أن نقرأ أي بيان عنها؛ جعلني أؤكد تلك الجملة التي قلتها بدافع حرصي على أن تؤدي الجامعة العربية الدور الذي يلتقي مع طموحات الشعوب العربية، سيما وأن الشعوب قد نفذ صبرها.

● معركة «العصف المأكول» العدوان الثالث على غزة خلال خمس سنوات، ورغم الصعاب؛ فإن يد المقاومة كانت هي العليا، كيف تقرأ ذلك؟

– من متابعتي أقول: إن المقاومة الفلسطينية وجهت في عام ٢٠٠٨ – ٢٠٠٩م ضربة موجعة للاحتلال «الإسرائيلي» في معركة «الفرقان»، وقد حاول أن يكابر وأن يدعي أنه انتصر في تلك المعركة، ثم عادت المقاومة الفلسطينية في عام ٢٠١٢م ووجهت ضربة أشد في معركة «حجارة السجيل»، ونجحت في أن تفرض شروطها التي لبَّت المصلحة العامة في تلك الأيام لأهلنا في غزة العزة، ثم قامت بتوجيه ضربتها القاضية على غرور الاحتلال «الإسرائيلي» في هذا العام (٢٠١٤م) الذي أجبره وأجبر إعلامه أن يعترف بأنه واجه مقاومة فريدة من نوعها لم يواجهها منذ عام ١٩٤٨م؛ وهذا يعني أن المقاومة الفلسطينية في مسيرة صعود، وأما الاحتلال «الإسرائيلي» ففي هبوط وتفكك سينتهي به إلى زوال قريب بإذن الله تعالى.

الاحتلال يحاول تغييب إرادة هيئة الأوقاف الإسلامية في الأقصى المبارك ووزارة الأوقاف الأردنية صاحبة السيادة الأولى على المسجد الأقصى

● كيف تقرأ المشهد بين عامي ٢٠١٢ و٢٠١٤م في ضوء الدور المصري في إيقاف العدوان «الإسرائيلي»؟

– في تصوري، هناك فارق جذري؛ فالرئيس «مرسي» الذي لا يزال هو الرئيس الشرعي لمصر كان منحازاً إلى الحق الفلسطيني في مواجهة الاحتلال «الإسرائيلي» في حرب عام ٢٠١٢م، ولكن «السيسي» قد انحاز إلى الباطل «الإسرائيلي» في مواجهة الحق الفلسطيني في الحرب الحالية (عام ٢٠١٤م)، وانطبق على كليهما قول الحكيم: «كل إناء بالذي فيه ينضح»! فلأن الرئيس «مرسي» يمثل الشرعية المصرية، فقد مثّل الموقف الأصيل لمصر بدوره الإسلامي والعربي والحضاري والتاريخي، بينما «السيسي» الذي مثّل دور المتسلط المحتل لمصر؛ فقد كان ولا يزال يمثل دور الخيانة المفضوحة التي تتناقض مع مصر أم العروبة والإسلام في الماضي والحاضر والمستقبل.

● هناك من قال: إن انتصار المقاومة في غزة عام ٢٠٠٩م كان ملهماً لثورات «الربيع العربي»، فهل يمكن أن يزدهر هذا الربيع بانتصار عام ٢٠١٤م؟

– هذا القول هو في نظري حق لا ريب فيه، وهو من نعم الله تعالى على مسيرة الصمود والمقاومة في قطاع غزة تحديداً، حيث تعدت ثمار جهودهم الدائرة الفلسطينية إلى الدائرة العربية ومن ثم إلى الدائرة الإسلامية ثم إلى الدائرة العالمية؛ ولذلك فإن تأثير هذه البطولة النامية سيزداد يوماً بعد يوم، فإذا كان هذا تأثيرها في عام ٢٠٠٨م؛ فهذا يعني أن تأثيرها في عام ٢٠١٤م أقوى، وهذا ما يذكرني بقول الأستاذ المفكر راشد الغنوشي الذي قال: إن هذه الحرب ستُحدث تغييراً جذرياً في خارطة العالم العربي.

● ما مكانة القدس في هذا الصراع؟

– كل هذا الصراع الذي شهدته غزة العزة ستكون محصلته الأخيرة في القدس والمسجد الأقصى المبارك؛ لأن جوهر هذا الصراع يتمثل في محاولة الاحتلال «الإسرائيلي» فرض أوهامه الباطلة التي تتمثل في تهويد القدس، وبناء هيكل خرافي على أنقاض قبة الصخرة التي تقع في قلب الأقصى، ولكن في المقابل هناك الإصرار عند المقاومة في

غزة على ضرورة الانتصار في غزة كمقدمة ضرورية لتحرير القدس والمسجد الأقصى المبارك، وأنا متفائل، وأؤكد أن هذا ما سيكون في المستقبل القريب بإذن الله تعالى.

● ما آخر الأوضاع في المسجد الأقصى المبارك؟

– ما أقرأه أنا حالياً هو أن الاحتلال «الإسرائيلي» يحاول أن يغيِّب تغييباً مطلقاً إرادة هيئة الأوقاف الإسلامية في الأقصى المبارك، وإرادة وزارة الأوقاف الأردنية، صاحبة السيادة الأولى على المسجد الأقصى، ويحاول أن يغيِّب سيادة الأردن كدولة تعتبر العنوان الأول المتفق عليه في كل المواثيق الدولية أنه صاحب المسؤولية المباشرة على المسجد الأقصى المبارك، وكل هذه المحاولات البائسة من قبل الاحتلال «الإسرائيلي» هي بهدف أن يستفرد بالمسجد الأقصى وحده، وأن يتصرف فيه كما يشاء؛ ومن هنا تأتي هذه الإفرازات المؤذية التي بتنا نراها يومياً؛ مثل الاقتحامات «الإسرائيلية» المتكررة، ومع ذلك أنا أقول بيقين: لن يتعدى الاحتلال «الإسرائيلي» قدْرَه الباطل والزائل بإذن الله تعالى.

● هناك حديث عن بدء خطة فعلية ورسمية للتقسيم الزماني للمسجد الأقصى المبارك، ما مدى صحة ذلك؟

– حتى لو ظن الاحتلال أن الوقت مناسب لمثل هذه الجريمة، فلن يتحقق ذلك، وحتى لو جنَّد لهذا الأمر آلافاً من قواته؛ فلن يتحقق ذلك، وحتى لو فرض بقوة سلاحه في الظاهر وقتاً زمنياً يدخل فيه المستوطنون، ويُمنع المسلمون من الدخول فيه إلى المسجد الأقصى؛ فلن يتحقق هذا التقسيم؛ لأنه صادر عن باطل، وما بني على باطل فهو باطل، وما دام هو باطل فهو زائل، والقضية قضية وقت ليس إلا.

● ومع ذلك، هل هناك خطة للتقسيم الزماني كمقدمة للتقسيم المكاني؟

– الاحتلال لا يُخفي وجود أكثر من خطة عنده في هذا الاتجاه، بل هو لا يُخفي حديثه الدائم أن التقسيم الزماني في حساباته مقدمة لفرض التقسيم المكاني على المسجد الأقصى المبارك، ثم سعيه الواهم لبناء هيكل خرافي مكان قبة الصخرة التي تقع في قلب المسجد الأقصى المبارك، ولكن أقولها بيقين: إن أوهامه ستبقى حبراً على ورق، وستندثر مع اندثاره القريب إن شاء الله تعالى، خصوصاً إذا ما استجمعت الأمة المسلمة والعالم العربي على صعيد الحكام والعلماء والأعلام والشعوب الدور المطلوب الواجب في أعناقهم.

● كيف قرأتم المفاوضات بالقاهرة ونتائجها؟

– في تصوري، العقبة الأولى في هذه المفاوضات ليس التعنت «الإسرائيلي»، بل هو تعنت «السيسي» الذي يقوم بدور المفاوض «الإسرائيلي» بالوكالة عن الخط «الإسرائيلي» الأمريكي الأوروبي، فكما هو واضح فهو الذي يرفض بشكل سافر بعض مطالب الوفد الفلسطيني؛ بادعاء أنها تصطدم مع الأمن القومي المصري، علماً أنه أعدى أعداء الأمن القومي المصري، وهو الذي يدعي أنه لا يجوز أن تخرج حركة «حماس» بمكتسبات من خلال هذه المفاوضات، وهو الذي يصر إلى جانب ذلك على نزع سلاح المقاومة الفلسطينية من غزة، ووضع اليد على الأنفاق أو مواصلة تدميرها؛ ولذلك لست متفائلاً من هذه المفاوضات، وإن حدث انفراج فسيكون مؤقتاً، وقد ينفجر في المستقبل القريب.■

لقطات من ملحمة غزة..

«صمود» الشعب رغم الألم يصنع «صمود» المقاومة في المفاوضات

غزة: «المجتمع»

يعاني ما يقارب مليوني إنسان في قطاع غزة، من حصار مستمر من جميع الجهات، منذ سبع سنوات، يؤدي إلى أضرار اقتصادية وإنسانية خطيرة، وانتشار الأمراض، وزيادة الوفيات، وعرقلة التنمية، ومشكلات نفسية لدى الأطفال، وقد فاقم من تلك المأساة ذلك العدوان الصهيوني المتواصل على القطاع الذي يوقع مزيداً من الشهداء والجرحى والمشردين.. ولم يسلم من العدوان المستشفيات وطواقمها الطبية.

وقد أكد د. أشرف القدرة، الناطق باسم وزارة الصحة، أن ٢٥ مسعفاً استشهدوا بسبب الاستهداف المتعمد من قبل قوات الاحتلال الصهيونية للطواقم الطبية، مبيناً أن أكثر من ٢٠٠ مسعفاً آخر أصيبوا بجراح مختلفة.

وأوضح القدرة أن وزارة الصحة اضطرت لإغلاق ٤ مستشفيات ذات أهمية في قطاع غزة؛ بسبب الاعتداء المباشر عليها من قبل الاحتلال وتضررها، كما أغلقت ٢٧ مركزاً صحياً، لافتاً إلى أن ٣٦ سيارة إسعاف دمرها الاحتلال بشكل مباشر، كما تعرض مجمع مستشفى الشفاء في قطاع غزة لغارة جوية صهيونية؛ أدت إلى وقوع شهداء ومصابين، كما جرى استهداف مستشفى شهداء الأقصى؛ ما أدى إلى استشهاد خمسة أشخاص، وإصابة العشرات، وإلحاق أضرار بالغة بها، أما قصف مستشفى الدرة للأطفال فأدى إلى استشهاد طفل كان على سرير العلاج، وكذلك جرى قصف مستشفى بيت حانون، الذي تضرر تضرراً بالغاً؛ الأمر الذي تكرر مع المستشفى الكويتي في رفح، كما أُخلي مستشفى أبو يوسف النجار بعد تعرّضه للقصف الصهيوني، وألحق كذلك قصف الاحتلال أضراراً بمشفى الأوروبي والوفاء، ودمر مقر الهلال الأحمر في عزبة عبدربه، بالإضافة إلى تضرر أربعة مراكز رعاية أولية حكومية، وثلاثة تتبع للإغاثة الطبية.

وبيّن القدرة أن وزارة الصحة تعاني من نقص حاد في الأدوية بما يصل إلى ما نسبته ٣٠٪ من الأدوية، و٥٠٪ من المستهلكات الطبية، هذا رغم ما يصلنا من مؤسسات صديقة محلية ودولية وإقليمية نكنّ لها كل التقدير، إلا أن حجم الأنفاق اليومي للقطاع الصحي يفوق كل التوقعات؛ حيث إن أعداد الجرحى التي تصل مستشفيات قطاع غزة بشكل مضاعف وبإصابات معقّدة.

قصة المعابر

وقطاع غزة في منطقة جغرافية معقّدة، في شريط ساحلي لا تزيد مساحته عن ٣٦٠ كلم٢، بين مصر و«إسرائيل»، وتحيط القوات

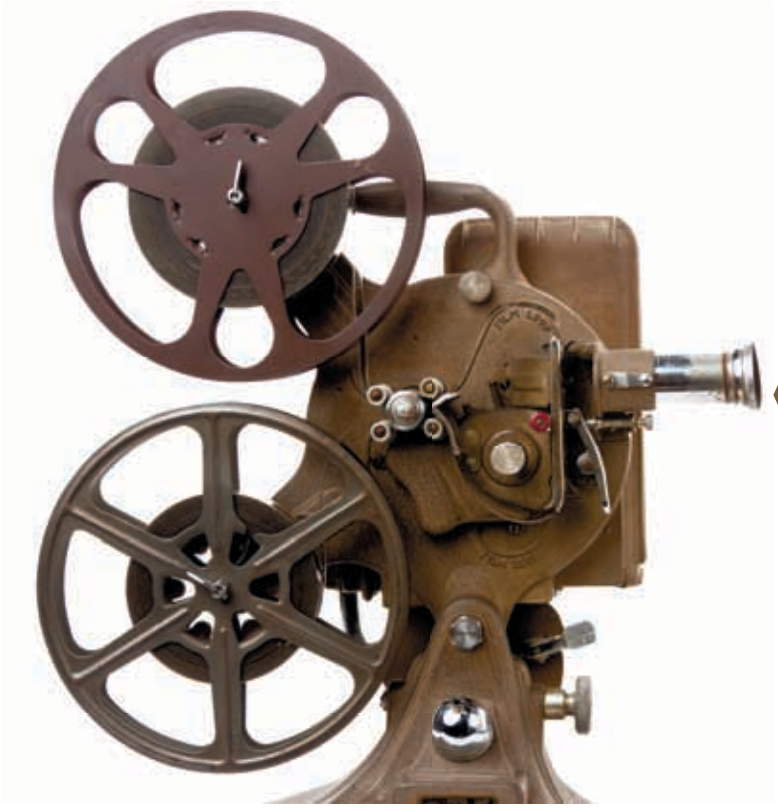

العسكرية المصرية و«الإسرائيلية» بقطاع غزة من كل الجوانب، وتشرف بالكامل على جميع المعابر، وتتحمل الحكومة «الإسرائيلية» المسؤولية عن قطاع غزة بصفتها قوة احتلال تحيط بالقطاع، وهي مسؤولة وفق القانون الدولي.

وتشرف السلطات «الإسرائيلية» على ستة من المعابر المخصصة لنقل البضائع والمسافرين، ويحتاج قطاع غزة يومياً لحوالي ٣٠٠ شاحنة من المواد الغذائية والمحروقات والمواد الطبية، كما يعتمد قطاع غزة على معبر رفح مع مصر لحركة المسافرين وانتقال الطلاب والمرضى والعاملين في الخارج.

ويتعرّض الشعب الفلسطيني في غزة لحصار خانق بدأ منذ سبع سنوات، إلا أنه اشتد في الآونة الأخير مع تدمير أكثر من ١٦٠٠ نفق، حسب بيانات الجيش المصري، ورغم المطالبات الحقوقية والشعبية لمصر بفتح معبر رفح، فإن الجانب الرسمي المصري يتعذّر بأسباب تبدو واهية للغاية.

فالتعذّر بالجانب الأمني، بزعم أن غزة تصدّر السلاح إلى سيناء، دون الإتيان بأي دليل لإثبات المزاعم، بل اكتفى الجانب الرسمي المصري بحملات إعلامية محرّضة على الفلسطينيين، وعقلاً.. لا يمكن تصديق ذلك؛ أولاً: لأن المقاومة تبذل جهوداً مضنية للغاية لإيصال السلاح إلى غزة، فكيف تسمح بتهريبه مجدداً إلى الأراضي المصرية؟!

ثانياً: إن المقاومة الفلسطينية لا يمكن لها أن تعادي مصر؛ الدولة العربية الأكبر، ومنفذها الوحيد على العالم الخارجي..

ثالثاً: إن ادعاء الجانب المصري بتهريب السلاح يفرض عليه فتح الحدود البرية ومراقبتها، بدلاً من إغلاقها، ليعطي مبرراً إضافياً للشعب الفلسطيني بحفر الأنفاق.

ولم يكتف الجانب المصري الرسمي بالمزاعم الأمنية، بل إن وسائل إعلام حكومية ذهبت إلى أن سبب أزمة الوقود في مصر هو قطاع غزة الذي لا تتجاوز مساحته ٣٦٠ كلم٢، ليظهر وكأن الدافع وراء التحريض هو محاولات شيطنة الفلسطينيين لأهداف أخرى.

إن إغلاق المعابر مع مصر و«إسرائيل» يؤدي إلى خسائر في الاقتصاد، وارتفاع البطالة، وانقطاع الكهرباء، وتعطّل محطات المياه والصرف الصحي، وازدياد الأمراض، وارتفاع الوفيات، والإضرار بالبيئة، واحتجاز حرية الأشخاص والمسافرين، وتأخر التنمية، والإضرار بصحّة الأطفال، كما يؤخر تنفيذ المشاريع الصحية والتربوية التي تشرف عليها المنظمات الدولية.

حرمان من مصادر المياه

استهدفت القوات «الإسرائيلية» منذ بدء الهجوم على غزة أكثر من ٨ محطات مياه وصرف صحي تقدم خدماتها لما يزيد على ٧٠٠ ألف مواطن.

وكانت منظمة «أوكسفام إنترناشيونال للتنمية Oxfam International قد حذرت من أن تصاعد العدوان على غزة جعل الأمور خارج نطاق السيطرة بعد انخفاض إمدادات المياه بشكل كبير؛ حيث أشار تقرير المنظمة إلى انخفاض إمدادات المياه لسكان غزة البالغ عددهم نحو ١،٨ مليون نسمة، وأن كثيراً من الناس يحصلون على أقل من ثلاثة ليترات من المياه الصالحة للشرب يومياً، أي أقل بكثير من المعايير الدولية في حالات الطوارئ، وذلك بعد أن أدى القصف «الإسرائيلي» لتدمير واسع النطاق لشبكات المياه والصرف الصحي وإمدادات الكهرباء.

على نفس الصعيد، قالت بلدية غزة: إن ٢٠٠ بئراً للمياه في قطاع غزة، تزود معظم سكان القطاع بالمياه، توقفت عن العمل نتيجة انقطاع الكهرباء.

وتعتبر ٩٥٪ من المياه الجوفية في قطاع غزة غير صالحة للشرب، وتتزايد فيها نسبة عنصري «النترات» و«الكلورايد»، بكمية أعلى من معدلها الطبيعي، حيث تصل نسبة الكلوريد إلى ١٠٠٠ مليجرام في الليتر، في معظم الآبار، على الرغم من تحذيرات منظمة الصحة العالمية إن زاد تواجد العنصر عن ٢٠٥ مليجرام في الليتر، وإضافة إلى تلوث المياه الذي يعاني منه القطاع، فإن هناك نقصاً حاداً فيها، فوفقاً لسلطة جودة البيئة بالحكومة الفلسطينية، فإن نسبة العجز المائي وصلت إلى ١٠٠ مليون متر مكعب سنوياً.

إضافة إلى ذلك، حذر يحيى الشيخ، نائب رئيس سلطة المياه، من خطورة الوضع البيئي في قطاع غزة، نتيجة تعطّل محطات معالجة

المياه العادمة، وتصريف نحو مائة ألف متر مكعب يومياً إلى البحر والمناطق الرملية، ٧٥٪ منها تصرف إلى البحر ومصدرها مدينة غزة، التي تقدر كمية المياه المصرفة منها من ٥٠ - ٧٠ ألف متر مكعب، والمنطقة الوسطى نحو ١٠ آلاف متر مكعب، وخان يونس نحو ٨ آلاف متر مكعب، ورفح نحو ١٢ ألف متر مكعب.

مقترحات لكسر الحصار

إن الحصار المفروض على ١،٨ مليون إنسان في قطاع غزة، وإغلاق المعابر، ومنع إدخال المواد الغذائية والطبية، وتقييد حريتهم في التنقل والتبادل التجاري، كل ذلك يهدد حياتهم ويعرضهم للخطر، فضلاً عن أنه يتعارض مع القانون الدولي.

إن حملة «غزة.. اكسر الحصار» تهدف إلى كسر الحصار عن الإنسان في غزة، وتدعوكم كأفراد ومؤسسات للمساهمة فيها، وسوف تتضمن الحملة:

١- رسائل واتصالات بالحكومات ووزارات الخارجية وأعضاء المجالس النيابية والتمثيلية في العالم.

٢- برامج إعلامية وإعلانات.

٣- تظاهرات شعبية أمام المؤسسات الرسمية والمنظمات الدولية.

٤- دعاوى قانونية أمام المحاكم المحلية والدولية.

٥- إرسال قوافل إغاثية، وتجهيزات طبية، وغذائية، وأدوية بصورة عاجلة.

٦- التبرع للمؤسسات الإنسانية.

٧- توقيع اتفاقيات تعاون مع بلديات قطاع غزة.

٨- الضغط على الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية؛ بهدف إنهاء الحصار بشكل كامل.

٩- الطلب من المؤسسات العربية والإسلامية والدولية التحرك العاجل لإعادة إعمار المرافق الحيوية، والبنية التحتية، التي دمرها القصف «الإسرائيلي».■

خلال الحرب..
مزيد من الانتهاكات العنصرية ضد الأسرى

مصطفى صبري

كشف رئيس لجنة أهالي أسرى القدس المحتلة أمجد أبو عصب، أن الاحتلال الصهيوني مارس على الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال خلال الحرب على غزة إجراءات عنصرية، من خلال التمييز بينهم وبين المعتقلين الجنائيين اليهود خلال سقوط الصواريخ.

وأضاف أبو عصب في حديث خاص: خلال الحرب على غزة، عمدت مصلحة السجون على نقل المعتقلين الجنائيين اليهود في السجون الواقعة في جنوب فلسطين في منطقة بئر السبع والقريبة من قطاع غزة، وفي دائرة سقوط الصواريخ، إلى مناطق بعيدة وآمنة، وأبقى على الأسرى الفلسطينيين في تلك السجون واحتمالية سقوط الصواريخ عليهم!

وتابع قائلاً: هذا الإجراء العنصري يهدف إلى عقاب الأسرى الفلسطينيين؛ لتأييدهم المقاومة في غزة، وإجراء مصلحة السجون مخالف لكل القوانين واتفاقية جنيف الرابعة، التي تنص على ضرورة توفير المكان الآمن لأسير الحرب، وعدم وضعه في مكان مهدد بالقصف أو الاستهداف.

ولفت أبو عصب: هذه جريمة إنسانية بحق أسرانا، على المؤسسات الدولية مثل الصليب الأحمر الوقوف عندها والتحقيق فيها؛ لأنها خطوة متعمدة تهدف إلى قتل الأسرى بطريقة غير مباشرة.

وأشار أبو عصب إلى أن الخطر كان لا يتعلق بالأسرى أنفسهم، بل بأهالي الأسرى الذين صمموا على زيارة أبنائهم في حافلات على حسابهم الشخصي، وكان وجود الحافلات في منطقة الجنوب يشكل خطراً على عائلات الأسرى التي أصرت على الاطمئنان على أبنائها خلال الحرب، ولو كان هناك نقل للأسرى إلى مناطق بعيدة لما اضطرت هذه العائلات إلى التواجد في الأماكن الخطرة عليهم.

وأوضح أبو عصب أن الأسير الجنائي لدى الاحتلال له أهمية كبيرة، بينما الأسير السياسي وأسير الحرب يتم وضعه في مناطق معرضة للقصف للتخلص منه.

ويقبع في سجون الاحتلال قرابة ٦ آلاف أسير فلسطيني، موزعين على قرابة ٢٧ منشأة اعتقالية بين مركز توقيف ومعتقل وسجن ومركز تحقيق، بينهم ١٩ أسيرة، و٣٠٠ طفل أسير، و١٥٠٠ مريض، منهم ١٥٠ حالة خطيرة، و٢٥ حالة سرطان، ويوجد قرابة ٢٠ أسيراً في مشفى سجن الرملة «المسلخ»، ويوجد قرابة ٢٠ أسيراً مصابين بأمراض متنوعة ولا تقدَّم لهم العلاجات المطلوبة.■

بعد انتقال «أردوغان» للرئاسة..

تركيا في مواجهة تحديات كبرى

إسطنبول: د. سعيد الحاج

لم تحمل نتائج انتخابات الرئاسة التركية أي مفاجأة تُذكر، فأصبح رئيس الوزراء الحالي «رجب طيب أردوغان» الرئيسَ الثاني عشر للجمهورية التركية، وأول رئيس يُنتخب من قبل الشعب بالاقتراع المباشر؛ الأمر الذي ينقل النقاش بشكل تلقائي لاستحقاقات ما بعد الانتخابات الرئاسية في تركيا، وانعكاساتها على مختلف الملفات الداخلية والخارجية التي تهم تركيا ودول المنطقة.

لم يُخفِ «أردوغان» يوماً رغبته في تحويل النظام البرلماني في تركيا إلى نظام رئاسي، ورؤيته أنه أفضل وأنسب لتركيا من النظام الحالي، لكنه لم يستطع ذلك، إذ لم تتفق الأحزاب الأربعة المنضوية تحت قبة مجلس الأمة التركي على صياغة الدستور الجديد، لكنه أيضاً لم يعلن يوماً عن تراجعه عن هذا الحلم وهذه الرؤية.

خلال حملته الانتخابية، أكد الرجل غير مرة أنه في حالة انتخابه سيستعمل «كل صلاحياته» التي يعطيها الدستور لرئيس الجمهورية، والتي لم يستعملها الرؤساء قبله لسنين طويلة، تحديداً منذ انقلاب عام ١٩٨٠م، باعتبار أن السلطات كانت بيد رئيس الحكومة (المنتَخَب)، بينما كان الرئيس (المنتَخَب من قِبَل البرلمان) يكتفي بمنصب شبه بروتوكولي؛ الأمر الذي يعني تغيير النظام السياسي في تركيا إلى نظام شبه رئاسي تحت وطأة التطبيق العملي وسياسة الأمر الواقع، ثم يتوقع أن يتغير ذلك نظرياً ودستورياً، وقد يصل إلى شكل النظام الرئاسي الكامل، من خلال صياغة دستور جديد أو طرح بعض التعديلات القانونية والدستورية على استفتاء شعبي.

ولئن كانت هذه الصلاحيات التي يعطيها الدستور لرئيس الجمهورية ليست مطلقة، ولا تقود بشكل آلي إلى نظام رئاسي، لكنها أيضاً صلاحيات لا يُستهان بها ويمكن البناء عليها، خاصة مع شخصية قوية وطموحة مثل «أردوغان»، فالدستور يعطي الرئيس حق اختيار رئيس الوزراء، وأعضاء المحكمة الدستورية، وتعيين رؤساء الجامعات (بعد انتخاب أولي من قبل الهيئة التدريسية في كل جامعة)، ورئاسة اجتماعات الحكومة ومجلس الأمن القومي شهرياً، إلى غيرها من الصلاحيات التي تجعل الرئيس في قلب الحدث وعلى رأس منظومة اتخاذ القرار.

ولئن كانت الفترة الممتدة من الآن وحتى الانتخابات البرلمانية المقبلة في عام ٢٠١٥م لن تحمل - في غالب الظن - أي إشكاليات تتعلق بتنازع السلطات، باعتبار أنه من المتوقع أن يكلف «أردوغان» برئاسة الحكومة أحد قيادات «العدالة والتنمية» المتفقة معه في الفكرة والموقف، والمتناسقة معه في الأداء السياسي، إلا أن مرحلة ما بعد الانتخابات قد تحمل الجديد، إذا ما خسر الحزب الحاكم أغلبيته المطلقة، وصار الأمر إلى حكومة ائتلافية أو حكومة من حزب آخر..

سقف خطاب «أردوغان» كان أعلى بكثير من سقف الشارع أو الأحزاب.. فكيف ستكون وجهة تركيا بعد توليه الرئاسة تراجعاً أم ثباتاً أم تقدماً؟

الانتخابات البرلمانية القادمة ستحدد وجهة تركيا في العشرين عاماً القادمة

هنا، سيصبح من الضروري بمكان تحديد صلاحيات كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بطريقة تراعي شرعية كل منهما الانتخابية، وتمنع التعارض أو التضاد أو التشابك في الصلاحيات؛ الأمر الذي يشير مرة أخرى إلى أهمية صياغة دستور جديد للبلاد يتوافق مع المرحلة الحالية، بعد أن حكمت تركيا بدستور عام ١٩٨٠م الذي صاغه قادة الانقلاب العسكري حينها، مع بعض التعديلات التي طرأت عليه في عدة مناسبات.

الحزب الحاكم بعد «أردوغان»

لا شك أن أحد أهم تحديات «أردوغان» بشكل شخصي، والحزب الحاكم وتركيا بشكل عام، هو مصير «العدالة والتنمية» بعد انفصال مؤسسه ورئيسه وزعيمه على مدى ١٢ عاماً، وانتقاله لقصر «تشانقايا» الرئاسي، ذلك أن الرجل بشخصيته وإمكاناته وخبرته والكاريزما التي يملكها كان القائد المتوج الذي يخضع له الجميع، ولذلك غاب عن قاموس الحزب حتى الآن مفردات الانقسام والتيارات والانشقاقات، فهل يحمل المستقبل شيئاً مغايراً له بعد اليوم؟

حسناً، إن تاريخ تركيا غير مشجع في هذا الإطار، فهناك تجربتان ماثلتان للعيان، ومشابهتان جداً لتجربة «العدالة والتنمية»، لقد كان حزب «الوطن الأم» ملء السمع والبصر يوم أن كان الرئيس الراحل «تورجوت أوزال» على رأسه، لكنه اندثر أو يكاد بعد أن انتقل الأخير إلى كرسي الرئاسة، فافتقد الحزب مؤسسه وموجهه والشخصية التاريخية التي يجمع عليها الجميع؛ مما أودى بالحزب إلى أودية الضعف والنسيان، ويمكن قول نفس الأمر تقريباً عن حزب «الطريق القويم» ما قبل وما بعد الرئيس الأسبق «سليمان دميريل»، حيث لا وجود للحزبين في الخارطة الحزبية البرلمانية أو الحياة السياسية الفاعلة، ويكتفيان بالاسم والتوصيف على الأوراق، وفي صفحات التاريخ.

ضمن هذا الإطار، تطرح قضية خلافة «أردوغان» سؤالين رئيسين؛ أحدهما يتعلق بتجديد الدماء في قيادة الحزب، والثاني يتعلق بالمحاور داخله، ذلك أن الأسماء المطروحة حتى الآن لقيادة الحزب (على الأقل حتى الانتخابات البرلمانية العام القادم) كلها من الصف الأول المؤسس للحزب، باستثناء وزير الخارجية الحالي «أحمد داود أوغلو» الذي انضم إليه لاحقاً، لكنه أيضاً من قيادات الصف الأول.

الأمر الذي يطرح تخوفاً مشروعاً فيما يتعلق بمستقبل الحزب وتطويره عبر نقل القيادة للجيل الجديد، فمن بين الأسماء المطروحة نواب رئيس الحزب «بولند أرينتش»، و«محمد علي شاهين»، و«علي باباجان»، و«نعمان كورتولموش»، والوزير السابق «بن علي يلدرم»، إضافة إلى الرئيس السابق «عبدالله جول»س، وأغلب هذه الشخصيات من المحاربين القدامى مؤسسي الحزب الذين يمنعهم النظام الداخلي فيه من الترشح للبرلمان وتسلم أي حقائب وزارية؛ بسبب مادة «المدد الثلاث المتتالية» فيه.

المعارضة التركية

لاشك أن أكبر الخاسرين في الانتخابات الرئاسية هي المعارضة التركية، ليس فقط لأنها الانتخابات التاسعة على التوالي التي تخسرها أمام «العدالة والتنمية» منذ عام ٢٠٠٢م، لكن أيضاً لأن توحُّد ١٤ حزباً، في مقدمتهم حزبا المعارضة الرئيسان «الشعب الجمهوري» و«الحركة القومية»، لم يغن مرشحهم التوافقي «أكمل الدين إحسان أوغلو» من الخسارة شيئاً أمام «أردوغان»، وكما هي الأعراف السياسية، فإن الهزيمة تبحث دائماً عن مسؤول عنها وضحية لها، وتشير كل التوقعات والتطورات إلى رئيسي حزبي المعارضة «كمال كليتشدار أوغلو»، و«دولت بهجلي».

تركيا.. والسياسة الخارجية

إحدى أهم القضايا التي تشغل بال المراقبين، وخاصة من منطقة الشرق الأوسط، هي تأثير هذه الانتخابات المفصلية على السياسة الخارجية التركية، تحديداً فيما يتعلق بقضايا المنطقة، إذ لاشك أن تركيا دولة إقليمية كبيرة وحاضرة على الصعيد العالمي، كما كان لها دائماً، وخاصة مع «الربيع العربي»، مواقف جيدة وداعمة للحراك الثوري في البلاد العربية، من منطق دعم حرية الشعوب وحقها في صياغة مستقبلها، صادف ذلك مصالح تركيا أم عارضها.

واللافت في الموقف التركي – خلافاً لكثير من الدول – أن سقف خطاب رئيس الوزراء (السابق) «أردوغان» يبدو أعلى بكثير من سقف الشارع أو الأحزاب السياسية المختلفة، وهو ما يطرح سؤالاً منطقياً حول وجهة تركيا بعد توليه الرئاسة؛ تراجعاً أم ثباتاً أم تقدماً؟

لا شك أن منصب الرئاسة ما زال مقيّد الصلاحيات، حتى مع تفعيل مواد الدستور الخاصة به، وهو ما قد يشير إلى حدود معينة لن يستطيع الخطاب التركي الرسمي أن يتخطاها، فضلاً عن أن يترجمها إلى سياسات على الأرض، ولذلك فليس من المتوقع، والحال كذلك، أن يطرأ تغير كبير على سياسة تركيا الخارجية، بل سنشهد تأكيداً على نفس الرؤية واستمراراً لذات الخطوات، في المرحلة الأولى على الأقل.

لكن استقرار مفردات السياسة الداخلية، واشتعال المحيط العربي أكثر فأكثر سيضطر تركيا للتفاعل بشكل أعمق وربما فعلي وميداني أحياناً في تطورات المنطقة.

حزبا «الوطن الأم» و«الطريق القويم» اندثرا بعد انتقال رئيسيهما للرئاسة.. هل يلقى حزب «العدالة والتنمية» المصير نفسه؟

إذا خسر الحزب الحاكم أغلبيته المطلقة أصبح ضرورياً تحديد صلاحيات كل من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء

قادة تركيا يطمحون لاستكمال المسيرة وصولاً لأهداف تركيا القوية عام 2023م وعلى رأسها الدخول لأفضل 10 اقتصادات في العالم

ولئن كانت التفاعلات في ملفات مثل العدوان على غزة، والثورة في سورية، والانقلاب في مصر؛ يمكن التعامل معها عن مسافة معينة، إلا أن تطورات الوضع في العراق ربما لن تترك لتركيا رفاهية التحدث من بعيد، مع الزحف المستمر لمنظمة «داعش» نحو الحدود التركية، والتغيرات السياسية في المشهد السياسي العراقي، وقد رأينا أولى ثمرات التدخل الإيجابي التركي، حين صرح وزير الخارجية «داود أوغلو» بأن تركيا شاركت في منع حدوث انقلاب عسكري في العراق، من خلال إعفاء «المالكي» من مسؤولياته وتكليف «العبادي» بتشكيل الحكومة.

من ناحية أخرى، ليس من المنتظر أن يشهد ملف عضوية تركيا في الاتحاد الأوروبي أي تطورات إيجابية ملموسة في الفترة القادمة، إذ مازالت أولوية صانع القرار التركي داخلية منذ أحداث «جزي بارك» العام الماضي، ومازالت المواقف والبيانات الأوروبية والغربية بشكل عام سلبية بخصوص تركيا؛ الأمر الذي تعتبره تركيا استهدافاً لها على خلفية الافتراق في المواقف في عدد من القضايا، على رأسها السورية والمصرية.

الجمهورية الثانية

هكذا، تمر تركيا بمرحلة تاريخية مهمة، ربما هي الأخطر في تاريخها المعاصر، وهي التي ستحدد – مع الانتخابات البرلمانية القادمة – وجهتها في العشرين سنة القادمة، فـ«أردوغان»، ومن خلفه حزب «العدالة والتنمية»، مصمم على الاستمرار في مسيرة التنمية والتطوير التي قطعت تركيا منها أول ١٢ عاماً، وكان عنواناها الأبرز التنمية الاقتصادية، والاستقرار السياسي.

ففي هذه السنوات تحولت تركيا من دولة صغيرة منكفئة على نفسها إلى قوة إقليمية مؤثرة، ومن دولة مدينة يتحكم بسياساتها صندوق النقد الدولي إلى دولة دائنة تقرض هذا الأخير.

ويدرك قادة تركيا أن المسيرة ما زالت في أولها وتحتاج للاستكمال وصولاً إلى أهداف تركيا القوية عام ٢٠٢٣م، الذكرى المئوية لتأسيس الجمهورية التركية، وعلى رأسها دخول نادي العشرة على مستوى اقتصادات العالم.

لكن التنمية الاقتصادية وحدها لا تكفي، لذلك عكفت الحكومة التركية بقيادة «أردوغان» على تدعيم السلم المجتمعي عبر حل المشكلة الكردية من خلال «عملية السلام»، والتي ستدخل – وفق توقعنا – في طور تسريع جديد ومهم، سيما إذا ما دعمت بحزمة إصلاحات ديمقراطية مقبلة، تمهيداً لترسيخ كل هذا التطور في المجال الحقوقي والثقافي في دستور البلاد الجديد المزمع صياغته بعد انتخابات البرلمان في عام ٢٠١٥م.

أهمية هذه القضية وحساسيتها توحي بتشكل تحالف انتخابي أو سياسي مقبل بين «العدالة والتنمية» وحزب «ديمقراطية الشعوب» (الكردي) لإتمام عملية السلام وصياغة الدستور الذي يتطلب موافقة ثلثي البرلمان القادم، كما أن «أردوغان» سيكون أمام استحقاق تخفيض حدة الاستقطاب المجتمعي والسياسي في البلاد من خلال الخطاب الذي سيتبناه خلال فترة رئاسته.

كما أنه أكد في كل خطاباته أن الحرب على «التنظيم الموازي» في مؤسسات الدولة سيكون من أولى أولوياته، لبناء تركيا قوية مستقلة القرار ومستقرة البنيان، ولعل الأسابيع التي سبقت الانتخابات حملت تسخيناً لهذا الملف يشي بالكثير من التطورات فيه في المستقبل القريب.

كل هذه الملفات وغيرها ستكون في ذهن وعلى طاولة الرئيس الجديد لتركيا وهو يخطط للسنوات الخمس القادمة في حكم تركيا، وربما الخمس التي تليها كما يخطط ويأمل، لتشهد تركيا ذكرى تأسيسها المائة، عام ٢٠٢٣م في عهده، وهي على أبواب عهد جديد، يختلف تماماً بمفرداته وأشخاصه وقياداته وسياساته عن عهد الجمهورية الأول الذي صاغة وقاده «مصطفى كمال أتاتورك»، بعد كل المتغيرات وكل التطورات التي عاشتها البلاد، وهي ما يرشحه بقوة وتجرد لأن يسمى بحق عهد «الجمهورية الثانية» في تركيا.■

الضاري: وحدة السُّنة ضمانة لوحدة العراق.. وحماية جميع مكوناته

لقد حاول «المالكي» اقتلاع أهل السُّنة من العراق ولكنه كان واهماً

ثورة أهل السُّنة.. ثورة شعب وتزداد اتساعاً مع الأيام

دستور الاحتلال هو أصل المشكلات الذي أوصل العراق لما هو عليه الآن ويجب إنهاؤه

حوار: سارة علي

ما يمر به العراق اليوم، وسنوات الظلم والقهر التي عصفت بالمكون السُّني من أبناء هذا البلد أتت أكلها من خلال الثورة التي انتفضت في المحافظات السُّنية.. ما مستقبل هذه الثورة؟ وهل العراق مقبل على التقسيم؟ وما واقع سُنة العراق اليوم؟ وما موقف المرجعية الشيعية التي كرست واقع التقسيم المذهبي والطائفي بعد فتواها التي أصدرتها؟ هذه الأسئلة وغيرها في هذا الحوار مع فضيلة الشيخ د.حارث الضاري، رئيس هيئة علماء المسلمين بالعراق.

● كيف تنظرون إلى ما يحدث في المحافظات السُّنية في العراق؟ هل هي ثورة أم أنه إرهاب كما كان يدعي «المالكي»؟

– ما جرى ويجري في العراق هو ثورة شعبية ضد ممارسات «المالكي» (رئيس الحكومة المنتهية ولايته) وحزبه (حزب الدعوة) الإجرامية ضد أبناء الشعب العراقي المعارضين لهذه السياسات الطائفية الاستبدادية، ولاسيما أهل السُّنة في العراق، فمنذ أن تولى «المالكي» رئاسة الوزراء في عام ٢٠٠٦م، وهو يستخدم كافة المسؤوليات الموكلة إليه ضدهم تحت ذريعة الإرهاب، مغيباً مئات الآلاف منهم في السجون رجالاً ونساء، وقاتلاً ومهجراً مئات الآلاف الآخرين، متوهماً أنهم بصبرهم وتحملهم قد وصلوا إلى حد لا يستطيعون فيه الدفاع عن أنفسهم، وأنه يمكن القضاء عليهم واقتلاعهم من العراق كما توهم، وقد استغل فرصة خروج أهل المحافظات الست في تظاهرات سلمية للمطالبة بحقوقهم وكف الظلم الواقع عليهم لمدة عام كامل؛ للتشكيك في نواياهم، وعدّ مطالبهم غير مشروعة.

وتطور الأمر بالاعتداء على ساحات التظاهر والاعتصام في الحويجة، ومسجد سارية في بعقوبة، والفلوجة، وارتكاب مجازر دموية فيها، وأخيراً تمت مهاجمة ساحة العزة والكرامة في الأنبار بتاريخ ٢٠١٣/١٢/٣٠م، وقام أبناء الساحة بالدفاع عن أنفسهم واستمرت المواجهات عدة أيام لتتحول بعدها إلى ثورة واسعة، مازالت مستمرة إلى الآن وتتسع مع الأيام.

● هل قمتم بجهود دولية لتوضيح حقيقة ما يجري في العراق، وهو نتيجة للحيف والظلم الذي حاق بسُنة العراق منذ ١١ عاماً؟

– نعم، وهذا أحد واجباتنا الأساسية التي نتحرك عليها منذ بداية الاحتلال وحتى الآن، وقد قمنا باتصالات كثيرة وشاركنا في مؤتمرات وندوات وفعاليات كثيرة جداً على مدى السنوات الماضية في مختلف أنحاء العالم، فضلاً عن رسائلنا المباشرة للمنظمات الدولية والتجمعات الإقليمية والدول الفعالة والمؤثرة في الملف العراقي، كما استقبلنا في مقرنا في بغداد ومكاتبنا في الخارج وفوداً رسمية لكثير من الدول والمنظمات الدولية لشرح حقيقة ما يجري في العراق، وآخر جهد في هذا المجال كان المشاركة في اللقاء العراقي في لندن الذي ضم مجموعة من الشخصيات العراقية الممثلة للقوى الوطنية، وطرحت فيه وجهات نظرها في مجلس العموم البريطاني مع عدد من اللوردات والنواب البريطانيين.

● هل تعتقدون أن هذه الثورة انحرفت عن مسارها في ظل محاولات لبعض القوى المتشددة السيطرة عليها بجانب

الحديث عن عودة للبعثيين لتسلم زمام الأمور من جديد؟

– الثورة ثورة شعب، وهي ماضية في تحقيق أهدافها وإن اكتنفتها بعض المعوقات والعراقيل، والخوف من محاولات سرقتها أو التجني عليها أو انحراف مشروعها، ولكنه لا يعني تركها تسير هكذا بدون ترشيد، أو الخضوع والقبول بواقع العراق، والرضا بفتات العملية السياسية التي هي أصل مشكلات العراق بعد الاحتلال.

● لو دعيتم من قبل أطراف دولية وعربية وعراقية للمشاركة الآن على مائدة التفاوض برعاية دولية لوضع حل للمشكلة العراقية هل ستوافقون؟

– تفاوض مع مَنْ؟ السؤال غير مكتمل، ولكن أقول: سبق لنا أن حضرنا مؤتمر «الوفاق» في القاهرة في عامي ٢٠٠٥ – ٢٠٠٦م، وأثبتنا فيه عدم جدية كل عملية ترقيعية للعملية السياسية، وأحبطنا محاولات جرّ رِجْل القوى المناهضة للاحتلال لدخول العملية السياسية، كما أن الموجودين في بغداد لا يملكون من أمرهم شيئاً، والمستقبل هو الكفيل ببيان ما ستؤول إليه الأمور في بغداد، وهل سيكون هناك تفاوض أم لا؟ ومع مَنْ سيكون؟

● إذا ما انتهى الأمر إلى تقسيم العراق إلى ثلاثة أقاليم، هل أنتم مع ذلك؟ وإن كنتم ترفضون التقسيم ألا تعتقدون أن من حق السُّنة بعد كل ما جرى أن يعيشوا في إقليم بسلام بدلاً من وطن موحد شكلاً، ولكنه أصبح مقبرة وسجناً كبيراً لهم؟

– هذا افتراض، وأنا أسأل: هل سيأمن أهل السُّنة فعلاً على أنفسهم في الإقليم المفترض؟ والقضية ليست مفاضلة بين إقليم يحمي ووطن موحد لا يحمي، وإنما بين واقع غير صحيح ومستقبل منشود، والإقليم أحد الحلول التي يطرحها بعضهم، وهو في تصورنا حل قاصر؛ لأنه لن ينهي المشكلة وسيضع من يطالبون به من أهل السُّنة في مشكلة أخرى وهي الخلاف بينهم داخل الإقليم ومعاناة وظلم ما تسمى الحكومة المركزية التي ظنوا أنهم سيخلصون من شرها باختيارهم الإقليم.

ولكني أرى أنه مهما كانت الظروف والمتغيرات؛ فإن وحدة العراق ليست في خطر في المحصلة النهائية، ولا عبرة بالمتغيرات الوقتية الطارئة على فرض حصولها؛ فوحدة العراق واقع ضحّى من أجله الآباء والأجداد بأرواحهم وما يملكون، وخاصةً في هذا الوقت الذي كثر فيه القيل والقال عن الفيدراليات والأقاليم، التي تعد الخطوات الأولى للتقسيم المراد فرضه واقعاً من عدة جهات بناء على أسس طائفية أو عرقية، وعلى هذا فإن كل من يطالب أو يدعو إليه من العراقيين شيعة وسُنة، فإنه يروّج لمشروع تقسيم العراق، فإن كان جاهلاً بخطورة ما يروّج له ويدعو إليه فليتوقف عن ذلك ويستغفر الله تعالى عما بدر منه، وإنْ كان عالماً بخطورة ما يدعو إليه شرعاً وقانوناً وواقعاً، حالاً ومستقبلاً، فعليه أن يتحمل المسؤولية؛ الشّرعية والتاريخية لدعوته هذه.. ثم إذا حصل الإقليم – لا قدر الله – فسيكون أكبر الخاسرين هم أهل السُّنة؛ لأسباب عديدة ليس هذا أوان عرضها وتفصيلها.

● ألم تحن الفرصة لتوحد كلمة السُّنة في العراق والخروج بقرار موحد؟

– نحن مع وحدة السُّنة؛ لأنها ضمانة وحدة العراق، ولأنها ضمانة لحماية جميع المكونات وفي مقدمتهم السُّنة الذين تعرضوا للأذى الشديد منذ الاحتلال وإلى اليوم، ولكن ليس كل ما يطلب يتحقق، وعلينا أن نسعى لذلك ما استطعنا، مع ملاحظة أن موضوع الوحدة فيه تفصيل؛ فالسُّنة فيهم كثير ممن هم في حكومة «المالكي» ومعها، ومن السُّنة من يقاتل إخوانه السُّنة الآن في الأنبار وصلاح الدين وغيرهما، إذ إن أحد أسباب تأخر حسم المعركة في الرمادي هو حلف الغادرين (الصحوات الجديدة وامتداداتها القديمة من أبناء السُّنة) التي هي جزءٌ أساسي من بعض المكونات السياسية السُّنية في العملية السياسية، فضلاً عن ضباط الجيش وقياداته من السُّنة الذين يقاتلون ضد أبناء جلدتهم بحجة الإرهاب.

والوحدة ينبغي أن تكون على أسس سليمة تحفظ لهذا المكون أسباب بقائه، وقد دعونا عدة مرات للقاءات وبذلنا جهوداً كبيرة في هذا الصدد، ولكن الصدود من بعض الأطراف السياسية المستفيدة من هذا الوضع حالت دون ذلك.

● أخيراً ما تصوراتكم للمرحلة المقبلة؟ وكيف يمكن الخروج بحل لهذه الأزمة؟ وكيف سيكون واقع العراق؟ وما الحل برأيكم؟

– هذه أربعة أسئلة يلخصها جواب واحد؛ وهو العمل على إنهاء العلمية السياسية بالاستفادة من معطيات الواقع، وتشكيل حكومة مؤقتة لإدارة البلاد – بعد انتصار الثورة – لحين إجراء انتخابات بمحددات معلومة ومضمونة، وقبل ذلك إلغاء دستور الاحتلال الذي هو أصل المشكلات التي أوصلت العراق إلى ما هو عليه الآن.■

في حوار لـ«المجتمع»:

إياد السامرائي الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي يستعرض تجربة الحزب ويتناول القضايا الأكثر سخونة في المشهد

حوار

خاص: المجتمع

تشهد الساحة العراقية وضعاً صعباً يتفاقم يوماً بعد يوم، نتيجة تنوع وتعدد جبهات ومحاور المشهد بين سياسي واقتصادي وإنساني واجتماعي، فحتى ديمجرافية الدولة لم تعد بمأمن عن الصراع وتداعيات المشهد؛ نتيجة الدعوة للتقسيم، ودخول النزاع الطائفي مرحلة متقدمة بفضل عوامل داخلية كان في مقدمتها «المالكي» وحكومته قبل أن تنزع منه الرئاسة بعدم ترشحه لولاية ثالثة ورشح تحالفه الوطني السيد العبادي، إلى جانب عوامل خارجية؛ تتمثل في تدخل دول إقليمية في المشهد لدعم طرف على حساب طرف، هذا بجانب مواقف دول دولية لها في العراق مصالح.

الكثير والكثير في المشهد نتلمس فضَّ الاشتباك، ومحاولة للفهم، وتلمس ملامح المستقبل عبر هذا الحوار مع إياد السامرائي، الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي، أحد قادة الحركة الإسلامية بالعراق، وهو مفكر وكاتب إسلامي، وله رؤية خاصة بشأن العمل الإسلامي والسياسي.. نستعرض هنا في حوارنا معه الملامح العامة، ونستمع لوجهة نظره؛ لنصل إلى حقيقة الأمور:

● نريد بيان الحقيقة فيما يختص بموقف الحزب الإسلامي من الأحداث والثورة و«المالكي» والاستمرار في العملية السياسية والتغير الميداني على الأرض، والسؤال: هل الحزب ممثل في الحكومة الحالية؟ وما درجة تمثيله في البرلمان؟

– الحزب غير ممثَّل في الحكومة الحالية؛ لذلك لا يتحمل أي مسؤولية عن أدائها خلال السنوات الأربع الماضية، وعندما عرضت عليه المشاركة في الوزارة رفض ذلك، وفضَّل أن يكون في المعارضة، وهو الوحيد بين القوى السياسية السُّنية الذي لم يمثَّل فيها، وكان ذلك بإرادته، رغم أن الفرصة كانت متاحة له، وكان للحزب ستة نواب في المجلس القديم أصبح لديه بعد الانتخابات عشرة في المجلس الجديد، إلا أنه تم إسقاط أحد مرشحينا بقرار.

المحصلة الفعلية تسعة نواب للحزب، وهناك جهد لإسقاط مرشحنا الفائز في ديالى والذي حاز على أعلى الأصوات في المحافظة، والأمر مازال معروضاً أمام القضاء.

كانت سياستنا طوال السنوات الأربع الماضية ذات طابع مبدئي، وركزت بشكل خاص على الدفاع عن حقوق المحافظات السُّنية والدفاع عن حقوق الإنسان العراقي الذي تم التجاوز عن حقوقه وأمنه بشكل لم يشهده العراق من قبل، كما ركزنا على غياب البعد الاقتصادي من اهتمامات الدولة؛ بحيث لم يتطور الاقتصاد إطلاقاً، هذه المعارضة للسياسات أوجدت حالة من الخصام بيننا وبين رئيس الوزراء، ولطالما اشتكى «المالكي» من معارضتنا له على مختلف القضايا، والقضية بالنسبة لنا ليست خصومة شخصية أو رغبة بالمعارضة بقدر ما هو إيمان بواجب علينا أن نؤديه.

نجد أن ظروف ومصلحة العراق اليوم تقتضي وجود شخصية أخرى غير «المالكي» للمرحلة القادمة؛ لكي ينهج نهجاً جديداً، ولا ننطلق من منطلق شخصي إطلاقاً، ولكن من تقديرنا للمصلحة، لاسيما وأن «المالكي» وفريقه لم يقدموا مشروعاً جديداً واضح المعالم، وهذا ضاعف من قلقنا أنه سيستمر على النهج السابق، وأنه لا يوجد استيعاب لدروس السنوات الماضية.

● وماذا عن موقف الحزب من الحراك السُّني؟

– كان الحزب مسانداً للحراك بقوة إلى حد اتهامه من «المالكي» بأنه هو الذي وراء الحراك، وكل تصريحات قيادات الحزب كانت مساندة للحراك بشكل مطلق وضد ضرب المدن بشكل واضح، وطالبنا مراراً باستجابة الحكومة لمطالب الجماهير، واعتبرناها كلها مشروعة ودستورية.

● لكن بعض الأصوات تتهم الحزب أنه يدور في كنف السياسة الإيرانية، ما ردكم؟

– من المؤسف أن نسمع مثل هذا القول، لو كان الأمر كما يقولون لوجدتنا نسبح في نعيم المناصب والامتيازات.

نحن قطعاً مع السياسات والأهداف التي تصب في مصلحة العراق، ونعلم أن للدول الخارجية – أياً كانت – مصالح قد تتقاطع مع مصالحنا؛ لذلك نجد أن الطرق لمعالجة ذلك هو الحوار، نحن منفتحون للحوار مع كل القوى العراقية والإقليمية والدولية عبر الأدوات المتاحة وعبر الأشخاص المناسبين، وغالبيتها من خلال السفارات المعتمدة، ولا توجد علاقة

لم نعارض فكرة الإقليم السُّني ولا نعتبرها الحل الوحيد بل قابلة للحوار ولكننا ننطلق من مبدأ أن أمور المحافظات السُّنية أمنياً واقتصادياً وسياسياً يجب أن تكون لأبنائها وفق ما نص عليه الدستور

الوضع الحالي يعطي فرصة لأهل السُّنة لاستعادة حقوقهم وتحقيق مطالبهم

عاد لنا كرسي رئاسة المجلس بما بذله الحزب من جهد ليرفع رأس التيار الإسلامي «المعتدل» عالياً كما كان من صعود التيار الإسلامي «المقاوم» للاحتلال الأمريكي.. وكلا التيارين أحسنا إدارة اللعبة السياسية والاستفادة من التناقضات الإقليمية والدولية

خاصة، وقد كنا ومازلنا حريصين على الحوار مع الجميع.

● **هل عارضتم فكرة حكم الإقليم السُّني؟**

– لم نعارض الإقليم السُّني، نحن مقتنعون أنه بمقتضى الوضع القائم قد يكون الإقليم هو الحل، ولكن جعلنا الصيغة قابلة للحوار، ولم نعتبره الحل الوحيد؛ إذ مازالت أوساط مهمة في مجتمعنا ترفض المبدأ، وتعتبر ذلك بداية تقسيم، ونحن لم نجعل الخلاف سبباً للاتهام أو التخوين، لكننا نؤمن بأن أمور المحافظات السُّنية أمنياً واقتصادياً وسياسياً يجب أن تكون لأبنائها وفق ما نص الدستور عليه

● **ما موقفكم كحزب من قانون الإرهاب والسجناء؟**

– نطالب بإلغاء القانون بالكامل، بل ومراجعة شاملة للقوانين الجنائية العراقية، ونعتقد أن هناك تراكماً من القوانين الجائرة ورثناها من النظام السابق، وأُضيفت إليها قوانين أخرى على السياق نفسه فيها مخالفة للحقوق والحريات التي ثبتها الدستور للمواطن العراقي.

ويجب كذلك معالجة الملف الأمني بأكمله معالجة جديدة؛ سياسية واجتماعية، وعدم الاكتفاء بالمعالجة الأمنية التي نتج عنها هذا العدد الكبير من المعتقلين بحجة التصدي للإرهاب، بل نرى أن السياسات الأمنية هي التي فاقمت ووسعت ظاهرة الإرهاب، وحيث إن المتضرر الأول من هذه السياسات هو المكون السُّني؛ فنرى أن إدارة هذا الملف يجب أن يكون للسُّنة المقام الأول في معالجته؛ لأنهم هم المعنيون أصلاً به، وما يزيد عن ٩٠٪ من المعتقلين أبرياء أو فُرضت عليهم عقوبات تعسفية، وغالبيتهم العظمى من أبناء السُّنة.

● **هل كان الحزب مؤيداً «المالكي» بضرب الثوار و«داعش»؟**

– نعتبر أن سياسة «المالكي» خاطئة، وهي التي أوصلت العراق إلى الوضع الذي هو عليه الآن، واستمرار الحكومة بنفس السياسة سوف يزيد الأمر تعقيداً؛ لذلك لا نؤيد الأسلوب الذي تتبعه الدولة، سواء كان ذلك بتخطيط «المالكي» أم تخطيط غيره في المستقبل.

لابد من التفريق بين «داعش» والثوار، فيكاد يكون هناك إجماع بين علماء الأمة على رفض الفكر الذي تستند إليه «داعش» ومنهجها في فرضه بالقوة.

ولكن هناك ثواراً لا علاقة لهم بـ«داعش»، ولكنهم وجدوا الفرصة مناسبة للتعبير عن معارضتهم للوضع القائم بعدما فشلت جهودهم السلمية السابقة.

كما أن هناك دوراً لحزب «البعث» عبر المجالس العسكرية التي أنشأها وإن تراجع دورها الآن، لا نستطيع أن نحدد الأوزان

النسبية لهؤلاء ومن يتبع من، وهذا عقَّد القدرة على الحكم وزاد الأمر سوءاً أن الجميع لا يرى راية إلا راية «داعش» وليس للآخرين رايات مرفوعة، داعش لها أهداف، الثوار لهم أهداف، البعثيون لهم أهداف.. لا علاقة بين أهداف هؤلاء إلا مقاتلة السلطة وغير ذلك، فالتناقض كامل بينهم.

● هل تؤيدون تحرير بغداد ودخول الثوار فيها؟

– ماذا يعني هذا السؤال غير احتراب أهلي لا نهاية له، المجتمع انقسم على خلفية مذهبية، المرجعية الشيعية أفتت بالجهاد ضد «داعش»، آلاف المتطوعين الشيعة يتدفقون كل يوم، قوات أمريكية وإيرانية وصلت إلى العراق، لو دخلت «داعش» أو الثوار السُّنة إلى بغداد فماذا يعني هذا؟ أرجو أن تتصوروا المشهد قبل أن تسألوا هذا السؤال.

القضية ليست في إجابة مباشرة بنعم أو لا، بل بالخروج بحل حقيقي، الوضع الحالي يعطي فرصة لأهل السُّنة لاستعادة وضعهم وتحقيق مطالبهم، وهذا لا يعني أننا مع أو ضد، وكنا نحلل الأوضاع ونبحث عن فرصة لتصحيح أوضاع العراق.

نحن لا نريد عراقاً تحكمه «داعش» بفكرها ومنهجها، ولا نريد عراقاً يحكمه حزب «البعث» حكماً فردياً مستبداً، مثلما لا نريد عراقاً على النموذج الحالي القائم.. لذا، هناك فرصة لكل العراقيين للمراجعة والمسارعة لحسن الاستفادة من الضغط الذي يمثله هذا الوضع، والاستعانة بالمجتمع الدولي في ذلك، كما أنه يعطي فرصة للعقلاء من الشيعة أن يأخذوا زمام المبادرة في البحث عن حل عادل للجميع، ويعطوا الفرصة ليستعيد السُّنة وضعهم المكافئ والمتوازن في العراق، وما هي آليات تحقيق ذلك.

ظهرت أصوات متعجلة في الوسط السُّني للتصدي لحرب «داعش»؛ لما تمثله من خطر على العراق، ولكن نرى أن هناك حاجة لمراجعة سياسية شاملة قبل التفكير في أي فعل عسكري، وإلا ستكون النتائج وخيمة.

● نريد توصيفاً للساحة الفكرية في التعامل مع الأزمة كما ترونها؟

– المجتمع منقسم، لنا ساحة واسعة من التأييد، وهناك معارضون.. البعثيون يعارضون العملية السياسية كاملة، فهم ليسوا معنا، صوتهم عالٍ في الكذب والافتراء على المشاركين فيها، وتأييد الشارع لهم ضعيف، ولكنهم يشوِّشون عليه ويستهدفوننا من بين الآخرين من المشاركين في العملية السياسية،

الحزب مساند للحراك بقوة إلى حد اتهامه من قِبَل «المالكي» بأنه وراء ذلك الحراك

أما العلمانيون فهم معادون للتوجه الإسلامي، وينحازون تقليدياً لإياد علاوي، الحزب الإسلامي رغم سعيه لبناء علاقات حسنة مع الجميع شيعة وسُنة إلا أن هناك قوى شيعية تعاديه وتتآمر عليه، مع وجود قوى أخرى تحترمه وتثق به، ورغم ذلك، ورغم الاستهداف الأمني والسياسي الذي يتعرض له؛ فالحزب قوة معتبرة أثبتت الأحداث أنه لا يمكن تجاهلها في المحافظات السُّنية، فمرشح الحزب حصد أصوات سُنة البصرة بامتياز، ومرشحو الحزب حصدوا أصوات السُّنة في ديالى، وكذلك سامراء كانت بامتياز مع الحزب، وكل مرشحينا فازوا بامتياز في الموصل.

● وماذا كان موقفكم من دعوة السيستاني والمرجعيات للحشد والعسكرة للدفاع عن الدولة؟

– لم نؤيدها، واعترضنا عليها؛ لما أثارته من نزعات طائفية في المجتمع.

الشيعة اعتبروها ضرورية؛ لرفع الروح المعنوية المنهارة، ولكن كانت لها نتائج سيئة جداً، ونتج عنها نشاط غير منضبط لميليشيات ومجاميع شيعية تخطف وتعتقل وتقتل.

● بعد انفصالكم عن حركة الإخوان المسلمين في العراق، ما حقيقة العلاقة الآن بين الحزب والجماعة؟

– كلمة انفصال غير محببة، ولكن هو قرار تم بروح أخوية أن يمضي كل منا في طريقه الخاص وباستقلاليته الكاملة، ولذلك فنحن حريصون على التنسيق والتعاون مع الحركة ومع كافة القوى الإسلامية العربية والكردية وبحس إيجابي.

● وما طبيعة علاقاتكم مع فصائل المقاومة؟

– لنا نظرة إلى الدور الذي كان ينبغي للفصائل القيام به منذ خمس سنوات، نعتقد أنهم فوَّتوا على أنفسهم فرصة ذهبية؛ فتراجع دورهم، ونعتقد أن الخطأ الأكبر أنهم لم ينظروا إلى اختلاف مناهج العمل نظرة تكاملية، بدل الدخول في صدامات مع الطيف السياسي السُّني، هذه حال الثورات في العالم دائماً تبحث عن ساحة واسعة من التأييد عبر الحوار، فليس الكل مستعداً لحمل البندقية، والبندقية دون بُعد سياسي تبقى ضعيفة.

● لماذا الاستمرار في العملية السياسية رغم فشلها؟

– يعالج الفشل بتصحيح العملية السياسية لا برفضها.

● ماذا يعني رفض العملية السياسية؟

– هل المطلوب العودة إلى نظام عسكري أو دكتاتوري أو نظام الحزب الواحد؟ انظر إلى الواقع، من أشد المعترضين على الفشل؟ أليس الشيعة؟ هم الساعون إلى التصحيح كما نسعى نحن والكرد، أمامنا فرصة للتصحيح، وتقبلنا مسؤولية رئاسة مجلس النواب لتحقيق هذا الغرض، وهي مسؤولية لم نسعَ إليها، ولكننا وجدنا أنفسنا مضطرين إليها.■

أمريكا قلقة من عودة «طالبان» إلى الحكم

إسلام آباد: ميديا لينك

عبرت الإدارة الأمريكية عن قلقها البالغ من التقارير الاستخباراتية التي تتحدث عن أن هناك هلالاً إسلامياً متشدداً - على حد وصفها - يتم رسم خارطته في مناطق مختلفة من العالم العربي والإسلامي، وأن قيادته الرئيسة تتواجد في أفغانستان ممثلاً في حركة «طالبان».

وتتحدث التقارير الأمريكية عن أن مسلحي «طالبان» باتوا على مقربة من مداخل العاصمة كابول، وأنهم في الأشهر الأخيرة قاموا بالسيطرة على المديريات والقرى والأرياف ويعينون فيها أمراءهم وقادتهم ليشرفوا عليها، في ظل غياب السلطات الأفغانية بقيادة «حامد كارزاي»، كما أن حركة «طالبان» استغلت غياباً في السلطة بعد الانتخابات الرئاسية، وعدم الإعلان عن رئيس جديد لأفغانستان، والصراع بين المرشحين للرئاسة، ومحاولة «كارزاي» استغلال هذا الوضع ليزيد من نفوذه وسيطرته؛ وقد ساعد الوضع برمته «طالبان» في التوسع جنوباً وشمالاً وغرباً وشرقاً من أجل بسط سيطرتها على أنحاء مختلفة من أفغانستان، وجعلها مناطق تحت سيطرتها.

وكانت الصحف الأمريكية قد نقلت تقارير عن الاستخبارات الأمريكية والغربية، كشفت فيها أن «طالبان» بعشرات الآلاف من مقاتليها باتت تتحرك نحو العاصمة كابول، مستغلة الأوضاع السياسية في أفغانستان، ومستغلة انتصاراتها على القوات الدولية، إلى جانب اقتراب موعد سحب جماعي للقوات الدولية؛ حيث سيشرع عشرات آلاف منها بالانسحاب من مناطق مختلفة من أفغانستان في بداية الأسبوع الأول من سبتمر ٢٠١٤م على أن تكمل انسحابها الكامل من أفغانستان عند نهاية شهر ديسمبر ٢٠١٤م، وسيغادر حوالي ٨٠ ألف جندي أمريكي وأجنبي أفغانستان قبل حلول ٣١ ديسمبر ٢٠١٤م، على أن يبقى بينهم حوالي ١٠ آلاف جندي لحماية المنشآت الحساسة في أفغانستان، وللبقاء في عدد من القواعد العسكرية.

وكانت «طالبان» بعد شروعها في فتوحات «خيبر» - كما سمتها - قد سيطرت على العشرات من المديريات في جنوب أفغانستان وشرقها، وخاضت عمليات عسكرية كبيرة فيها، وطردت القوات الحكومية والمسؤولين المحليين غير الموالين لها.

وفي ظل هذه التطورات، فإن عودة «طالبان» إلى الحكم - كما يقول الأمريكيون - ستمثل ضربة موجعة للقوات الأمريكية والغربية التي أنفقت مليارات الدولارات على حرب فشلت في كسبها، وقدمت من أجلها أكثر من ألف جندي أمريكي، والمئات من الجنود الغربيين قتلوا في معركة لم يكسبوها، وفشلوا في تحقيق النصر فيها، وتتحدث الدوائر الاستخباراتية عن أن هناك خارطة جديدة تتشكل في العالم الإسلامي، وأنها خارطة المتشددين الذين لا يؤمنون بالقيم الغربية وبالثقافة الغربية، وتقودهم اليوم دون منازع حركة «طالبان» التي تضم في صفوفها على الأقل ٥٠ ألف مقاتل يحملون السلاح في مناطق مختلفة من أفغانستان، إلى جانب مئات الآلاف من الأنصار الذين يوفرون لها القواعد اللوجستية، ويتعاونون معها سراً وعلانية؛ من أجل تمكينها من الحكم وجعلها تعود إليه من جديد.■

عودة «طالبان» إلى الحكم ستمثل ضربة موجعة للقوات الأمريكية والغربية التي أنفقت مليارات الدولارات على حرب فشلت في كسبها

حوار

رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية بأوكرانيا «الرائد» د. باسل مرعي:

لدينا ٩ مراكز إسلامية في كبريات المدن الأوكرانية

حاوره: سالم صالح القرمي

أكد د. باسل مرعي، رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية (الرائد) في أوكرانيا، أن أهم أهداف الاتحاد نشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين، والتعريف بها في المجتمع الأوكراني، والمشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع الأوكراني وتطويره، وربط أوكرانيا بالعالم الإسلامي، والتعريف بأبرز همومه وقضاياه، وخدمة الأقليات المسلمة في أوكرانيا.

وأضاف في حوار خاص لـ«المجتمع»: إن الاتحاد لديه تسعة مراكز إسلامية في كبريات المدن الأوكرانية، وتنضوي تحت لوائه أكثر من عشرين جمعية ثقافية اجتماعية في شتى المدن والمقاطعات الأوكرانية، ويعمل من خلال عدة أقسام، ولديه مؤسسات متخصصة، وهذا نص الحوار:

● نريد بطاقة تعريف للقارئ؟

– اسمي باسل مرعي، من مواليد مدينة دمشق عام ١٩٦٩م، أصولي من قضاء طبريا بفلسطين الحبيبة، قدمت إلى الاتحاد السوفييتي السابق بغرض الدراسة عام ١٩٨٨م، حصلت على دكتوراه في الهندسة المدنية، وماجستير في إدارة المشاريع، متزوج ولدي ٧ أولاد.

● متى بدأ العمل الإسلامي في أوكرانيا؟ ومتى تأسس اتحاد «الرائد»؟

– بدأ العمل الإسلامي على أيدي عدد من الطلبة المسلمين المغتربين في أوكرانيا عام ١٩٩٢م، وذلك في عدة مدن من البلاد، وكانت الحاجة ماسة لتأمين مصليات للمسلمين؛ فنهض الطلبة المسلمون بهذا الدور بإمكانيات مادية شخصية ومحدودة، ثم تم تأسيس جمعيات اجتماعية وثقافية أخذت على عاتقها مسؤولية خدمة المسلمين المحليين، وتعريفهم بأمور دينهم وإزالة الشبهات حوله.

ثم تكللت هذه الجهود المباركة في شهر فبراير عام ١٩٩٧م بتشكيل اتحاد المنظمات الاجتماعية «الرائد» ومقره العاصمة كييف، ليكون رائداً في مجال خدمة المجتمع الأوكراني والمسلمين فيه، وليصبح لاحقاً أكبر مؤسسة أوكرانية تعنى بشؤون وقضايا المسلمين في أوكرانيا، من خلال رسالته المتجسدة في المشاركة البناءة في تنمية المجتمع الأوكراني، وزيادة وعيه بالثقافة الإسلامية.

وكان أهم مبدأ رافق مسيرة عمل الاتحاد خلال ١٧ عاماً هو سياسة الانفتاح على الجميع، وعدم الخوض في الخلافات المذهبية والسياسية.

● ما المؤسسات والمراكز التي تنضوي تحت الاتحاد؟

– لدى الاتحاد تسعة مراكز إسلامية في كبريات المدن الأوكرانية، وتنضوي تحت لوائه أكثر من عشرين جمعية ثقافية اجتماعية في شتى المدن والمقاطعات الأوكرانية، ويعمل من خلال عدة أقسام، ولديه مؤسسات تخصصية.

● حدثنا عن أوضاع المسلمين في أوكرانيا؟ وهل هم من السكان الأصليين للبلاد أم من الوافدين؟

– عدد المسلمين في أوكرانيا يتعدى المليون نسمة من إجمالي عدد سكان أوكرانيا البالغ ٤٦ مليوناً، يتوزعون في جنوب البلاد في

مشاريعنا الخيرية تغطي العديد من جوانب حياة المسلمين

المؤسسات الإسلامية لها دور كبير في تنمية المجتمع الأوكراني

منطقة شبه جزيرة القرم، وشرق البلاد في مقاطعات دونتسك، ولوجانسك، وزبروجيه، وهـؤلاء من السكان الأصليين للبلاد من الشعوب ذات الأصول التركية من تتار القرم وتتار قازان سكنوها قبل مئات السنين، وفي العاصمة كييف، ومدن أوديسا، وخاركوف، يوجد الآلاف من المسلمين الوافدين من العرب والأذر والأوزبيك وغيرهم.

● ما أهم أهداف ومجالات العمل في مؤسستكم؟

– اعتمد اتحاد «الرائد» منذ تأسيسه على جملة من المبادئ والأهداف لدفع وحماية مسيرة العمل الإسلامي في أوكرانيا، وذلك بشقيه الدعوي والخيري.

ومن أهم هذه الأهداف:

– نشر الثقافة الإسلامية بين المسلمين، والتعريف بها في المجتمع الأوكراني.

– المشاركة الفاعلة في تنمية المجتمع الأوكراني وتطويره.

– ربط أوكرانيا بالعالم الإسلامي، والتعريف بأبرز همومه وقضاياه.

– خدمة الأقليات المسلمة في أوكرانيا.

– تعزيز العلاقات الإيجابية مع مؤسسات المجتمع الأوكراني المختلفة.

ولتحقيق هذه الأهداف، فإن «الرائد» يعمل من خلال عدة مجالات، هي: المجال الثقافي التنويري، المجال التعليمي، المجال الخيري الإنساني، مجال الإعلام والعلاقات العامة، المجال الأسري، والمجال الإداري والمال والتسويق.

● ما أهم إنجازات اتحاد «الرائد» في المجال الثقافي الدعوي؟

– تمكن «الرائد» – بفضل الله تعالى – من القيام بعدد من المشاريع على الصعيد الدعوي التعليمي؛ إذ يشرف الاتحاد على أكثر من ٤٠ مدرسة أسبوعية لتعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية تقام في مراكزه وجمعياته ومساجده، وهي من الوسائل الناجحة في التعريف بالإسلام وتصحيح الصورة السلبية عنه لدى غير المسلمين.

كما ينظم «الرائد» سنوياً المخيمات الصيفية

الثقافية والمسابقات العلمية والقرآنية.

ومع بداية العام الدراسي الجديد سيتم بحمد الله افتتاح مدرسة نظامية في رحاب المركز الإسلامي في العاصمة الأوكرانية كييف التي ستدرّس المنهج التعليمي الأوكراني الرسمي إضافة إلى تعليم اللغة العربية والثقافة الإسلامية.

● ما أهم إنجازات اتحاد «الرائد» في المجال الخيري الإغاثي؟

– أما في المجال الخيري، فمشاريعنا تحاول أن تغطي العديد من جوانب حياة المسلمين، فقد قام الاتحاد وبالتعاون مع المؤسسات والهيئات الخيرية وأهل الخير ببناء وترميم حوالي ١٠٠ مسجد في إقليمي القرم في الجنوب والدونباص في الشرق، وكذلك حفر المئات من آبار المياه للمسلمين التتار في قراهم النائية.

كما رممنا جميع المدارس القومية التترية وعددها ١٦ مدرسة، وزودناها بجميع ما تحتاجه من مواد وأدوات تقنية ومشاغل فنية وعيادات طبية.

ويكفل اتحاد «الرائد» ألفي طفل يتيم، وينظم لأسرهم برنامجاً تعليمياً وثقافياً للنهوض بمستواهم الديني والمعرفي، وبنى «الرائد» ٤٠٠ محمية بلاستيكية استهدفت الأسر الفقيرة والتي تعتمد في معيشتها بشكل أساسي على الزراعة، كذلك لدينا مشروع البقرة الحلوب، وتم توزيع حوالي ٤٠٠ بقرة على العائلات المحتاجة.

هذا بالطبع غير المشاريع الموسمية من إقامة الإفطارات الجماعية في المراكز والقرى المسلمة، وتوزيع الطرود الغذائية الرمضانية، والأضاحي، وكسوة اليتيم، وغيرها.

● ما أهم التحديات والصعوبات التي تواجه العمل الإسلامي في أوكرانيا؟

– كأي مؤسسة كبيرة تواجهنا عدة صعوبات؛ تتمثل في قلة الموارد المالية، واتساع رقعة العمل الدعوي، وانتشار الفهم الخاطئ عن الإسلام وأحكامه بين المسلمين وغير المسلمين.

● ذكرتم أن غالبية المسلمين يتواجدون في جنوب وشرق البلاد، ونحن نعلم أن الأحداث السياسية والأمنية الأخيرة في أوكرانيا تتمركز في هاتين المنطقتين، فهل أثر ذلك على المسلمين والعمل الإسلامي؟

– الأحداث السياسية والأمنية الكبيرة والتي حدثت مؤخراً أثّرت على واقع المسلمين واستقرارهم، فبالنسبة للمسلمين التتار في القرم استطاعوا تدريجياً وبشكل نسبي التعايش مع الواقع الجديد المتمثل في وجود السلطات الروسية الجديدة، ولكن الخوف يتملكهم من المستقبل.. أما المسلمون في شرق أوكرانيا فقد وقعوا ضمن بؤرة الصراع، رغم أنهم لم يشاركوا في الصراعات المسلحة القائمة حالياً، ولكنهم عانوا من التشرد والنزوح داخل أوكرانيا، ووقعوا ضحية صراع سياسي واقتصادي بين روسيا وأوكرانيا.■

شؤون عربية

انتخاب شدَّ إليه الأنظار كثيراً.. رئيس جديد لحركة التوحيد والإصلاح المغربية.. المكاسب والتحديات

الرباط: عبدالغني بلوط

كاتب وصحفي مغربي

شكّل انتخاب عبدالرحيم الشيخي، المهندس الشاب في الإحصاء والمعلوميات، غير المعروف تقريباً في الساحة الدعوية والسجال الإعلامي والإنتاج الفكري التنظيري، على رأس حركة التوحيد والإصلاح في مؤتمرها الخامس، خلفاً للمهندس محمد الحمداوي، شكّل الحدثَ الأبرز دعوياً بالمملكة المغربية خلال شهر أغسطس الماضي.

ثلاثة عوامل أدت دوراً كبيراً في انتخاب عبدالرحيم الشيخي رئيساً للحركة: غياب منطق «الشيخ والمريد» داخل الحركة.. النظام الانتخابي.. حضور وازن لكلمة الشباب في المؤتمر

انتخاب شدَّ إليه الأنظار كثيراً على اعتبار أن هذه الحركة تعدُّ من الحركات الإسلامية المعتدلة، أو حسب مؤسسيها والمنتمين إليها أكثرها تبنياً لمنهج الاعتدال والوسطية وابتعاداً عن الغلو والتطرف، إضافة إلى كونها حركة إسلامية مقربة من حزب العدالة والتنمية والذي ساعدت رياح «الربيع العربي» على احتلاله المرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية الماضية قبل ثلاث سنوات، وسمحت لأمينه العام «عبدالإله بنكيران» بترؤس الحكومة المغربية.

تخمينات واهية

وقبل الانتخابات، تسابق بعض الكتّاب من خصوم حركة التوحيد والإصلاح، وحزب العدالة والتنمية، بل وخصوم التجربة الحكومية التي تشارك فيها أربعة أحزاب من توجهات مختلفة، إلى الحسم في انتخاب الرئيس الجديد، وبلغة اليقين عينوا الشيخ مولاي عمر بنحماد، نائب الرئيس المنتهية ولايته، والمعروف بتوجهه التقليدي المحافظ رئيساً للحركة، واعتبر هؤلاء أن انعقاد المؤتمر الخامس للحركة ما هو إلا محطة شكلية لتنظيم يدعي الديمقراطية، لكنه غير قادر على قبول قواعد لعبتها، بل ذهب هؤلاء إلى القول: إن المؤتمر سيكون مناسبة لتفتيت الحركة؛ نظراً لاحتدام الصراع بين جناحها «التقليدي» وجناحها «العصري» التواق إلى نزع جلباب الحزب الإسلامي والخروج من سيطرته المتوهمة.

إلى جانب كل تلك التحليلات، ساد نوع من الحيرة بل وعدم التكهن في صفوف المؤتمرين المنتدبين من مختلف جهات المملكة حول اسم الرئيس القادم، طرح اسم د. أحمد الريسوني، الفقيه المقاصدي المجدد، ونائب رئيس اتحاد العلماء المسلمين، بقوة خلال المراحل الأولى من الانتخاب، إلى جانب الشيخ مولاي عمر بنحماد، لكن عبدالرحيم الشيخي حظي بثقة الأغلبية في المؤتمر، محدثاً مفاجأة من العيار الثقيل على الأقل بالنسبة لأولئك الكتبة المعادين وحتى لبعض المنتمين للحركة، في حين شكل انتخابه للبعض الآخر، ولنقل ذلك صراحة، نصف مفاجأة لكون الشيخي كان يشغل منصباً مهماً في المكتب التنفيذي للحركة، منسقاً لمجلس الشورى، إلى جانب شغله منصباً مهماً كمستشار لرئيس الحكومة.

لماذا الشيخي؟

ما هي إذن العوامل الذي أدت إلى بروز اسم الشيخي على رأس حركة إسلامية يفترض أن يقودها، حسب أدبيات الحركات الإسلامية العالمية، شيخ أو فقيه أو خريج معهد ديني؟

نعتقد أن ثلاثة عوامل أدت دوراً كبيراً في انتخاب عبدالرحيم الشيخي رئيساً لحركة استطاعت خلال موجه «الربيع العربي» أن تبدع وتختار نهجاً ثالثاً؛ ألا وهو الإصلاح في

كيفية انتخاب الشيخي جاءت في سياق قدرة حركة التوحيد والإصلاح على الانبعاث من جديد وتبني خيارات غير مسبوقة في العالم الدعوي الإسلامي

التداول الذي اهتدت إليه حركة التوحيد والإصلاح يجعل من الصعب لأي كان من داخل الحركة أو خارجها التكهن بنتائج الانتخابات

عبدالرحيم الشيخي

ظل الاستقرار، وهذه العوامل هي:

- غياب منطق «الشيخ والمريد» داخل الحركة.
- النظام الانتخابي.
- حضور وازن لكلمة الشباب في المؤتمر.

وقبل توضيح هذه العوامل يجب في البداية أن نذكر أن حركة التوحيد والإصلاح جمعية أسسها جيل من شباب الصحوة الإسلامية قبل حوالي أربعة عقود كانوا حينها في العشرينيات من العمر، وهي نتاج اندماج بين جمعيات في تجربة وحدوية فريدة من نوعها، انتمى عبدالرحيم الشيخي في بدايته الدعوية إلى جمعية الشروق الإسلامية، التي أسسها عبدالرزاق المروري يرحمه الله تعالى، وهي الجمعية التي اندمجت مع جمعيات أخرى تحت اسم رابطة المستقبل الإسلامي، التي توحدت بدورها، صيف عام ١٩٩٦م مع حركة الإصلاح والتجديد في إطار حركة التوحيد والإصلاح، بقيادة د. أحمد الريسوني.

لن ننشغل كثيراً بالعامل الأول؛ ذلك أن منطق «الشيخ والمريد» في حركة التوحيد والإصلاح حسم فيه منذ نشأتها حتى كانت تسمى الجماعة الإسلامية في بداية الثمانينيات، وعرفت بذلك على الصعيد الوطني والعالمي بين الحركات الإسلامية الدعوية.

أما العامل الثاني؛ فنستطيع القول: إنه على خلاف عدد من الأنظمة الانتخابية خاصة لدى الأحزاب السياسية والهيئات النقابية، والتي تعتمد على أن يرشح كل مرشح نفسه لمنصب ما حسب رؤيته لأحقيته، متخذاً بذلك منهج الحشد والدعم، سلكت حركة التوحيد والإصلاح مسلكاً آخر يعتمد في مجمله على أن «المرء يرشَّح (بفتح الشين)، ولا يرشِّح نفسه»، انطلاقاً من الحديث الشريف: «إن هذا الأمر لا نولّه لمن يطلبه»، أو ما معناه، ويهدف النظام الانتخابي للحركة إلى إعطاء الفرصة لبروز «قيادات محتملة» في الجولة الأولى، وتوفير الفرصة للمؤتمرين لاختيار الأنسب منها في الجولات اللاحقة، حيث لا يعتبر فائزاً إلا من حصل على الأغلبية، وفي الجولة الأولى يعتبر كل المؤتمرين مرشحين مفترضين، يتم التصويت السري، وبعدها يتم الاحتفاظ بالخمسة الأوائل في الجولات المقبلة.

وجب الذكر أن الشيخي احتل المرتبة الخامسة في الجولة الأولى، فكيف أصبح أولاً في نهاية المطاف؟! والجواب على لسان أحد «منافسيه».. يقول د. أحمد الريسوني في هذا الباب، وهو يصف أشغال التداول، وهي عملية تفتح لفترة طويلة من النقاش: كان كثير من القائلين بصرف النظر عن الريسوني، يتجهون إلى د. مولاي عمر، حتى ظهر أن القضية قد حصرت بين الريسوني، وابن حماد، ثم فجأة جاءت بعض المداخلات القوية المتماسكة تلفت الأنظار إلى المرشح الخامس، أو المرشح المستبعد، الأستاذ عبدالرحيم الشيخي، وتسلط الأضواء على مؤهلاته الكثيرة، وتلح على أنه قد جاء وقته، وأنه هو الشخص الأنسب لرئاسة الحركة، وأن أعذاره كلها ميسورة الحل والتجاوز، فسطع نجمه ودخل في دائرة الانتباه.

ويضيف أحمد الريسوني في خاطرة تحت عنوان «لقد انتصر الصبر والأناة ونجحت بركة الشورى المخلصة»: حين كنت أفكر في الرئيس الممكن لحركة التوحيد، كنت أستعرض ممن أستعرضهم عبدالرحيم الشيخي، وكنت أراه مؤهَّلاً، بل عاليَ المؤهلات، ولكني كنت أتجاوزه بسرعة، لاعتقادي أن ترشيحه سيكون بدون جدوى، وأن التصويت له لن يكون إلا ضعيفاً وفاشلاً، لعدم شهرته وقلة وجاهته القيادية، وهما من العناصر البالغة التأثير في الاختيار والتصويت لمنصب الرئيس، لكن هذه المرة تم خرق هذا الجدار، وتم كسر هذه القاعدة غير السليمة.

عبقرية التداول

وعن التداول، يقول محمد يتيم الذي انتخب رئيساً للجماعة الإسلامية (الاسم الأول لحركة الإصلاح والتجديد) عام ١٩٨٠م: يخضع التداول لضوابط أخلاقية؛ إذ من الممنوع فيها أن يُتناول بعض الجوانب الشخصية التي لا علاقة لها بالمسؤولية التي يجري التداول من أجل اختيار الأرجح لها، وهو تداول يهدف إلى تنوير المؤتمرين، ووضع أكبر قدر من المعطيات حول المرشحين وحول المرحلة وتحدياتها والأنسب إليها، وبيان بعض الموانع التي قد لا يكون الجمع العام أو المؤتمر على علم بها.

محمد الحمداوي الرئيس المنتهية ولايته يدعو إلى تشكيل «كتلة الإصلاح الديمقراطي».. تجمع الساعين إلى بناء مجتمع ديمقراطي يقطع مع الاستبداد وتتعاون فيه الإرادات الخيِّرة من كل الاتجاهات

أحمد الريسوني: لقد انتصر الصبر والأناة ونجحت بركة الشورى المخلصة

محمد يتيم: التداول يخضع لضوابط أخلاقية تحظر تناول الجوانب الشخصية التي لا علاقة لها بالمسؤولية التي يجري التداول من أجل اختيار الأرجح لها

وهو تداول يقدم فيه بعض المرشحين ما يرون من موانع تحول دون تحمل المسؤولية المقترحة، وقد يرجحون فيها غيرهم، ويدعون المؤتمرين إلى صرف النظر عن التصويت لهم.

التداول الذي اهتدت إليه حركة التوحيد والإصلاح إبداع فريد في مجال الممارسة الديمقراطية، وترشيد الاختيار وتحريره من الارتهان للكولسة والمحاور والاستقطاب التنظيمية المسبقة التي تواجه بها المؤتمرات، وتجعل في نهاية المطاف عمليات التصويت والانتخاب مجرد انتخابات صورية وتزكية لقرارات وترتيبات مسبقة جاهزة.

التداول الذي اهتدت إليه حركة التوحيد والإصلاح يجعل من الصعب لأي كان من داخل الحركة أو خارجها التكهن بنتائج العمليات الانتخابية للمسؤولين عن الحركة؛ لأنها في الحقيقة انتخابات ديمقراطية حقيقة، ما فتئت حركة التوحيد والإصلاح تقدم فيها الدرس تلو الآخر.

الحضور الشبابي

لقد اعتمدت حركة التوحيد والإصلاح خلال انتداب المؤتمرين على ضرورة حضور نسبة وازنة من الشباب لا تقل عن ٢٠٪ شأنها شأن نسبة النساء، لكن الجموع العامة التي انعقدت في مختلف المناطق أفرزت حوالي ٣٧٪ من الشباب، هذه النسبة كان لها دور حاسم – حسب رأيي – ومن خلال قراءتي للمداخلات خلال مرحلة التداول.

لابد أن نشير إلى أن كيفية انتخاب الشيخي كما وضحناه سابقاً، يأتي في سياق قدرة حركة التوحيد والإصلاح على الانبعاث من جديد، بل إلى قدرته على تبني خيارات غير مسبوقة في العالم الدعوي الإسلامي، منها ما عرفه المؤتمر من «ثورة صغيرة» في نظر البعض بعد انتخاب الأستاذة فاطمة النجار نائباً ثانياً لرئيس الحركة باقتراح من هذا الأخير، وهي من الوجوه الدعوية المعروفة، وزوجة رئيس الحركة بجهة مراكش الدار البيضاء، في الوقت الذي تتهم الحركات الإسلامية عموماً بتحقير المرأة وحصر دورها في البيت وتربية الأولاد.

كتلة الإصلاح الديمقراطي: ويجب ألا ننسى ما حملته كلمة المهندس محمد الحمداوي خلال الجلسة العامة من مفاجآت أخرى، حين تكلم بلسان المفكر اليساري الراحل محمد عابد الجابري الذي دعا قبل ٢٠ عاماً إلى ما يسمى «الكتلة التاريخية بين الإسلاميين والليبراليين واليساريين والعلمانيين والقوميين من أجل تأمين الانتقال الصعب نحو الديمقراطية»، وهو ما وصفه الحمداوي بكتلة الإصلاح الديمقراطي التي تجمع بين كل الساعين إلى بناء مجتمع ديمقراطي يقطع مع الاستبداد، وتتعاون فيه الإرادات الخيِّرة من كل الاتجاهات.

نفس الفكرة أصرَّ على إظهارها الشيخي في أول حوار تلفزيوني مباشر أجرته معه إحدى القنوات التلفزيونية الفرنسية، حين أكد استعداد حركة التوحيد والإصلاح للتعاون مع الإسلاميين ومع غيرهم في المملكة من أجل مقاومة الفساد وإرساء مبادئ الإصلاح، كما أننا نقرأ في الورقة الإستراتيجية التي صادق عليها المؤتمر أن المنهج القائم على المشاركة والتوافق، لا المغالبة والتصادم، أثبت نجاعته وصموده في وجه جميع التحديات، وقدم إمكانية مغايرة لمآلات «الربيع العربي»، وأبان عن الدور المميز الذي يمكن أن تقوم به الحركة الإسلامية من خلال قيادة شراكة وطنية تنقل مشروع الإصلاح من قضية جماعة أو حزب أو طرف إلى قضية كل الغيورين وكل الفرقاء الجادين مهما تباينت مشاربهم وأطروحاتهم، أي التعامل مع الإصلاح وقيم الإصلاح وثقافة الإصلاح بوصفها قضية وطن ومشروع أمة، وليست مادة للتنافس السياسي أو الحزبي أو التباين الأيديولوجي أو الصراع الفكري.

ثلاث رسائل قوية

نعتقد أن الشيخي أطلق ثلاث رسائل قوية في أول حوار له؛ أولها: أنه مستمر في تبني منطق الحركة في موضوع التمايز بين الدعوي والسياسي، إذ عبر عن نيته الاستقالة في القريب العاجل من منصبه كمستشار لرئيس الحكومة، وثانيتها: أنه مستعد للتعاون مع الغير كما هو مبين في الورقة الإستراتيجية، وثالثاً: أن مبدأ الإصلاح الديمقراطي بالنسبة له خيار إستراتيجي وليس تكتيكيا.

كثيرون من العلمانيين والحداثيين المتتبعين لحركة التوحيد والإصلاح خاصة وللحركات الإسلامية عامة ينتظرون من الشيخي أن يطبق ما يسمونه «أفكاره الإصلاحية» التي لم تظهر سوى في مناسبات قليلة، ويبدأ حملته في تطهير الحركة مما يسمى «التسلف والتشدد»، والانتقال بها إلى مرحلة إعادة النظر في مواقف سابقة خاصة من مسائل شائكة مثل نظام الإرث الإسلامي وشقه المتعلق بحظ الذكر والأنثى، ومن مسألة الإعدام، وزواج القاصر، فيما ينتظر آخرون أن يحول الشيخي الحركة من جماعة دينية كما يتصورون إلى حركة مدنية، تدافع عن الأخلاق العامة والفردية واللغة العربية والقيم الإسلامية وقضايا الأمة العادلة، وتشتغل مثل جماعة ضغط على الحكومات والبرلمان والمؤسسات لدفعها إلى تبني مطالبها دون أن تمارس هي السياسة مباشرة.

فيما يطالب البعض الآخر من الشيخي ومساعديه في المكتب التنفيذي السير قدماً في نهج الحركة الإبداعي لحلول واقعية تتناسب مع التغيرات التي يعرفها المجتمع المغربي، وأيضاً ما يعرفه العمل الإسلامي من تحديات كبرى في المنطقة العربية بظهور تيارات متشددة، كما يطالب هؤلاء خاصة المصوتين على الشيخي والمنتمين للحركة أن على هذا الأخير أن يرمم البناء التنظيمي للحركة في شقه التربوي والتكويني الذي يبدو أن بعض عيوبه بدأت في الظهور للعيان، واستكمال المخطط الإستراتيجي للأربع سنوات المقبلة المتمثل في التعاون على ترشيد التدين في المجتمع والتشارك في ترسيخ قيم الإصلاح كما ذكر سالفاً، وتقوية جهود التجديد الفكري والاجتهاد الشرعي لخدمة الإصلاح.■

أنا واقف

مكتبتي

وأنت !؟

لأن الوقف يحقق لي استمرار الأجر

ولأن ما أقدمه من وقف لأنال به رضى ربي باستثمار أصل الوقف والتصدق بريعه، هو مساهمة حقيقية في دعم كل ما فيه خير لأفراده من شعائر تعبدية، واحتياجات معيشية، وتنمية مجتمعية ... من خلال عمل مؤسسي موثوق. لا أتردد في تقديم ما أستطيع للوقف سواء من أملاكي، أموالي، عقاراتي وحتى وقتي.

الأمانة العامة للأوقاف

اتصل 1804777

وطن السلام

بقلم: الشيخ يوسف السند
داعية إسلامي - الكويت

مع بداية وصول النبي ﷺ المدينة المنورة، ركز علَمَ السلام في أصول دولة الإسلام معلناً «أفشوا السلام..»؛ فأعطى كل ذي حق حقه من المسلمين وغيرهم من أهل الكتاب، وبيَّن ذلك في «وثيقة المدينة المنورة»، بل وشدد على المحافظة على دماء أهل الذمة، فقال رسول الله ﷺ: «من قتل ذميّاً لن يجد أبداً ريح الجنة» (رواه ابن ماجه والحاكم).

والمعروف لدى المسلمين أن: «بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه» (رواه مسلم).

وبالسلم والسلام تُبنى الأوطان، وتعمر الديار، وتتواصل الأرحام، ويتعاون الجيران، وينعم جميع مَنْ في الوطن بالأمن والأمان والراحة والاطمئنان.

وحياة المسلم مبنية على الحب والاحترام للآخرين؛ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (متفق عليه).

ولإقرار السلم المجتمعي ندد الإسلام بالعنف وحذر منه؛ «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر» (رواه البخاري ومسلم)، «من حمل علينا السلاح فليس منا، ومن غشنا فليس منا» (رواه مسلم)، «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه» (رواه مسلم).

وأرشد الإسلام المسلمين إلى أن إفشاء السلام طريق الجنة، فقد قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده، لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم».

وأنَّى التفتَّ في حياة المسلم وجدتَ معاني السلام عقيدة وعبادة وأخلاقاً ومنهجاً في الحياة، والحمد لله السلام ومنه السلام، جعل الجنة دار السلام، تبارك وتعالى ذو الجلال والإكرام.■

صيفك المثمر

بقلم:
د. علي بن عمر بادحدح
أستاذ بجامعة الملك عبدالعزيز - جدة

إن من أمثلة العرب المشهورة «الصيف ضيعت اللبن»، وهو مثل يدل على تضييع الفرصة المتاحة، وإهدار الإمكانات المتوافرة، وحينئذ لا ينفع الندم، وربما نجد أن أحوال أبنائنا في الصيف يصدق فيها هذا المثل.

إن فترة الصيف تتوقف فيها الدراسة النظامية في المدارس والمعاهد والجامعات، ويأخذ أكثر الموظفين إجازاتهم من أعمالهم خلالها، وبالتالي فإن عدد الذين لا يرتبطون بمهمات إلزامية محددة كبير، فإذا أضفنا المدة والساعات الم تاحة لوصلنا إلى ملايين بل عشرات ومئات الملايين من الساعات.

والسؤال الكبير: ما ثمرة هذه الساعات الطوال والطاقات الكثيرة والأعداد الغفيرة؟

وإذا كانت النتيجة لا شيء أو كانت نتائج محدودة؛ فإننا نقول لجميع هؤلاء وللمجتمع كله: «الصيف ضيعت اللبن».

إننا - وللأسف الشديد - نمارس دوراً فكرياً وثقافياً مثبطاً عن الإنجاز، ومعيقاً عن الاستثمار، فهذه الفترة نسميها «عطلة»، وهي كلمة تدل على التعطيل والعطالة، وهي - في اللغة - الخلو عن الشيء، وهناك اسم آخر وهو «الإجازة»، وأصل معناها محمودٌ، ودلالتها تعني الانتهاء من الشيء والحصول على ثمرته، فالإجازة في علم من العلوم تعني الانتهاء من تعلمه والتمكن في فنونه، غير أنها - فيما يتداوله الناس - تُستخدم بمعنى قريب من الأول، بمعنى أنها إجازة تم الانتهاء فيها من الدراسة أو العمل ولا شيء بعدها، فهي فراغ بلا عمل، ووقت بلا إنتاج، وطاقة بلا استثمار، وهذا - بالطبع - ليس حال الجميع، بل هناك المغتنمون لأوقاتهم، العاملون على تطوير ذواتهم وتحقيق آمالهم، ثم إننا نشهد - بحمد الله تعالى - في أمتنا بوادر نهضة وحيوية، ونرى معالم حركة وإيجابية، وتتجلى صور ذلك في مؤسسات وأنشطة وميادين مختلفة، وهي - من فضل الله تعالى - كثيرة ومتميزة بل مبدعة ومتجددة.

إن العاقل البصير لا بد أن يدرك أن العمر محسوب في الإجازة وغيرها؛ ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً (٣٦)﴾(الإسراء)، بل إن الوعي والجد يوجبان اعتبار الصيف فرصة لإنجاز ما لم يمكن إنجازه مع وجود المهمات والمشاغل الأخرى، ولذا لا بد من مبادرة ذاتية وهمة نفسية وممارسة عملية، من خلال تلبية الميول والهوايات، وبرمجة الأفكار والمشروعات مع تحقيق الراحة المنشطة والترفيه المحرك؛ فإن الراحة إنما تكون لإعطاء الطاقة لمزيد من استئناف العمل بهمة أكبر وطاقة أفضل.

وهذه مبادرة أقدمها للقارئ الكريم؛ شعارها «صيفك المثمر»، تعطيك خيارات متنوعة في عدة مجالات نافعة لقضاء الإجازة الصيفية بأفضل إنتاجية ممكنة، فاغتنم فرصة التنوع واهتبل جدة الأفكار، واشحذ همتك، وبادر بالاختيار، وحدد المسار، ونظم الأوقات، وحقق المنجزات.

ونعلم جميعاً أنه مع قرب موسم الإجازة الصيفية تكثر التطلعات وتزيد الاهتمامات لاستثمار الإجازة بما يعود على المرء بالنفع والفائدة، فهي فرصة حقيقية لتحقيق الطموحات في ظل الإجازة من الواجبات الوظيفية اليومية، وقد تكون فرصة لإنجاز الكثير من المشروعات على مختلف المستويات سواءً كانت فردية أو أسرية أو غيرها، ومع قدوم الصيف تكون الفرصة سانحة لتعويد النفس على الذاتية.

أهداف المبادرة:

١- حسن استغلال الوقت بالنافع والمفيد.

٢- التزود الثقافي والعلمي.

٣- الاستثمار الإيجابي للإجازة ترفيهياً وتربوياً واجتماعياً للزوجة والأبناء.

٤- تطوير المهارات وصقل المواهب وتنمية الذات.

البرنامج المقترح:

يمكن الاستفادة من البرنامج المقترح التالي، وفيه تنوع للبرامج وتعدد للخيارات التي تحقق الطموحات، وكل ما عليك فعله اختيار البرامج وفق رغباتك واهتماماتك، مع إعطاء نفسك الفرصة لتقويم منجزاتك بنهاية الإجازة الصيفية، فهي تجربة قابلة للتطوير بما ينفع ويفيد.

محور البرامج الاجتماعية والدعوية: المشاركة الفاعلة في أحد البرامج التالية:

١- برامج الأندية والمراكز الصيفية الطلابية.

٢- برامج المؤسسات الخيرية والدعوية.

٣- تفعيل برنامج صلة الأرحام والزيارات العائلية لذوي القرابة، وبحد أدنى ٤ زيارات.

محور التنمية البشرية والذاتية:

١- حضور إحدى الأمسيات التدريبية ذات العلاقة بالمحور.

٢- قراءة كتاب من القطع المتوسط لا يقل عن ١٠٠ صفحة في أحد مجالات التنمية الذاتية.

٣- تعلم إحدى المهارات الذاتية من خلال المشاركة في برنامج تدريبي بحد أدنى ١٢ ساعة تدريبية.

محور الترفيه والسياحة:

١- حضور إحدى الأمسيات الترفيهية أو الحفلات الختامية للبرامج الصيفية أو الجماهيرية.

٢- تعلم أو ممارسة أحد الأنشطة الرياضية.

محور الزوجة والأبناء:

١- رحلة إيمانية إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة لمدة لا تقل عن يوم كامل.

٢- رحلة عائلية سياحية لمدة لا تقل عن أسبوع.

٣- تفعيل برامج النزهات العائلية القصيرة بحد أدنى ٤ نزهات.

٤- مسابقة تشجيعية ذات حوافز بين الأولاد في أحد الجوانب المفيدة.

٥- إقامة حفل تكريم للأبناء بمناسبة نهاية العام الدراسي وتوزيع الهدايا.

٦- إلحاق الزوجة والأبناء في البرامج والنوادي الصيفية.

وأخيراً:

هذه باقة أخرى متنوعة من البرامج العامة والأنشطة المختلفة التي تفيد خلال الإجازة الصيفية، فلا تبخل على نفسك بها، وهي:

١- برامج مراكز الدعوة والإرشاد؛ مثل: الدورات العلمية، المخيمات، المحاضرات، القوافل الدعوية للقرى.

٢- برامج الهيئات والمؤسسات الخيرية الداخلية والخارجية.

٣- برامج تعلم اللغة الإنجليزية، ودورات مهارية في الحاسب الآلي.

٤- سماع الأشرطة ومشاهدة البرامج المفيدة والقراءة النافعة والاستفادة من الإنترنت.

٥- برامج الخدمة الاجتماعية والعامة داخل الأحياء مثل مساعدة الفقراء ورعاية الأيتام.

٦- برامج الأعمال المنزلية والصيانة.

٧- برامج الحفظ والتمكين والمراجعة للقرآن الكريم.■

دراسات فكرية

هل يقبل أنصار «الرأي الآخر»

بالتعايش والتعاون مع الإسلاميين في الوطن الواحد؟

د. حامد محمد إدريس

راج مصطلح «الرأي الآخر» في الأوساط السياسة المعاصرة بدرجة أصبح فيها من المسلمات لدى كثير من المنظرين السياسيين، وأخذ يتنامى حتى أصبح مفضلا لدى مستخدميه على مصطلحات التمايز بين الناس؛ بسبب عقيدةٍ أو فكرٍ أو جنسٍ أو انتماء.

إن وطناً يحكمه الإسلام قادر أن يتمتع فيه اليهود والنصارى والفرق الأخرى بحقوقهم كاملة

لا مبرر للهلع من قدوم المد الإسلامي عبر العمل السياسي السلمي فهم أشد الناس وفاءً بالمواثيق

الإسلام لا يقبل من «الآخر» الاعتداء على حرمات المسلمين والحجر على عقيدتهم

إذا رغب «الآخر» في الاستفادة من الشريعة الإسلامية فسيكونون أكثر الناس سعادة

والمهتمون بالشأن السياسي يخوضون في استخدام هذا المصطلح مثل غيرهم، والأحزاب السياسية العلمانية تجد فيه عاملاً فعالاً لتحقيق غايتها في توحيد الصف الوطني، مبشرةً بوطن حر، لا يؤذي فيه أحدٌ أحداً، ولا ينتقص فيه طرفٌ من حق آخر، وتتضافر فيه أيديهم لتنمية الوطن الكبير، وبسط العدالة على ربوعه، من خلال إقامة نظام سياسي يتوافق فيه المواطنون على دستور يديرون به شأنهم.. فإلى أي مدى يمكن قبول هذا المصطلح وإيحاءاته الدلالية من الناحية الشرعية، وإلى أي مدى يمكن تحقيق مقاصد هذا المصطلح من الناحية الواقعية بين الإسلاميين وغيرهم؟

هذا المقال الذي بين أيدينا يجتهد لمعالجة هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

أولاً: تعريف مصطلح «الرأي الآخر»:

بالنظر إلى مصطلح «الرأي الآخر»، نجد أنه مركب من لفظتين؛ هما «رأي»، و«آخر» – بفتح الخاء – ولكل منهما دلالة خاصة في اللغة العربية، قبل انضمامهما وصيرورتهما اسماً ذا دلالة واحدة اصطلاحية مستحدثة، لم أجد سابقاً لها في المعاجم العربية المرجعية المعتبرة، ويشابهه في المعنى «الفكر المعارض»، و«الفهم المخالف».

وقد أطلق عليه في الفقه الإسلامي مصطلحات عدة، منها: «اختلاف الفقهاء»، و«آراء الفقهاء»، و«رأي الخصوم»، و«عقيدة أهل السنة والجماعة»، مقابل «عقيدة المعتزلة» في مسائل، و«عقيدة الخوارج» في مسائل.. للدلالة على الموقف المخالف في المسائل الفقهية والسياسية والعقدية بين المسلمين، ومصطلح «أهل الكتاب»، و«الفرق»، و«الملل والنحل» للدلالة على «الآخر» المخالف في العقيدة.

وقد ألف فيه كثيرون من علماء المسلمين، ناظرين في أسبابه ومرجحين موقفاً على موقفٍ، في كثيرٍ من مسائل الخلاف الفقهي

العلمانيون تمردوا على «نهضة» تونس و«حرية وعدالة» مصر رغم نجاحهما في الانتخابات!

والعقدي، وهو خلاف كان محتملاً حتى لدى أصحاب المذهب الفقهي الواحد، أو الموقف الفكري والسياسي الواحد، وبموجب هذه المقارنات كان التفريق بين مذهب ومذهب، وبين حزب وحزب، وبين ملة وملة.

وكانت الخلاصة أن بعض المذاهب الإسلامية أو بعض الطوائف السياسية أو العقدية من طوائف المسلمين أقرب إلى الحق من غيرها، وأن بعض الملل أقرب إلى المسلمين من بعضها الآخر، كما دل على هذه الحقيقة قوله تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٨٢)﴾ (المائدة).

أما الآن فقد أصبح المصطلح علماً مركباً، ذا دلالة واحدة، ولهذا يمكن تعريفه إصطلاحاً: بأنه «إيجاد صيغة تصالحية بين الناس المتعارضين عقدياً أو سياسياً أو أخلاقياً، يتعايشون من خلالها بسلام وتعاون، مروضين أنفسهم على تقبل هذا التعايش، رغم ما لديهم من خصوصيات التباين ومبرراته».

ثانياً: ثورة أصحاب المصطلح:

أُلِّفت لترسيخ هذا المصطلح ودعمه كتبٌ كثيرة، وفي محاضرة بعنوان «احترام الآخر»، نشرتها شبكة «راصد»، قال د. سعد البازعي، أكاديمي سعودي درس في أمريكا، متخصص في الأدب الإنجليزي: «إن ولادة مصطلح الآخر دليل على نضج التفكير، فهو مصطلح حيادي وليس هجومياً مثل «العلوج – الكفار..»، وقال: «تحدثت في الغرب عن مصطلح الآخر أكثر من مائتي كتاب». انتهى.

يأمل هذا المصطلح أن يجد قبولاً لدى الجميع، ورضاً على ادعاء أنه فكر وسطي مسالم، غيرُ مستفز، فهل هو كذلك؟

نرى بعضَ معتنقيه يجعلون منه ديناً، يسمح لنفسه بالتسلط والاعتداء على مخالفيه، على النحو الذي ذهب إليه د. أحمد صبحي منصور، أزهري متخصص في التاريخ الإسلامي، من مؤسسي المدرسة القرآنية التي تنكر السُّنة النبوية، خالف العلماء في مسائل شتى من أمر الدين، وفصل من جامعة الأزهر بسبب شذوذ أفكاره، فقد كتب مقالاً تحت عنوان «من هو الآخر في الاسلام؟»، جاء فيه:

«السائد في الفقه التراثي، ولدى المتطرفين تقسيم العالم إلى معسكرين متصارعين: معسكر الإيمان والسلام والإسلام، وهو دار الإسلام، وخصمه وهو الغرب؛ معسكر الكفر ويسمونه دار الحرب.. وفي هذا التقسيم يوضع غير المسلمين من الأقليات الدينية موضع الشبهة والاضطهاد، ويُنظر إليهم باعتبارهم خونة ينتمون للعدو الخارجي في معسكر الأعداء أو دار الحرب».

وأخذ منصور يتهجم على الإسلام، ويفسره تفسيرات غير مقبولة شرعاً وواقعاً، فقال: «معظم المسلمين في تدينهم الواقعي يؤلهون محمداً، يعتقدون بحياته الأزلية في قبره، ويحجون إليه، ويصلون له «السنن»، ويعتقدون أنه سيشفع فيهم ويدخلهم الجنة، ومع أن شهادة الاسلام واحدة، هي «لا إله إلا الله»، يقول تعالى لخاتم النبيين محمد ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)﴾(محمد)، إلا أن المسلمين جعلوا شهادة الإسلام الواحدة شهادتين، لا تتم الأولى بدون الثانية، فيقولون أيضاً: محمد رسول الله»!

ومثل هذه المغالطات الباطلة يرددها كثيرون من خصوم الإسلام والمسلمين، وهي تأتي على سبيل التشويه والتشهير والإساءة والاستعداء، وتكون عادة مقدمات تحريشية، تحرض السلطان العلماني المحلي والأجنبي على البطش والعدوان بالمسلمين، وحركاتهم السياسية العاملة، ودعاتهم وعلمائهم وقادتهم ومفكريهم.

ثالثاً: التخوف المشروع:

ومن هنا تتمدد علة أصحاب «الرأي الآخر» القاتلة، وتكون مبرراً للتخوف المشروع من طرف الإسلاميين، والحذر الواجب عند التعامل مع هذه العلة، فإن أتى من يرغب أن

التعالي وإلغاء الآخر هما المركب الذي غرقت به سفينة الأنظمة العلمانية المتطرفة في الوطن العربي

مرحباً بالإسلاميين إن كان بوسعهم إقناع المواطنين بأهمية تحكيم الشريعة للدنيا والآخرة

يفسر لنا الإسلام مثل هذا التفسير الباغي، وعزز موقفه بالقهر والاعتداء، مثل الذي يفعله قديماً وحديثاً متطرفو العلمانية في الوطن العربي، من سجن الدعاة وتعذيبهم، أو طردهم من أوطانهم، أو منع أنشطتهم السياسية والدعوية والاجتماعية، أو الحيلولة دون وصولهم إلى مقاليد الحكم، أو الشغب الدائم على من فاز منهم في الانتخابات، فليس أمام المسلمين غير مجاهدة هذا الاتجاه التسلطي القمعي، كما جاهدوا غيره من المعتدين، بكل الوسائل المشروعة، وأعظمها تأثيراً الجهاد السلمي بوسائطه المختلفة.

وإني لأخشى أن تتحول جماعات «الرأي الآخر» في الوطن العربي، إلى كيانات وجماعات مستبدة تحمل السلاح، لكبت مخالفيها، والتعالي على صف الوحدة الوطنية، التي يشارك فيها الإسلاميون مع غيرهم من الوطنيين، وفرض خيارين ضيقين: عليهم أن يتنازلوا عن تمايزهم العقدي والأخلاقي والسياسي، أو أن يعتزلوا الصف الوطني الموحد، ويتركوه لجماعة «الرأي الآخر»، وهما خياران مرفوضان من طرف الإسلاميين، الذين لن يقبلوا بتجريدهم عن مبادئهم، وإقصائهم عن العمل السياسي الإيجابي الذين هم رواده.

لهذا تبطل المصطلحات المستحدثة مثل: «قبول الرأي الآخر واحترامه والتضحية من أجل انتصاره وتمكينه، وعدم إقصاء الآخر، أو عدم إلغاء الآخر، أو التعايش مع الآخر..»، إذا كانت مصرة على إجبار المسلمين على التنازل عن مبادئ وأخلاق وواجبات شريعتهم، كالجهاد في سبيل الله، والحكم بما أنزل الله، والعمل من إجل إرساء القيم الفاضلة، وإقامة فرائض الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الخير.

كما يبطل موقف التنظيمات السياسية العلمانية المتطرفة، التي تتعالى على الجميع، وترفض الانضمام إلى الآخرين، بزعم أنها أكثر فهماً وإدراكاً لفقه «الرأي الآخر»، ومصطلح «الديمقراطية» المعاصر، وبناء على ذلك ترغب أن يأتي إليها «الآخرون» متتلمذين لا شركاء نضال أو مصالح. وإن هذا التعالي وإلغاء الآخرين هو المركب نفسه الذي غرقت به سفينة الأنظمة العلمانية المتطرفة في الوطن العربي، فقد تهاوت أصنامها أمام حركة الشعوب، على الرغم من الدعم الكبير الذي كانت تحظى به من دول الغرب والمؤسسات الصليبية والدولية، المناصرة للعلمانية العسكرية المستبدة في الوطن العربي.

رابعاً: تحقيق مصالح الجميع:

إن الصيغة الممكنة للتعاون بين الإسلاميين وبين جماعات «الرأي الآخر» يمكن حصرها في صورتين:

أ- زمن التمكين الإسلامي: الذي يخاطب المسلمين الحاكمين أن يتيحوا الحرية العقدية والفكرية لمخالفيهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** (٢٥٦) ﴾ (البقرة)، وأن يأمن مخالفهم من اعتدائهم، وأن يكونوا مع (الآخر - أهل الكتاب أو أصحاب الآراء السياسية الاجتهادية) أمة واحدة، تتعاون في المعروف، وتحقق المصالح المشتركة، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿ **لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** (٨) ﴾ (الممتحنة).

إن وطناً يحكمه الإسلام قادر أن يتمتع فيه اليهود والنصارى والفرق الأخرى بحقوقهم كاملة؛ ماداموا خاضعين لحكم القانون، غير ناكثين للمواثيق بينهم وبين الدولة، قائمين بما عليهم من واجب المواطنة، وهذه الصيغة الإسلامية للتعاون مع «الآخر» لا تتخاصم مع

على جماعة «الرأي الآخر» القبول بفوز الإسلاميين وألا يضيقوا بهم ذرعاً إذا حكموا

الإسلاميون في العالم العربي الأكثر رغبةً في التعاون مع كل الأطراف الإيجابية

المفاهيم السياسية المعتدلة المعاصرة، التي تتيح للأحزاب أن تتنافس في كسب الأمة، فما من حزب استطاع أن يطرح برنامجاً سياسياً وأن يقنع به، سواداً من المواطنين غالباً، فله أن يحكم ببرنامجه الانتخابي بعد التمكين وفق القانون.

وعلى جماعة «الرأي الآخر» أن يتقبلوا هذا الفوز الإسلامي الحاكم، خضوعاً للقانون والعهود والمواثيق، وألا يضيقوا به ذرعاً، كما فعلت ديمقراطيات العالم المعاصر، فها هي تشاغب في تونس على «النهضة»، وفي مصر على «الحرية والعدالة»، وقد قمعت في الجزائر حركة «عباسي مدني»، و«علي بلحاج» الإسلامية، على الرغم من نجاحها في الانتخابات.

ب- أما في زمن انكسار واستضعاف المسلمين: وحينما لا يقوون على إقناع الناخب ببرنامجهم، في ظل المنافسة السلمية على السلطة، فإن الإسلام نفسه يجيز لهم السعي في صيغة مغايرة للتعامل مع «الآخر»، وذلك لتحقيق غايتين؛ إحداهما: خدمة الأهداف والمصالح المشتركة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وثانيتهما: دفع العدوان والاعتداء على جميع المواطنين ومكتسبات الوطن.

وهذه من إيجابيات هذا الدين الحنيف لكونه يسعى دوماً للحصول على عوامل مقربة بين الناس، بهدف تحقيق مصلحة عامة، فـ«حلف الفضول» أسس في الجاهلية لكنه حظي بمشاركة رسول الله ﷺ حماية للضعفاء من تسلط الأقوياء الجبارين، فإذا وجد مسلم غير مُمَكن - تنظيماً كان أو حزباً أو شخصاً - في مجتمع يغايره عقيدةً وأخلاقاً يمكن تسميته بـ«الآخر» فحينئذ يجوز له إقامة روابط وصلات سياسية واجتماعية واقتصادية وتحالفات خدمة للمصلحة العامة.

وانطلاقاً من هذه المفاهيم الشرعية نجد الإسلاميين يتعانقون مع غيرهم من تيارات العمل السياسي العلماني المعارض، ويصلون معها إلى مواثيق عمل مشتركة، قد يعد مؤشراً مناسباً للاطمئنان على موقفهم الإيجابي من «الآخر» بعد التمكين.

خامساً: حدود التعاون مع الآخر:

قد تصل هذه الصلات الإسلامية مع «الآخر» إلى حد المشاركة في السلطة، بقانون يتفق عليه الجميع، يحمي الحريات، ويبسط العدل، ويمنح الحقوق، وذلك من منطلق أن الإسلام يأمر معتنقيه أن يقوموا بالمعروف بالقدر المتيسر لهم، فإن تيسر لهم مع «الآخر» حماية خصوصياتهم من عقيدة وخلق وتعليم وتربية ومعيشة فهذا قدر سعى إليه أصحاب الرسول ﷺ، المهاجرون (رضي الله عنهم) إلى الحبشة النصرانية، وإن تيسر لهم أن يكونوا سلطة تحقق عبرها العدالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فهذا موجب للتعاون مع «الآخر» لتحقيق هذه المقاصد شرعاً، وهو قدر مهم من الغايات القصوى التي يريدها الإسلام من المسلمين في حالة التمكين الكامل.

وأخيراً: المفاصلة الواجبة:

إن الذي لا يقبله الإسلام من «الآخر» أن يصدر منه اعتداء على حرمات المسلمين، وحجر على عقيدتهم، واستهداف لأخلاق أبنائهم، وتفسير خاطئ لدينهم ومصادر تشريعهم، مثلما يروجه الأمريكيون حالياً ومناصروهم في العالم الإسلامي، من تقسيم المسلمين إلى إرهابيين ومعتدلين، والسعي إلى تغييب أو حذف النصوص الشرعية التي تدعو إلى الجهاد، أو الولاء والبراء، فعندئذ لن يتعايش الإسلاميون مع من يكن لهم الحقد والحرب، ويخفي لهم سيف الغدر، ويجب عليهم المفاصلة الواضحة، في قوله تعالى: ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ۝٦﴾ (الكافرون).

وقطع كل حبال التعاون والتسامح، وهو ما دل عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُم مِّنَ الْحَقِّ﴾(الممتحنة:١)، وقوله أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾(المائدة:٥٧)، فلا تنتظر جماعة «الرأي الآخر» أن يجدوا من الإسلاميين تنازلات يأباها دينهم وأخلاقهم، وإنما سيجدون الإسلام يأمر أتباعه أن يكونوا مع «الآخر» أمة واحدة، موفين بالعهود والمواثيق، خدمة للمصالح المشتركة، ودفعاً للعدوان المشترك، مادام هذا الآخر راغباً في أداء هذا الواجب، مخلصاً متعاوناً مأمون الغدر والخيانة.

فإن كانت الأطراف العلمانية التي يمكن إدراجها في قائمة «الآخر» تسعى لترويض الإسلاميين حتى تصنع منهم أدوات لتحقيق مآربها، فإن تلك خدعة، قد نجحت في فترات من عمر النضال، أصبح فيها من لا خلاق لهم من العلمانيين والشيوعيين والصليبيين رواد الأمة إلى الضلال، عقيدةً وخلقاً وسياسة، لكنها ليست من السهولة بمكان أن تنجح حالياً في أمة تخرج أبناؤها في جامعاتها لا في جامعات فرنسا وبريطانيا، وذاقت مرارة المحن من أجل استرداد حقوقها، والدفاع عن حرماتها ومقدساتها، وتمرست في العمل السياسي إلى درجة أصبحت فيها قادرة أن تقود نفسها والآخرين بهدى الإسلام الرائد.■

والخلاصة:

إن موقف الإسلاميين إيجابي تجاه «الآخر»، سواء كانوا في حالة التمكين أم في حالة الجهاد والسعي إليه، فتمكينهم عدلٌ، وأمنٌ، ورحمةٌ، ووفاءٌ، ورخاءُ اقتصاد، وتصاعدُ تنمية، لكل المواطنين حتى تصل مستوى لا يجد الحاكم فيه من يقبل صدقة بيت المال، دون تفريق بين دين ودين، أو جنس وجنس، أو لغة ولغة.. وفي حالة الجهاد هم متعاونون مع كل موقف إيجابي، يسعى لتحقيق الأهداف العامة للوطن والمواطنين حماية للعرض والنفس والعقل والأرض والدين. فإن كان «الآخر» راغباً في الاستفادة من هذه الفرص، التي تتيحها شريعة الإسلام وأخلاق الإسلاميين فهم أشد سعادةً بمثل هذا التلاقي والتعاون في المعروف، وإن انطوى «الآخر» على خدعة تسعى لترويض الإسلاميين ليكونوا سلماً للوصول، فإن الإسلاميين الآن في وضع من العلم والخبرة وحسن البلاء ما يجعلهم يميزون ما ينفعهم وما يضرهم من مواقف «الآخرين»، فلهذا لا ينتظر منهم أن ينقادوا أذلاء أمام ذئب يريد افتراسهم، أو أن يتحلوا بالصبر الجميل أمام نار تريد إحراق أخضرهم ويابسهم، فهل لدى «جماعة الرأي الآخر» استعداد للتعامل مع الإسلاميين وفق هذه المفاهيم الشرعية الواقعية؟■

عالمية الأدب الأندلسي ٢

جماليات الشعر

أ . د. عبدالرحمن الحَجّي

أستاذ التاريخ الإسلامي والأندلسي وحضارته

كل معاني الحياة الكريمة وقيمها الفاضلة ومُثلها البنّاءة تناولها الأدبُ الأندلسي منظومُه ومنثورُه وأغناها، واحدة من أعلى مواصفات الأدب العالمي، بذلك يكون هذا التوجه أخرج أغراض الأدب بجناحيه من مَخْنَقها ومَحْبَسها وقمقمها البائس البالي العتيق، إلى آفاق الحياة الحقة النبيلة تليق بالإنسانية المتحضرة الفاضلة، تكون المثال والقدوة والنموذج الفارع البارع النافع، قلما تجده في غيره من آداب الأمم.

نجد هذه المواصفات متوافرة في أدب العلماء شعراً ونثراً، حتى الكثير من تلك التي تخص المجتمعَ الأندلسي وبيئتَه وطبيعةَ بلده، يكفي التعرف على كتابات نماذج معروفة مثل: ابن الفَرَضي في بعض ما بقي من نِتاجه الأدبي وغيره،

ابن حزم الأندلسي الذي تربى في بيت والده الوزير توافر في منزل أسرته العديد من النساء المربيات والعاملات والمرتادات، قبل زواجه لو رغب بالعَلاقة المحرمة غير الشرعية – بأي مقدار منخفض – ربما ما عَدِمَ إمكانية توافر ذلك، بالتزامه حَماه الله تعالى من كل ذلك، جرى ذلك كله وقد أحب إحداهن حباً كبيراً، ذلك ما صرح به في كتابه المرموق: «طوق الحمامة وظل الغمامة في الأُلْفة والأُلاَّف»(في الحُبِّ والمُحِبّين)، الذي يحمل صفةَ الأدبِ العالمي والتجربةَ الأدبيةَ، النادرُ تواجدُها في الآداب العالمية الأخرى كافة، نادر في موضوعهن كتبه أيام إقامته في مدينة شَاطِبة Jativa، نحو عام ٤١٨هـ/ ١٠٢٧م، والأخرى النادرة الباهرة السائرة وتحليلاته وشعره الناضج الفهم في المعاني النفسية بكل دقائقها.

مواقف عملية

وابن الخطيب في ثمرات أعماله الحياتية وأبعاد مواقفه العملية والقولية ونتاجاته الأدبية شعراً ونثراً، مما جاء وَصف ابن الخطيب لغَرناطة[١]:

بَلَدٌ يحفُّ به الرياضُ كأنه
وَجْهٌ جميلٌ والرياضُ عِذارُهُ
وكأنما واديه مِعْصَمُ غَادَة
ومن الجُسُور المُحْكَمَات سِوارُهُ

لو جُمع شعرُ الوصفَ – وحده دون النثر – لأهل الأندلس لكان شيئاً كبيراً، المتقدم في وصف الطبيعة بالأندلس صنوبري الأندلس[٢]: ابن خفاجة الأندلسي (٥٣٣هـ/ ١١٣٨م)، من مدينة شُقْر (شُقَر)Jucar على نهر وادي شُقَر بين مدينتي بَلَنْسِيَة Valencia وشَاطِبَةJativa لهذه أقرب شرقي الأندلس[٣]: «يغلب على شعره وصف الرياض ومناظر الطبيعة»[٤] الذي يُعْتَبَر: «أَوْحَدَ الناس في وصف الأنهار والأزهار والرياض والحياض والرياحين والبساتين»[٥]، يقول واصفاً الأندلسَ[٦]:

إنَّ للجَنّة بالأندلس
مُجْتَلَى حُسْنٍ وريًّا نفَس

فسَنا صُبْحَتِها من شَنَبٍ
ودُجَى ليلتها من لَعَسِ
وإذا ما هَبّت الريحُ صَبَا
صحْتُ وا شَوْقي إلى الأندلس

يَصف ابن اللبّانة مدينة بجزيرة مَيورْقَة Mallorca الأندلسية [٧]:

بلدٌ أعارتْهُ الحمامةُ طوقَها
وكَساهُ حُلّةَ ريشه الطاووسُ
فكأنما الأنهارُ فيه مُدامةٌ
وكأنَّ ساحاتِ الدّيارِ كُؤوسُ

نجد كذلك وَصْفاً رائقاً لرَوْض أندلسي لأحد علماء الحديث والأدب: أبو الأَصْبَغ عيسى بن عبدالملك بن قُزْمان[٨] (الجَدّ الأعلى لأبي بكر بن قُزْمان الزّجّال المشهور، اعتُبِرَ إمامَ الزَّجَل)[٩]، أَنْشَدَ له هذا الشِّعْرَ حبيبٌ الأندلسي في كتابه: «البديع في وصف الربيع»:

لا شيءَ أحسنُ منظراً إن زُرْتَهُ
أو مَخْبَراً من حسن روضٍ ناضرِ
إنْ جِئْتَهُ أعطاكَ أجملَ منظرٍ
أو غِبْتَ زارَكَ في النَّسيمِ الخاطرِ

ارتجال الشعر

ما أكثر الشعراء من كانوا يقولون الشعر على البديهة ارتجالاً، أليس هذا مما يمكن أن يعد من عالميته وقممه العالية: انظروا هذا العالم أبو بكر بن القُوطِيّة[١٠] توجه يوماً أبو بكر يحيى بنُ هُذَيْل، إلى ضيعته بسفح جبل قُرْطُبة لَقِيَ ابنَ القُوطِيّة خارجاً من ضَيْعَةٍ له هناك، قال له ابنُ هُذَيْل على البديهة:

مِنْ أينَ أقبلتَ يا مَنْ لا شَبيهَ له
ومَنْ هو الشمسُ والدنيا له فَلَكُ؟

فتَبسَّم ابنُ القُوطِيّة وأجابه على البديهة بسرعة:

مِنْ منزلٍ يَعْجِبُ النُسّاكُ خَلْوَتَهُ
وفيه سِتْرٌ على الفُتّاك إن فَتَكُوا

فما تمالك ابنُ هذيل أن قَبّلَ يَدَهُ؛ إذ كان ابنُ القُوطِيّة شيخَه.

عواطف رقيقة

ابن القوطية شاعر صحيح العبارة جيد المعاني دقيق التعبير، إلاّ أنه زَهَدَ فيه، له شعر في الوصف والعواطف الرقيقة، له في الربيع[١١]:

ضَحِكَ الثَّرى وبَدا لك اسْتبشارُهُ
فاخضرَّ شاربُهُ وطَرَّ عِذارُهُ
ورَبَتْ حدائقُهُ وآزَرَ نبتُهُ
وتعطَّرتْ أنْوارُهُ وثِمارُهُ
واهتزَّ قَدُّ الغُصنِ لَمّا أن كَسَا
وَرَقاً كَديباجِ يَروقُ إزارُهُ
واهتزَّ ذابلُ كلِّ ماءِ قَرارةٍ
لَمّا أتى مُتَطَلِّعاً آذارُهُ
وتَعمَّمتْ صُلْعُ الرُّبَى بنَباتِهِ
وتَرَنّمتْ من عُجمَةٍ أطيارُهُ

يقول ابن القوطية في وصف أنواع من الورد هذه الأبيات الغزلية الجميلة[١٢]:

ضُحَىً أناخوا بوادي الطلْحِ عيسَهُمُ
فأوردوها عَشاءً أيَّ إيرادِ
أكْرِمْ به وادياً حَلَّ الحبيبُ به
ما بين رَنْدٍ وخابورٍ وفَرْصادِ
يا وادياً سار عنه الركبُ مُرْتحلاً
بالله قُلْ أين سار الركبُ يا وادي
أبالغَضا نَزَلوا أم للوى عَدَلُوا
أم عنك قد رَحلوا خُلْفاً لميعادي
بانوا وقد أورثوا جِسْمِي الضَّنَا وكأنْ
كان النَّوَى لهمُ أو لي بمرصادِ

أما الغزل بعفته الظاهرة، فمعدنه العالم الإسلامي وحده والأندلس متقدم فيه، نجد ذلك بادياً معبراً في أدبهم شعراً ونثراً، يشيرون إليه بأجمل وأرق وأعف العبارات العالية المعاني السامية المستوى الناضجة الفهم، تتمنى أن تمتلكها الآداب العلمية الرفيعة لتزهو بها، مثل الذي قاله الشيخ أبو الحسن ابن فرحون:

رأيت قمر السماء فأذكرتني
ليالي وَصلها بالرقمتين
كلانا ناظرٌ قمراً ولكن
رأيتُ بعينها ورأت بعيني

نظم بديع

من بديع نظم القاضي العلامة الفقيه أبو

كل القيم والمثل الفاضلة البنَّاءة تناولها الأدبُ الأندلسي منظومُه ومنثورُه

لو جُمِع شعرُ الوصف وحده دون النثر لأهل الأندلس لكان شيئاً كبيراً

ما أكثر شعراء الأندلس الذين ألقوا الشعر ارتجالاً.. ألا يعد هذا من عالميته وقممه العالية؟

بكر بن العربي الإشبيلي قوله:

أَتَتْنِي تُؤَنِّبُنِي بالبُكا
فأهلاً بها وبتأنيبها
تقولُ وفي نفسِها حَسْرةٌ
أتبكي بعينٍ ترانِي بها؟
فقلتُ إذا استحسنتْ غيرَكم
أمرتُ جُفُونِي بتعذيبها

أبو عبدالله محمد بن عبدالسلام بن ثَعْلَبة الخُشَني القُرْطُبي (٢٦ رمضان ٢٨٦هـ = ٥/١٠/٨٩٩م)، من أهل كُورة جَيّان Jaen انتقل إلى قرطبة، من ذرية أبي ثعلبة الخُشَني صاحب رسول الله ﷺ، كان زاهداً وَرِعاً عالماً نحوياً شاعراً أديباً فقيهاً وحافظاً للحديث فصيحاً جَزْلَ المنطق أَبِيّ النَّفْس صارماً أَنُوفاً منقبضاً عن السلطان، أراده الأميرُ محمد بن عبدالرحمن الأوسط (٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) على القضاء على كورة جَيّان وألحوا عليه، فأبى وقال: «أَبَيْتُ أَبَيْتُ كما أَبَتْ السماواتُ والأرضُ إبايَةَ إشفاقٍ لا إبايَةَ عصيانٍ لي ولد وأنا أحبه»، فأعفاه الأمير وتركه لشأنه، كان ثقة مأموناً، أكرمه الأمير محمد بعدله المعروف وأنصفه، كان يدعو له وتلامذتُه في كل درسٍ وحلقة يعقدها، كان الخُشَني شاعراً متمكناً يرتجل الشعر[١٣]، مما أنشد لنفسه[١٤]، بعد عودته من رحلته إلى المشرق التي أنفق فيها خمسةً وعشرين عاماً!:

كأن لم يكن بَيْنٌ ولم تكُ فُرْقةٌ
إذا كان مِنْ بَعْدِ الفراقِ تلاقِ
كأن لم تُؤَرِّقْ بالعراقين مُقْلَتي
ولم تَمْرِ كفُّ الشوقِ مآءَ مآقي
ولم أَزُرْ الأعرابَ في خَبْتِ أرضهم
بذات اللوى من رامةٍ وبراقِ
ولم أَصْطَبِحْ بالبيدِ من قَهْوَةِ النَّوى
بكأسِ سقانيها الفراقُ دِهاقِ
بَلى وكأن الموتَ قد زار مضجعي
فحوَّلَ مني النَّفْسَ بين تَرَاقِ
أخي إنما الدنيا محلةُ فُرْقةٍ
ودارُ غُرورٍ آذَنَتْ بفراقِ
تَزَوَّدْ أخي مِنْ قبلِ أن تَسكن الثرى
وتلتفَّ ساقٌ للنشورِ بساقِ

روائع عالمية

أما المعتمَد من أكبر شعراء الأندلس لوقته له في كل أفانينه روائع عالمية أقر بذلك بعض المشتشرقين الإسبان ممن له اشتغال في هذه الموضوعات، كل أسرته دون استثناء شعراء، حين كان في محبسه سأل خباءً يلزمه لما لم تفر قال:

هم أوقدوا بين جنبيك ناراً
أَطالوا بها في حشاك استعارا
أما يخجل المجد أن يرحلوك
ولم يُصحبوك خباءً معارا
فقد قنَّعوا المجد إن كان ذاك
وحاشاهمُ منك خزياً وعاراً
يقلُّ لعينيك أن يجعلوا
سوادَ العيون عليكم شعاراً

الهوامش

(١) الإحاطة في أخبار غَرْناطَة، ١١٥/١.

(٢) نفح، ١٧٠/١، ٢١٠، ٦٧٧، ٤٨٨/٣، الذخيرة، ٤٦٥/٣، تاريخ الأدب، ٢١٩/٥ - ٢٢٠.

(٣) الروض المِعْطار في خبر الأقطار، محمد بن عبدالمنعم الحِمْيَري، ص ٣٤٩ - ٣٥٠.

(٤) الذخيرة، ٤٠١/٣ - ٤٨٨، بغية، ص ٢٠٢، وفيات الأعيان،٥٦/١ - ٥٧، الأعلام، ٥٧/١.

(٥) نفح الطيب، ٥٣٦/١، ٦٨١ وبعدها.

(٦) الذخيرة، ٤٠١/٣ - ٤٦٥ - ٤٨٨، نفح الطيب، ١٧٠/١، ٢١٠، ٢٠/٤، الشَّنَب: جمال الثغر وصفاء الأسنان، شنب الثَّغْر: رَقَّتْ أسنانه وابيضت، لَعِسَت الشَّفَةُ يَلْعَسُ لَعَساً: اسود باطنها، اللعس: سَوادٌ مُسْتَحْسَن في باطن الشَّفَة، لَعْساء جمع لُعْسٌ: رَيِّ ضارب للسواد.

(٧) نفح لطيب، ١٦٩/١.

(٨) يبدو أن هذا اسم أو لقب يدل على نَصرانية أهله مما لم تتوافر معلومات عنهم.

(٩) المغرب، ٢١٠/١، ٣٨٣، ٣٨٧. جذوة، ٢٦٦ (رقم: ٦٨٢)، بغية الملتمس، رقم: ١١٥٠.

(١٠) التاريخ الأندلسي(×)، ص ١٦٦ - ١٦٨.

(١١) نفح الطيب، ٢٥/٤.

(١٢) معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ٢٥٩٤/٦.

(١٣) المقتبس، ٢ /٢٥٥/٢ - ٢٥٦.

(١٤) ترجمة الخشني: تاريخ علماء الأندلس، ص ٢٣ - ٢٥، جذوة المقتبس، ص ٦١ - ٦٣، المقتبس،٢٥٠/٢/٢ - ٢٦١، المغرب، ٥٤/٢، نفح الطيب، ٢٣٦/٢، تذكرة الحفاظ، ص ٦٤٩، تاريخ الأدب العربي، ١٤٧/٤-١٤٨، الأعلام، ٢٠٥/٦، نسبت الأبيات إلى القاضي بن أبي عيسى، التالية ترجمته: نفح الطيب، ١٣/٢ (قارن: ٥٥٧/٣).■

بزكاتك تجمعهم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«من فرج كربة على مسلم فرّج الله عليه كربة من كرب يوم القيامة»

شاركونا فرحتهم بشهر رمضان المبارك
بالإفراج عن السجناء الغارمين
والضبط والإحضار من النساء

صدقتك وزكاتك..تفـــريج كـــربة

تبرع.. عن طريق الاستقطاع

بيت التمويل الكويتي
011140010577

بنك الكويت الوطني
1000314577

جمعية التكافل

للتواصل: 24834414 - 94064060 - 94064061 اللجنة النسائية: 94064069

تربوي

أخلاق نحتاجها

سمية رمضان أحمد

أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

اجتمعت الدارسات في لقاء مجدد، كانت هؤلاء الدارسات قد حضرن دورة كاملة عن التحرك بالقرآن والحديث تحت إشراف معلمتهن، وكان من منهج الدورة أن تقوم كل واحدة من الدارسات بعد حضور الدورة بالتطبيق العملي الواقعي لما تعلمته وما تدربت عليه، ثم تجتمع الدارسات مرة أخرى بحضور معلمتهن، لتعرض كل واحدة منهن تجربتها الخاصة في التطبيق، ومدى نجاحها في ذلك، والمشكلات والمتاعب التي واجهتها في هذا الصدد؛ وذلك لتعميم الفائدة وإثراء تجربة التحرك بالقرآن والحديث بصفة عامة.

من بين التجارب التي عرضت في ذلك اليوم، التجربة التي نقدمها هنا كما روتها صاحبتها بنفسها.

هي طالبة في الجامعة الأمريكية، شعرت أن أستاذتها بالجامعة تجعل دوماً حجاباً من الجفاء بينهما، ولا تعرف لذلك سبباً، هل السبب هو سمْتها الإسلامي المميز؟! ردت على نفسها أن كثيرات من الفتيات مثلها، هل لأنها تناقش القضايا الإسلامية بحماس واهتمام؟ ردت كذلك بأنها ليست الوحيدة في ذلك، عجزت الفتاة عن تعليل سبب هذا الحاجز، وحاولت إزالته بلا طائل، وحتى أبحاثها التي كانت تهتم بها وتبذل فيها جهداً كبيراً ثم تقدمها لها حيث يترتب عليها جهد سنة كاملة، كانت ترفضها أستاذتها دون تفسير أو تعليل، وكان هذا الهم يسبب للفتاة كدراً، وضيقاً، وقلقاً، وتتوقع أنه سيجلب لها متاعب ومشكلات لا تتوقعها.

كانت الطالبة منذ حضورها دورة التحرك بالقرآن والحديث، وأعجبها ما سمعت ودرست، تمنت لو تستطيع تطبيق هذا الأمر في حياتها، ولكنها لم تكن قد توصلت إلى وسيلة، وعندما أهمها أمر أستاذتها أخذت تبحث عن حل لمشكلتها عن طريق التحرك بالقرآن والحديث، ولكنها لم تصل إلى نتيجة.

في يوم من الأيام كانت الأستاذة عابسة حزينة بشكل أكثر من المعتاد، وصرَّحت لطلبتها أن ولدها الذي يبلغ من العمر أربعة أعوام يعاني من مرض يمنعه من الكلام وحالته متأخرة، وأن ذلك ربما كان له تأثير سلبي على معاملتها ومساعدتها لهن، وطلبت منهن أن يعذرنها في ذلك.

هنا تذكرت الفتاة قريبةً لها كان ولدها يعاني من نفس هذا المرض، وطاف بذهنها قول الله سبحانه وتعالى: ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤)**﴾ (فصلت)، وأحست أنها وجدت بغيتها أخيراً، وعزمت على مساعدة أستاذتها بالتحرك بهذه الآية.

دخلت على الإنترنت، وقامت بتجميع كل ما تحتاجه أستاذتها من معلومات تفيدها في علاج ولدها، وأيضاً حصلت من قريبتها على اسم الطبيب المعالج ورقم هاتفه، وعلى معلومات مهمة حول المرض وطرق علاجه، وذهبت لتبشر أستاذتها ألا تيأس، وهي تضع في حسبانها أن أستاذتها ربما لا تقابل صنيعها بترحاب، وربما قابلتها بنفس الجفاء المعتاد.

قبل أن تصعد لمكتب أستاذتها علمت أن نتيجة الاختبارات قد ظهرت، وكانت المفاجأة المزلزلة؛ أنها رسبت في هذه المادة، مادة أستاذتها، دارت بها الدنيا، فقد تذكرت كل ما عانته من هذه الأستاذة طوال العام، وكيف كانت ترفض أبحاثها، ولا ترحب بمساعدتها، ولكن ما أثارها أكثر هو يقينها أنها في هذا الامتحان بالذات قد أجابت على معظم الأسئلة إجابة صحيحة، وقع منها الملف الذي أعدته للأستاذة على الأرض، وشعرت كم هي تنزف ألماً لمجرد تفكيرها أن أستاذتها ربما فعلت ذلك عن عمد وترصد.

جمعت الوريقات المتناثرة على الأرض، وفكرت بقوة أن تعدل عن الذهاب إلى أستاذتها، فكيف تقوم بمساعدتها وهي تحس أنها ظالمة لها، غيَّرت وجهة سيرها استعداداً للعودة إلى منزلها، ولكن شيئاً بداخلها قال لها: إنك على حق، هذه المرأة لا تستحق منك المساعدة طالما أنك ربطت الأمر بها، ولكن أكان هذا ما دفعك لإعداد الأوراق والمستندات لإعطائها إياها؟ وماذا تغير فيها عن ذي قبل؟ أفلم تكوني تتوقعين شيئاً من ذلك؟ أفيقي.. لقد قررت التحرك بآية من القرآن ابتغاء مرضاة الله، فاختاري لنفسك، ووجدت الآية نفسها تقول لها: أكملي وتذكري ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥)**﴾ (فصلت).

لم تستطع منع دموعها.. دموع استغفارها لربها، ودموع الإحساس بالظلم الذي تعانيه،

قررت أن تستجيب لحديث نفسها، وأن تعلو على مشاعرها، واتجهت بخطوات ثابتة إلى حيث مكتب أستاذتها، واستأذنتها، فقامت الأستاذة من على مكتبها بطريقة سريعة، متوقعة أن الطالبة ستسأل عن سبب رسوبها، وتستعد للإجابة بقوة وحسم، لكن الطالبة سلمت لها الملف، وبلطف قالت: في هذا الملف معلومات مفيدة جداً في علاج مرض ولدك، أجمعها لك من يوم أن علمت بذلك، وإذا أذنت أن تعطيني عنوان بريدك الإلكتروني؛ لأني أتوقع أن تتوافر لي معلومات أخرى أرسلها إليك عن طريقه.

انعقد لسان الأستاذة، ولم تدرِ بماذا ترد، بل حتى عجزت عن شكر طالبتها، وبحركة آلية أعطتها العنوان، ونزلت الفتاة على الدرج بخطوات ثقيلة وهي تخفي دموعها حتى لا يلحظها أحد، وبعد توافر المعلومات الأخرى لديها؛ أرسلت بقية ما تعرف من معلومات لمساعدة الطفل المريض، في رسالة على بريد أستاذتها الإلكتروني.

لم تستطع التخلص من الإحساس بالاضطهاد الذي كساها، فكان البكاء هو ما يفرج عن ضيقها الشديد، لم يكن سهلاً عليها أن تضغط على مشاعرها بهذا الشكل، لكن حبها لربها هو الذي فصل في الأمر، فكانت تسأل الله أن يفرج همَّها ويخفف عنها ما تجد.

بعد فترة ليست طويلة، رنَّ هاتفها وكانت أستاذتها على الخط الآخر، طلبت منها الحضور إلى الجامعة على الفور، ووجدت الفتاة في لقاء أستاذتها ترحيباً حاراً مصبوغاً بقليل من الخجل، وقالت لها: حبيبتي، أعلم أنك مجتهدة، لذلك تقابلت مع عميد الكلية، وطلبت منه أن تمتحني مرة أخرى بعد أقل من شهر حتى تكوني مع زميلاتك في المنهج الدراسي القادم، تهللت أسارير الفتاة، لم تكن تصدق ما تسمع، وخرجت هذه المرة وهي تكاد تطير على الدرج من سعادتها، كان أكثر ما أسعدها هو نجاحها في اختبار التحرك بالقرآن، وأنها تعيش هذه التجربة بنفسها، دخلت سيارتها وأدارت المفتاح مرددة: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾(الأنبياء).

حقاً يا رسول الله، لولاك ما عرفنا، ولولا أن طبقنا ما سعدنا، كانت السعادة مزدوجة، والرحمة مستوفية للجميع، كم هو رائع دين الإسلام العظيم، تبسمت وقالت بصوت مسموع: كم أنا فخورة بعبوديتي لك يا من بلا حول مني ولا قوة خلقتني، ولم تتركني، بل بدستور حياة أكرمتني بآيات ندب بها على الأرض؛ فينمو بها وبنا الخير.■

دنيانا.. باختصار وإيجاز

[illegible]

باختصار وإيجاز..

المسألة لم تعد تحتاج أن نحمّل أنفسنا أكثر من طاقتها.. جاءت السعادة التي كنا نتمناها أم لم تأت، فالأمر له وحده سبحانه بيده الأمر.

جاءت الراحة، جاءت السكينة، جاء الهناء، جاء الاستقرار.. فالأمر بيده وحده لا شريك له.

المهم يجب أن ندرك أن الحياة قصيرة جداً، وما بقي من عمرنا أصبح في عداد القصير والقصير.

لا ندري اليوم سنموت أو غداً أو بعد عام أو أكثر.. المهم أن العمر لم يعد به شيء طال أو قصر.

أي أصبحت المرحلة مرحلة استعداد، أو يجب أن تكون هكذا استعداداً كبيراً جداً لنلقى الله تعالى ونحن على خير حال ترضيه.

فالصلوات جماعة.. السنن رواتب وغير رواتب.. الصدقات لا تتوقف.. شد الهمة في قراءة القرآن، بحيث لا يزيد ختم القرآن عن ٤٠ يوماً.. الصيام النافلة.. التعاملات مع الآخرين.. المراجعات اليومية للنفس.

محاولة إعادة ترتيب البيت ترتيباً جيداً وجديداً.. مع النفس أولاً ثم مع غيرها ثانياً.

كسر المعتاد والمألوف الذي نعيشه أو على الأقل تعديله.

الصبر عند الحرمان من متع وملذات أردناها لنتقرب لربنا بها لكن النصيب لم يواتنا بها.

إن كان نصيبنا في الدنيا قد تعسر في كثير من أمور حياتنا التي كنا نتمناها أن تكون كما نرغب وبها كنا نحلم.. إن كنا قد حرمنا من متع وملذات رغبناها كي نتعبد الله بها ثم أبت أن تكون.. بل واستعصت علينا.

إنها هي مشيئته سبحانه.. ولا يمكن له جل وعلا أن يحرمنا منها هنا في الدنيا ثم يكرر حرماننا منها مرة ثانية في الآخرة.. أبداً لن يكون، وكيف يكون ذلك وهو الذي يعطي ويوفي سبحانه الصابرين أجرهم بغير حساب؟

إذن لن تضيع متعة ولذة حلال من أي نوع كانت نفوسنا تتوق لها وتشتاق إليها في الدنيا كي نتعبد ربنا بها إلا أنها استعصت علينا وأبت.. أبداً لن تضيع، بل سيؤتيها الله لنا في الجنة بإذنه تعالى، نعم سيؤتينا الله من فضله، إنا إلى الله راغبون.

لذا سنستودع كل ملذاتنا ورغباتنا وأحلامنا في الدنيا التي لم ننلها، ولم نوفق في الوصول إليها وحُرمنا منها، سنستودعها الله ليمنحنا أفضل منها هناك.. هناك حيث - بإذن الله - ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وهذه ثقتنا في ربنا لا ولن تتزعزع، فنحن نعرف ربنا حقاً معرفة اليقين الراسخ والإيمان القوي به وفيه.

إذن يجب أن نكون مؤمنين تماماً بأن الله لن يخذلنا في الآخرة بل سيعوضنا ما فقدناه في دنيانا أياً كان نوع الفقد، استقرار نفسي أو عائلي أو صحي أو أي نوع من أنواع عدم الراحة والهناء.

صحيح.. إن الدنيا قد أرهقتنا كثيراً وأتعبتنا، لكنه الابتلاء الذي يجب أن نكون به مؤمنين ولربنا باحتساب صابرين.. لكن المهم ألا نتبدل أو نتغير أو نتنازل عن طبيعتنا وطيبتنا وأخلاقنا.

فلا ندع للذوق مجالاً أن ينفصل عن سلوكياتنا مع الناس.. بل يجب أن نكون هينين لينين في ألسنتنا وتعاملاتنا؛ لنكون بها نوادر يحكي عن جمالها الناس، ويسطرها التاريخ باسمنا خير تسطير.■

والموعدُ الحَوض

إيمان مغازي الشرقاوي
إجازة في الشريعة

بعد أن ملأ الأرض نوراً وإشراقاً، وبعد أن أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور، مات الحبيب.
بعد أن أحبه أصحابه حباً فاق حب النفس والمال والولد.. حباً ملك عليهم قلوبهم، فلا تتخيل لحظة أن يغيب عنهم.

مات، نعم.. مات سيد الخلق، وسيد العِبَاد والعُبّاد.. مات خاتم الأنبياء وإمام المرسلين، وحبيب رب العالمين.. القائل له: «إنك ميت وإنهم ميتون».

فكما ولد حبيبنا محمد ﷺ يوم الإثنين، لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول، مات أيضاً يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول، وكان موته أعظم مصيبة تصاب بها الأمة وترزأ، ومازالت، لكن عزاءنا قول الله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ (٢٦) وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ (٢٧)﴾ (الرحمن).

وتسليتنا في مصابه هي انتظار اللقاء على حوضه، والتأهب للشرب من يده الكريمة ومجاورته في الفردوس الأعلى برحمة الله.. يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: «شهدته يوم دخل المدينة، فما رأيت يوماً قط كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله ﷺ، وشهدته يوم موته فما كان أقبح ولا أظلم من يوم مات فيه رسول الله ﷺ» (الوادعي- الصحيح المسند).

مات الحبيب المصطفى.. لكنه حيّ في قلوبنا، ورسالته وسنته تنير حياتنا، والموعد الحوض، واللقاء الأبدي السرمدي معه في جنات النعيم، لمن آمن به واتبع هديه، وسار على نهجه، ونصر دينه ونشر سنته، نرسل إليه سلامنا فيبلغه حيث كنا: «إن لله عز وجل ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام» (رواه أحمد). «ما من أحد يسلم عليّ، إلا ردّ الله علي روحي، حتى أردّ عليه السلام» (صحيح الجامع، حسنه الألباني).

وقد نقل لنا الصحابة رضوان الله عليهم تلك اللحظات الصعبة التي تُجري الدموع من مآقيها، لحظات وداعه لهم قبل موته، إنها لحظات يشتاق فيها المؤمن للقاء نبيه ووداعه وسماع وصاياه، وما أصعب وداع الأحبة، وما أقسى ساعة الفراق.. نتخيل أنفسنا ونحن في هذا الجمع من الصحابة والنبي ﷺ ينظر إلينا ويعهد، يوصي بنا ويوصينا، ويعدنا اللقاء على حوضه ما تمسكنا بهديه ووفينا بعهده.. يا لها من لحظات يود المسلم فيها لو يفتديه بروحه ونفسه وماله حتى يسلم لنا ويظل معنا، لكن الله تعالى هو الذي خلق الموت والحياة، وهو الذي يحيي ويميت، وهو القادر وعلى كل شيء قدير.

مات الحبيب المصطفى.. لكنه حيٌّ في قلوبنا ورسالته وسنته تنير حياتنا

نزل نعيه قرآناً فتنزلت الآيات تبين أن بلاغه تم وأن دينه قد اكتمل وآن له أن يستريح في جوار ربه عز وجل بعد عناء السنين وشدة الحياة

ولقد خُيِّرَ النبي ﷺ فاختار لقاء ربه.. اختار بعد أن أدى أمانته وبذل جهده وبلغ رسالته، اختار بعد أن رأى ثمرة جهاده ودعوته، وقد دخل الناس في دين الله أفواجاً، وليس اختيار العاجزين الذين يريدون أن يتخلصوا بالموت مما يصيبهم من بلاء ويظنون أن في موتهم الخلاص! اختار لأن قلبه معلق بالله، ولا مكان للدنيا فيه، فقد عاش من أجل رسالة أتمها وأحسن أداءها، وها هو في طريقه لحسن الجزاء من ربه الكريم عز وجل.. روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن عبداً خيَّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عنده، فاختار ما عنده». فبكى أبو بكر وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ، يخبر رسول الله ﷺ عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده، وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا، فكان رسول الله ﷺ هو المخير، وكان أبو بكر هو أعلمنا به..»(رواه البخاري).

ونزل نعيه قرآناً، فتنزلت الآيات تبين أنه قد تم بلاغه وكمل دينه، وقد آن له أن يستريح في جوار ربه عز وجل بعد عناء السنين وشدة الحياة وشظف العيش، فليسبح بحمد ربه شكراً، وليستغفره طمعاً في زيادة المنزلة والرفعة وعلو المكانة والدرجة: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ

الرسول ﷺ ولد يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول ومات أيضاً يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول وكان موته أعظم مصيبة تصاب بها الأمة

اللّه وَالْفَتْحُ (١) وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّه أَفْوَاجًا (٢) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣) ﴾(النصر).. عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت «إذا جاء نصر الله والفتح» قال رسول الله ﷺ «نعيت إليّ نفسي» (رواه أحمد).. وقال أبو هريرة رضي الله عنه: اجتهد النبي ﷺ بعد نزولها حتى تورمت قدماه، ونحل جسمه، وقل تبسمه، وكثر بكاؤه. وقال عكرمة: لم يكن النبي ﷺ قط أشد اجتهاداً في أمور الآخرة ما كان منه عند نزولها. وقال قتادة: والله ما عاش بعد ذلك إلا قليلاً(سنتين)، ثم توفي ﷺ.

إلى الرفيق الأعلى

وها هو الحبيب ﷺ يلبي نداء ربه.. يروي لنا الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وينقل لنا هذه اللحظات العصيبة فيقول: نعي إلينا حبيبنا ونبينا بأبي هو ونفسي له الفداء قبل موته بست، فلما دنا الفراق جمعنا في بيت أمنا عائشة، فنظر إلينا فدمعت عيناه ثم قال: «مرحباً بكم، وحياكم الله، وحفظكم الله، آواكم الله، ونصركم الله، رفعكم الله، هداكم الله، رزقكم الله، وفقكم الله، سلمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله وأوصي الله بكم وأستخلفه عليكم، إني لكم نذير مبين، ألا تعلوا على الله في عباده وبلاده فإن الله قال لي ولكم: ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (٨٣) ﴾(القصص)، وقال: ﴿ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ (٦٠) ﴾ (الزمر)، ثم قال: قد دنا الأجل والمنقلب إلى الله وإلى سدرة المنتهى، وإلى جنة المأوى والكأس الأوفى والرفيق الأعلى.. أحسبه قال: فقلنا: يا رسول الله فمن يغسلك إذن؟ قال: رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى. قلنا: ففيم نكفنك؟ قال: في ثيابي هذه إن شئتم أو في حلة يمنية أو في بياض مضر.. قال فقلنا: فمن يصلي عليك منا؟ فبكينا وبكى وقال: مهلاً غفر الله لكم وجازاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني، ووضعتموني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري فاخرجوا عني ساعة، فإن أول مَن يصلي عليَّ خليلي وجليسي جبريل عليه السلام، ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة صلى الله عليهم بأجمعها، ثم ادخلوا عليَّ فوجاً فوجاً فصلوا عليَّ وسلموا تسليماً، ولا تؤذوني بباكية أحسبه قال: ولا صارخة ولا رانة، وليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي ثم أنتم بعد، وأقرئوا أنفسكم مِّني السلام، ومن غاب من إخواني فأقرئوه مني السلام، ومن دخل معكم في دينكم بعدي، فإني أشهدكم أني أقرأ السلام أحسبه قال: عليه وعلى كل من تابعني على ديني من يومي هذا إلى يوم القيامة.. قلنا: يا رسول الله فمن يدخلك قبرك منا؟ قال: رجال أهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم» (الهيثمي- مجمع الزوائد).

وتروي أمنا عائشة رضي الله عنها: أغمي على رسول الله ﷺ ورأسه في حجري، فجعلت أمسحه وأدعو له بالشفاء فلما أفاق قال ﷺ: «لا بل أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل» (الألباني – السلسلة الصحيحة).

طوبى لكل المؤمنين

نشهد الله عز وجل أننا رضينا بالله رباً وبالإسلام ديناً وبسيدنا محمد ﷺ نبياً ورسولاً، ونسأله أن نكون ممن قال فيهم النبي ﷺ: «طوبى لمن رآني وآمن بي، ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي ولم يرني»(صحيح الجامع).

لقد ودّ الحبيب ﷺ أن يرانا، وقال لأصحابه: «وددت أني قد رأيت إخواننا. قالوا: يا رسول الله: ألسنا إخوانك؟ قال: بل أنتم أصحابي. وإخواني الذين لم يأتوا بعد، وأنا فرطهم على الحوض. قالوا: يا رسول الله كيف تعرف من يأتي بعدك من أمتك؟ قال: أرأيتم لو كان لرجل خيل، غر محجلة، في خيل بهم دهم، ألا يعرف خيله؟. قالوا: بلى. قال: فإنهم يأتون يوم القيامة، غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض»(رواه النسائي). ■

الحب والكره في الله

من أكثر المعاني التي حث الإسلام عليها في التعاملات بين المسلمين، الأخوة في الله، ففيها من المعاني السامية والقيم الرفيعة ما يؤهل المجتمع المسلم لأن يحيا حياة متماسكة، دون تشرذم أو غل أو حسد.

فالأخوة في الإسلام مفهوم راق بسمو معانيه، إن معنى الأخوة في الله لا نظير له، في جميع الشرائع الوضعية على وجه الأرض؛ لأنه لا ينبني على أواصر العرق واللون والدم والوطن، إنما على الأواصر الإيمانية، والروابط العقدية، التي لا تنفصم عراها ولا تزول، فالمؤمنون جميعاً إخوة، مهما اختلفت ألوان بشرتهم، ومهما اختلفت أرضهم وديارهم وأوطانهم.

هكذا ينبغي أن يكون المؤمنون، فإن وجدت إيماناً بلا أخوة صادقة فاعلم أنه إيمان ناقص، وإن وجدت أخوة بلا إيمان، فاعلم أنه التقاء مصالح، وتبادل منافع، وليست أخوة إيمانية، إذ إن الأخوة ثمرة حتمية للإيمان، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾(الحجرات:١٠).

والحب في الله شيء غال، وأمر عظيم، ففي حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ يقول: «ينادي ربنا جل وعلا يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي»(رواه مسلم)، وفي حديث أبي هريرة أيضاً، أن النبي ﷺ قال: «إن رجلاً زار أخاً له في قرية فأرصد الله له على مدرجته أي: على طريقه ملكاً، فقال له الملك: أين تريد؟ قال: لأزور أخاً لي في هذه القرية، فقال له الملك: هل لك عليه من نعمة تربها عليه؟ أي: تريد زيادتها، قال: لا، غير أني أحببته في الله، فقال له الملك: فإني رسول الله إليك أن الله قد أحبك كما أحببته فيه»(رواه مسلم).

ويقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: لو قام رجل يعبد الله بين الركن والمقام سبعين سنة لحشر يوم القيامة مع من يحب، كما إنه لا يصح لك دين إلا بالولاء والبراء، بالحب في الله والبغض في الله، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥١) ﴾ (المائدة).■

عماد عنان

موقع «رسالة الإسلام» (بتصرف)

يطلقها علماء السلطة..

فتاوى تحرض على اغتصاب أموال الناس

قضايا فقهية

د. أشرف محمد دوابه

مستشار وخبير دولي في التمويل والاقتصاد الإسلامي

خرج علينا وزير الأوقاف المصري في خطبة عيد الفطر، وفي حضور رئيس مصر الانقلابي، بتصريحاته؛ بأنه من حق الحاكم مصادرة أموال الأغنياء، ثم صرح رديفه سعد الهلالي بأن مصادرة الحاكم لأموال الأغنياء أصل إسلامي.

وهذه دعوة مشبوهة للاستيلاء على أموال الناس واغتصابها بغير حق، ومخالفة مفضوحة لقواعد الإسلام وأصوله، فقد أقر الإسلام الملكية الفردية والتفاوت فيها وصانها من كل اعتداء، قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ (١٤) ﴾ (آل عمران)، ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ﴾ (النساء:٣٢)، ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) ﴾ (النحل).

وصايا الرسول ﷺ

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «نعم المال الصالح للمرء الصالح» (رواه أحمد)، وكان من وصاياه ﷺ في حجة الوداع: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا» (رواه البخاري).

وجعل الرسول ﷺ «من قُتِل دون ماله فهو شهيد» (رواه البخاري).

كما روى أحمد عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من اقتطع مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان».

حرمة أموال العباد

وجاء في «الروضة الندية شرح الدرر البهية»: «وأموال العباد محرمة بنصوص الكتاب والسُّنة لا يحلها إلا التراضي وطيبة النفس، أو ورود الشرع كالزكاة والدين والإرث والشفعة ونحو ذلك، فمن زعم أنه يحل مال أحد من عباد الله، سيما من كان حكم التكليف عنه مرفوعاً فعليه البرهان، والواجب على المنصف أن يقف موقف المنع حتى يزحزحه عن الدليل».

فالملكية التي اكتسبها صاحبها بالطرق المشروعة لا يجوز المساس بها ما لم تكن هناك معصية كحالة الممتنع عن أداء الزكاة، فيجوز أخذ الزكاة منه عنوة، وكذلك إذا كانت هناك مصلحة عامة حقيقية وضرورة ملحة، فيجوز عندئذ للحاكم المسلم في المجتمع المسلم الذي

الملكية التي اكتسبها صاحبها بالطرق المشروعة لا يجوز المساس بها ما لم تكن هناك معصية

الملكية الفردية حقيقة فطرية وضرورة اجتماعية بها تعمر الأرض وتلبَّى الحاجات

يطبِّق أحكام الإسلام أن يتدخَّل، وأن ينتزع الملكية، إنْ تعيَّن هذا وسيلةً لتحقيق العدل والمصلحة العامة، بشرط تعويض المالك عن ملكية المنفعة تعويضاً مناسباً، واعتبار القضاء المرجع عند الخلاف على قيمة التعويض، إذ الإسلام لا يجيز الغصب ولا يحل أخذ المال بغير طيب نفس صاحبه، كما لا يحل أخذه بالباطل، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ** (١٨٨)﴾ (البقرة).

أكل أموال الناس

فلا يجوز لحاكم مهما كان شأنه أن يأكل أموال الناس بالباطل ويستولي عليها غصباً، وفي أشد الظروف يوم كان سيف الدين قطز يستعد لمواجهة التتار لم يجز له سلطان العلماء العز بن عبدالسلام أخذ أموال العامة مع بقاء ما في أيدي قادة الجند من الأموال والآلات، مبيناً له أنه يجوز له أن يأخذ من الرعية ما يستعان به على جهازهم (ما فوق الزكاة)، بشرط ألا يبقى في بيت المال شيء من السلاح والسروج والذهب والفضة والسيوف المحلاة بالذهب، وأن يبيع الحكام والأمراء والوزراء ما يمتلكون، ويقتصر كل منهم على فرسه وسلاحه ويتساووا في ذلك هم والعامة.

حقيقة فطرية

إن الملكية الفردية حقيقة فطرية وضرورة اجتماعية، بها تعمر الأرض، وتلبَّى الحاجات، ويسعى الإنسان للكسب وبذل الجهد وإظهار طاقاته وإبداعاته المكنونة، باعتبار أن العمل هو أساس وجودها وتنميتها سواء أكان عملاً تجارياً أو صناعياً أو زراعياً أو خدمياً أو غير ذلك على أن يكون هذا العمل مشروعاً ولا يعرف لأكل المال بالباطل سبيلاً.

فالملكية في النظام الاقتصادي الإسلامي ملكية نظيفة تنمو في حضن القيم الإيمانية.

ومن ثمَّ فقد شرعت المعاملات الاقتصادية بمختلف أنواعها باعتبارها أدوات ناقلة للملكية، ووسيلة لتداول الأموال؛ رعاية لمصالح البشر واستجابة للغريزة التي أودعها الله تعالى فيهم، من بيع، وإجارة، ومشاركة ومضاربة، ومزارعة، ومغارسة، ومساقاة، ووصية، وهبة، وميراث، وكذلك شرع التملك بالاستيلاء، الذي يدخل فيه إحراز المباح، وإحياء الموات، والصيد، ونحوها.

تشريع الأحكام

كما شرعت الأحكام التي تحافظ على الملك في يد صاحبه، فحرمت السرقة والنهب والغصب وشرعت الحدود التي تكفل حفظها، وشرع ما يوثق الحقوق ويحفظها - إذا لم تكن في يد صاحبها - كالكتابة والشهادة والرهن والضمان والكفالة وغير ذلك.

والإسلام يهدف من وراء ضمان الملكية الخاصة تحرير الفرد من سلطان المادة وقيودها، وصيانته من الاستغلال والذلة والمهانة، بحيث يتساوى الجميع في الحقوق والواجبات، فلا تكبّر ولا استعلاء، وبذلك يتحرر الإنسان من ضغط الضرورة والحاجة، ولا يستطيع إنسان أن يستغل إنساناً آخر لحاجته إلى الحياة، فيستعبده أو يقتل فيه معنى الكرامة.

الجهد والجزاء

ورحم الله الشهيد سيد قطب الذي قال: وفي إقرار الملكية الفردية تحقيقٌ للعدالة بين الجهد والجزاء، فوق مسايرته للفطرة واتفاقه مع الميول الأصيلة في النفس البشرية، وفي الوقت ذاته يتفق مع مصلحة الجماعة بإغراء الفرد على بذل أقصى جهد في طوقه لتنمية الحياة فوق ما يحقق من العزة والكرامة والاستقلال ونمو الشخصية للأفراد، بحيث يصلحون أن يكونوا أمناء على هذا الدين.

إن تلك الفتاوى الشيطانية التي خرجت من علماء السلطة تريد أن تجعل من سلطان الدين خاضعاً لسلطان حاكم مغتصب أبى إلا أن تمتلئ خزائنه الخاصة هو وحاشيته، وهو في الوقت نفسه يريد أن يبني مملكته المغتصبة باغتصاب أموال شعب مصر فاستولى على أموال نظيفة لفصيل من شرفاء مصر وهم الإخوان المسلمون، في حين ترك من يغسلون الأموال من حاشيته يعيشون في غسالة مستديرة من الفساد وخراب الذمم لم تنقطع عنها كهرباء أو مياه قط!

أقراص الشجاعة

فهل تناول علماء السلطة - هؤلاء - أقراص الشجاعة يوماً ما وطالبوا «السيسي» وحاشيته بأن يتساووا في ممتلكاتهم - المغتصبة أصلاً - مع عامة الشعب قبل أن تمتد أيديهم الآثمة على أموال الشرفاء غصباً وسرقة؟!

إن هذه الدعوة مخالفة للشريعة الإسلامية، ومنافية للفطرة الإنسانية والمواثيق الدولية، وهي دعوة بحق لترسيخ الفساد وتطفيش ما تبقى في مصر من أموال وتدمير للاستثمار.. فكيف يأمن مستثمر عربي أو أجنبي أو مصري على ماله وهو معرض لسيف الغصب والاستيلاء حسب أهواء ومزاج أهل الحكم الذين يحكمون بمنطق القوة لا بقوة العقل والمنطق.

إنهم حقاً يخربون بيوتهم بأيديهم فاعتبروا يا أولي الأبصار.■

مصادرة الأموال..
بين الشرع والقانون

د. مسعود صبري

دأبت الأنظمة القمعية على اللجوء لمصادرة أموال وممتلكات المعارضين لها في مسعى لكسرهم وتشريد أسرهم وضرب قوامهم الاقتصادي حتى لا تقوم لهم قائمة.

فقد قامت سلطة الانقلاب وقضاؤه في مصر بمصادرة أموال عدد من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، وطال هذا القرار عدداً كبيراً من الجمعيات الخيرية وأعضاء الجماعة، ونالت تلك المصادرة الأموال في البنوك وبعض المباني وكذلك الشركات، بل حتى بعض شركات الأغذية؛ وذلك بحجة اتهام الجماعة بأنها جماعة إرهابية، وأن الأموال تستخدم في تمويل الإرهاب.

والمصادرة هي نزع الملكية الخاصة من قبل الدولة.

ونطرح هذا الموضوع للبحث من وجهة النظر الفقهية، فماذا يقول الفقهاء والمفتون؟

فقد اختلف الفقهاء في مصادرة الأموال كنوع من أنواع التعزير بالمال على رأيين:

الرأي الأول: جواز التعزير بأخذ المال، وهو قول الشافعي في المذهب القديم، وأبو يوسف من الحنفية، وابن فرحون من المالكية، وابن تيمية، وابن القيم من الحنابلة، وابن حزم من الظاهرية.

القول الثاني: حرمة التعزير بالمال وهو قول جمهور الفقهاء من رأي الحنفية والمالكية والشافعي في الجديد وبعض الحنابلة والزيدية.

أدلة القول بالجواز:

واستدل القائلون بالجواز بما يلي:

إن الله تعالى جعل بعض الكفارات من مال الإنسان، ككفارة القتل الخطأ، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىَ أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىَ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (٩٢)﴾(النساء).

وكفارة اليمين كما في قوله تعالى: ﴿لا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ (المائدة:٨٩)، وكفارة الظهار وغيرها من الكفارات.

ومن السُّنة ما ورد في الحديث: «في كُلِّ إبِلٍ سَائِمَة، مِنْ كُلِّ أَرْبَعِينَ بِنْتُ لَبُون، وَلا يُفَرَّقُ إِبِلٌ عَنْ حِسَابِهَا، مَنْ أَعْطَاهَا مُؤْتَجِراً أَخَذْنَاهَا، وَمَنْ مَنَعَهَا فَإِنَّا آخِذُوهَا وَشَطْرَ إِبِلِه، عَزْمَةٌ مِنْ عَزَمَاتِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ، وَلا يَحِلُّ لآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْهَا شَيْءٌ» (رواه أحمد وأبو داود والنسائي)، وفي الحديث: «ضالة الإبل المكتوبة غرامتها ومثلها معها» (رواه أبو داود وصححه الألباني).

أدلة القول بالتحريم:

إن التغريم بالمال هو من أكل أموال الناس بالباطل، وهو محرم شرعاً، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨)﴾(البقرة)، وقوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٢٩)﴾(النساء).

ومن السُّنة ما ورد عن ابن عباس – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال: «فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام» (رواه البخاري)، ولحديث أبي داود: «إنه لا يحل مال امرئ إلا بطيب نفس منه»، وفي الحديث: «ليس في المال حق سوى الزكاة».

ثم إن أبا بكر رضي الله عنه حارب مانعي الزكاة، ولم يحفظ عنه أنه عاقبهم بأخذ مال غير مال الزكاة، وكان ذلك بحضرة الصحابة دون نكير منهم.

غير أن من قال بجواز التعزير بالمال ومصادرة الأموال اشترط أن يكون من يصادر ماله قد وقع في مخالفات شرعية، وهذا ما لم يحصل في حالة القضية المصرية، بل الغالب أن من قال بالتعزير المالي أن تكون الأخطاء التي وقع فيها المعذرون مخالفات من ناحية المال، كالكسب الحرام، أو الغش، أو شراء المحرم، أو احتكار السلع والبضائع ونحوها، وكأن العقوبة من جنس العمل، فيعاقبون بمصادرة الأموال.

طرق المصادرة

وقد أبان العلماء طرق مصادرة الأموال، ومن ذلك:

الإتلاف: ومن ذلك إتلاف الصناعات المغشوشة، مثلما فعل الفاروق عمر حين رأى رجلاً قد غش اللبن فأراقه عليه، وإن كان بعض الفقهاء رأى استحباب التصدق به وليس إهراقه، ومنه: إتلاف المحل الذي قامت به المعصية، ودليله ما ورد من أمره ﷺ بهدم

مسجد الضرار وإحراقه عقاباً للقائمين عليه، وقد أحرق عمر المحل الذي كان يباع فيه الخمر وكان اسمه رويشد، وقال: «إنما أنت فويسق لا رويشد، وأمره بتحريقه»، ومنه إحراق آلة المعصية، واستدلوا بما ورد عن النبي ﷺ قال: «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية».

ومن الأحكام التي أجاز بعض الفقهاء مصادرة الأموال هي أخذ مال الزكاة من مانعي الزكاة، ويجوز تغريمه على أن جمهور الفقهاء منعوا من تغريمه بأخذ ماله.

ومن ذلك عقوبة من يحتكر السلع والبضائع في السوق، وفي الحديث الذي أخرجه الإمام أحمد: «من احتكر يريد أن يغالي بها على المسلمين، فهو خاطئ، وقد برئ من ذمة الله»، وفي صحيح مسلم: «لا يحتكر إلا خاطئ»، وقد أجاز الفقهاء للسلطة أن تجبر المحتكر على بيع سلعته.

كما ناقش الفقهاء مصادرة الأموال الممنوعة، كمصادرة الكسب الحرام، ومصادرة غسيل الأموال، وغيرها من الأموال.

والدافع للقضاء المصري على الاستيلاء على أموال الجمعيات الخيرية وبعض أفراد الشعب المصري أياً كان اتجاههم باطل شرعاً، لأنه لم يقم على دليل شرعي، ولا على مصلحة ضرورية للمجتمع، بل جاء نكاية في طائفة من المجتمع بغير ذنب ولا جريرة، بل هو من أكل أموال الناس بالباطل، ومن الإضرار للغير بغير حق، وقد قال ﷺ فيما أخرجه أبو داود: «لا ضرر ولا ضرار».

وفي الشريعة لا يكون حكم القاضي إن كان باطلاً بمانع من رد المال إلى صاحبه، فقد بيَّن الإمام القرطبي أن حكم القاضي لا يحل أكل المال الحرام، فيقول: «من أخذ مال غيره لا على وجه الشرع فقد أكل الباطل، ومن الأكل بالباطل أن يقضى لك، وأنت تعلم أنك مبطل، فالحرام لا يصير حلالاً بقضاء القاضي؛ لأنه إنما يقضي بالظاهر وهذا إجماع في الأموال».

وإن كانت هناك أخطاء من طائفة فالواجب ألا يكون التعزير من مالهم من حيث الأصل، قال الإمام أبو حامد الغزالي في كتابه «شفاء العليل»: «والشرع لم يشرع المصادرة في الأموال كعقوبة على جناية مع كثرة الجنايات والعقوبات».

وأشار الغزالي في كتابه «المنخول» إلى جواز مصادرة الأغنياء عند المصلحة.

وفي «البحر الرائق» من كتب الحنفية: «إن مصادرة السلطان لأرباب الأموال لا تجوز، إلا لعمال بيت المال».

ويقول الشيخ ابن جبرين، يرحمه الله تعالى: إذا كان الإنسان يعلم أنه لا حق له في هذا المال وليس من أهله، ولكن من باب الجشع، ومن باب الظلم والاعتداء اعتدى على مال أخيه بغير حق، ثم علم أن صاحب المال ليس عنده من بينات وليس عنده وثائق ولا براهين فقال: سوف أخصمه، وسوف أذهب معه إلى القاضي، وأحلف عليه، وأخذه إذا حكم به القاضي، واستحل ذلك، فيستحلون أموال الناس بموجب أن القضاة حكموا لهم بذلك، ومعلوم أن حكم القاضي لا يُحل الحرام، ولا يغيّر الواقع والشيء عن أصله، فالحرام حرام ولو حكم به القاضي.

ويقول الشيخ الخليلي مفتي سلطنة عُمان: أن يصادر مال إنسان هكذا من غير أن يكون ذلك المال وقع في يده بطريقة غير مشروعة فهذا غير جائز؛ لأن للأموال حرمات، فإما أن يكون هذا المال ماله بنفسه، وإما أن يكون هذا المال مالاً وقع في يده بطريقة غير مشروعة، فإن كان ماله بنفسه فلا يجوز أن يصادر عليه سواء كان مسلماً أو ذمياً أو معاهداً؛ لأن مال المسلم محفوظ وكذلك مال الذمي والمعاهد.

ترك من يجب مصادرة أموالهم

ومن العجيب أن يترك القضاء المصري أموال السراق من الرئيس المخلوع «مبارك» والوزراء والمحافظين، وهم من يجوز مصادرة أموالهم؛ لأنها جاءت عن طريق الباطل، كما ورد في الحديث الذي أخرجه أبو داود: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً فما أخذه بعد ذلك فهو غلول»، وفي الحديث الذي أخرجه أحمد: «هدايا العمال غلول».

من الناحية القانونية

ومن الناحية القانونية، فإن ما قام به القضاء المصري من مصادرة أموال الجمعيات والأشخاص باطلاً وفقاً للقانون المصري، يقول د. السيد مصطفى أبو الخير، دكتوراه في القانون الدولي: ومن الأخطاء الجسيمة التي وقعت فيها محكمة القاهرة للأمور المستعجلة في حكمها بمصادرة أموال هذه الجمعيات، أن مصادرة الأموال في القانون تعتبر من العقوبات التبعية لعقوبة أصلية، يجب أن تحكم بها إما محكمة جنح أو محكمة جنايات، حيث تحكم على متهم بعقوبة أصلية سواء حبس أو سجن مشدد أو حتى عقوبة الإعدام، ثم تحكم بعقوبة تبعية، هي مصادرة الأموال التي نتجت عن عمل غير مشروع، ولا تكون المصادرة إلا في هذه الحالة ومن هذه المحاكم الجنائية، وقد حظرت الدساتير المصرية نزع الملكية الخاصة جبراً عن صاحبها إلا للمنفعة العامة ومقابل تعويض.■

جواز مصادرة أموال من يثبت عليه ارتكاب مخالفات شرعية كالغش واحتكار السلع والكسب الحرام وغسيل الأموال

الاستيلاء على أموال الجمعيات الخيرية وبعض أفراد الشعب باطل شرعاً لأنه لم يقم على دليل شرعي ولا مصلحة المجتمع.. وباطل قانوناً طبقاً للقانون المصري

المفاتيح العشرة للنجاح الدراسي

د. مصطفى أبو سعد

خبير في شؤون الحياة الأسرية

المصدر: منتديات «الونشريسي» التعليمية

النجاح مطلب الجميع، وتحقيق النجاح الدراسي يعتبر من أولويات الأهداف لدى الطالب، ولكل نجاح مفتاح وفلسفة وخطوات ينبغي الاهتمام بها؛ ولذلك أصبح النجاح علماً وهندسة.

النجاح فكراً يبدأ، وشعوراً يدفع ويحفز، وعملاً وصبراً يترجم، وهو في الأخير رحلة.

سافر فإن الفتى من بات مفتتحاً
قفل النجاح بمفتاح من السفر

وسنحاول التطرق لبعض من هذه الخطوات.

المفاتيح العشرة للنجاح الدراسي:

١- الطموح كنز لا يفنى: لا يسعى للنجاح من لا يملك طموحاً، ولذلك كان الطموح هو الكنز الذي لا يفنى.. فكن طموحاً وانظر إلى المعالي.

هذا عمر بن عبدالعزيز، خامس الخلفاء الراشدين، يقول معبراً عن طموحه: إن لي نفساً تواقة، تمنت الإمارة فنالتها، وتمنت الخلافة فنالتها، وأنا الآن أتوق إلى الجنة وأرجو أن أنالها.

٢- العطاء يساوي الأخذ: النجاح عمل وجد، وتضحية وصبر، ومن منح طموحه صبراً وعملاً وجداً حصد نجاحاً وثماراً؛ فاعمل واجتهد وابذل الجهد لتحقق النجاح والطموح والهدف، فمن جدّ وجد ومن زرع حصد.

وقلّ من جد في أمر يحاوله
واستعمل الصبر إلا فاز بالظفر

٣- غيِّر رأيك في نفسك: الإنسان يمتلك طاقات كبيرة، وقوى خفية، يحتاج أن يزيل عنها غبار التقصير والكسل، فأنت أقدر مما تتصور، وأقوى مما تتخيل، وأذكى بكثير مما تعتقد، اشطب كل الكلمات السلبية عن نفسك من مثل: «لا أستطيع»، «لست ذكياً»، وردّد باستمرار: «أنا أستحق الأفضل»، «أنا مبدع»، «أنا ممتاز»، «أنا قادر».

٤- النجاح هو ما تصنعه: فكر في «النجاح، أحب النجاح»، النجاح شعور، والناجح يبدأ رحلته بحب النجاح والتفكير في النجاح، فكر وأحب وابدأ رحلتك نحو هدفك.

تذكر: يبدأ النجاح من الحالة النفسية للفرد، فعليك أن تؤمن بأنك ستنجح – بإذن الله تعالى – من أجل أن يكتب لك فعلاً النجاح.

٥- الناجحون لا ينجحون وهم جالسون لاهون ينتظرون النجاح: ولا يعتقدون أنه فرصة حظ، وإنما يصنعونه بالعمل والجد، والتفكير والحب، واستغلال الفرص والاعتماد على ما ينجزونه بأيديهم.

٦- الفشل مجرد حدث وتجارب: لا تخشَ الفشل، بل استغله ليكون معبراً لك نحو النجاح، لم ينجح أحد دون أن يتعلم من مدرسة النجاح، و«أديسون»، مخترع الكهرباء قام بـ١٨٠٠ محاولة فاشلة قبل أن يحقق إنجازه الرائع، ولم ييأس بعد المحاولات الفاشلة التي كان يعتبرها دروساً تعلم من خلالها قواعد علمية، وتعلم منها محاولات لا تؤدي إلى اختراع الكهرباء.

تذكر: الوحيد الذي لا يفشل هو من لا يحاول النجاح، وإذا لم تفشل فلن تجدّ.

الفشل فرص وتجارب، لا تخَف من الفشل، ولا تترك محاولة فاشلة تصيبك بالإحباط.

وما الفشل إلا هزيمة مؤقتة تخلق لك فرص النجاح.

٧- املأ نفسك بالإيمان والأمل: الإيمان بالله أساس كل نجاح، وهو النور الذي يضيء لصاحبه الطريق، وهو المعيار الحقيقي لاختيار النجاح الحقيقي، الإيمان يمنحك القوة، وهو بداية ونقطة الانطلاق نحو النجاح، وهو الوقود الذي يدفعك نحو النجاح، والأمل هو الحلم الذي يصنع لنا النجاح، فرحلة النجاح تبدأ أملاً ثم مع الجهد يتحقق الأمل.

٨- اكتشف مواهبك واستفد منها: لكل إنسان مواهب وقوى داخلية ينبغي العمل على اكتشافها وتنميتها، ومن مواهبنا الإبداع والذكاء، والتفكير والاستذكار، والذاكرة القوية، ويمكن العمل على رعاية هذه المواهب والاستفادة منها بدل أن تبقى معطلة في حياتنا.

٩- الدراسة متعة.. طريق للنجاح: المرحلة الدراسية من أمتع لحظات الحياة ولا يعرف متعتها إلا من مرّ بها والتحق بغيرها، متعة التعلم لا تضاهيها متعة في الحياة وخصوصاً لو ارتبطت عند صاحبها بالعبادة، فطالب العلم عابد لله، وما أجمل متعة العلم مقروناً بمتعة العبادة، الدراسة وطلب العلم متعة تنتهي بالنجاح، وتتحول لمتعة دائمة حين تكلل بالنجاح.

١٠- الناجحون يثقون دائماً في قدرتهم على النجاح: الثقة في النجاح يعني دخولك معركة النجاح منتصراً بنفسية عالية، والذي لا يمتلك الثقة بالنفس يبدأ معركته منهزماً.

لا تحسبن المجد تمراً أنت آكله
لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

استثمر مراهقتهم

إيمان عبدالحميد البلالي
كاتبة كويتية -ماجستير إرشاد نفسي

النمو الانفعالي للمراهق (٢-٣)

في ظل التغيرات السريعة التي تحدث في هذا الزمن، وتسارع الانفتاح التكنولوجي، أصبحت التربية تفقد تلك السهولة والبساطة التي كانت عليها في السابق، فأصبح العقوق أسهل من كبسة زر في الأجهزة المحمولة، ولعل الآباء سبب من أسباب عقوقهم أنفسهم، حين اعتقدوا أن تربية الأبناء قواعد لا تتغير، وجهلوا تلك الحكمة العظيمة التي نطق بها علي بن أبي طالب حين قال: «ربوا أبناءكم لزمن غير زمانكم».

في السابق، يقف الأبناء ساعة يستمعون لنصح الآباء، الآن أصبح جلياً تذمرهم من النصح، ولا نلومهم، فالوقت يمر بسرعة، وأصبح الاختصار في كل شيء هو السمة الأساسية لزماننا، فوسائل التواصل الاجتماعي شجعت كل ذلك، ١٣٠ حرفاً على «تويتر»، و١٥ ثانية على «الإنستجرام» والكيك وغيرها.

ولذلك وجب علينا - كآباء - أن نتعلم فنوناً تربوية تتماشى مع هذا الزمن المنفتح السريع، مع الحفاظ على الهوية الإسلامية، لنخرج جيل النهضة الذي نحلم به.

والمراهقة هي المرحلة الأصعب في مراحل التربية؛ لما يشوبها من تغيرات سريعة نفسية وعقلية وجسدية وعاطفية، تجعل الوالدين في حيرة من أمرهما، سأتطرق من خلال هذه السلسلة إلى شرح هذه التغيرات، وكيفية العلاج، وأهم الاضطرابات السلوكية والنفسية للمراهق؛ لنعبر سوياً مرحلة المراهقة بأمان وسلام وحب.

ذكرت في المقال السابق أهم العوامل تأثيراً على النمو الانفعالي للمراهق، ما يتعلق فيه من مشكلات، وفي هذا المقال نكمل بإذن الله باقي العوامل.

٤ - التوتر والحرج الذي يصيب المراهق في باكورة مراهقته عند اختلاطه وتعامله مع الجنس الآخر، فنجده لا يدري ماذا يقول، وكيف يتصرف، ويزيد من هذا فترة الطفولة المتأخرة كانت عكس مرحلة المراهقة في علاقات الجنسين بالتباعد بين الجنسين.

بالنسبة للبنات:

- وهنا دور الأم مع البنت بتعليمها على كيفية التعامل مع الرجال باحتشام وحياء، وعدم الخضوع بالقول واللين فيه.
- وتدريبها على ذلك من خلال تعاملها مع الباعة ومراقبتها لهم أو من خلال تعاملها مع السائق، وحتى المعلم، إن وجد.
- وتعليمها حقوقها وواجباتها تجاه الرجل.
- غرس مفاهيم العفة، مع عدم تخويفها من التعامل مع الرجل، فهناك أدوار في الحياة يكمل كل طرف الآخر مع الضوابط الشرعية والعرفية.

أما بالنسبة للأولاد:

- فيبدأ من احترامه لأخواته في المنزل وطريقة التعامل معهن.
- توعيته بمكانة المرأة وواجبه تجاهها.
- غرس مفاهيم العفة والاحتشام وغض البصر عن المرأة الأجنبية.
- تعليمه السُّنن النبوية في التحكم بالشهوة من خلال الصيام؛ «مَن استطاع منكم الباءةَ فليتزوَّجْ فإنَّه أغضُّ للبصرِ وأحصَنُ للفَرْجِ ومَن لم يستطِعْ منكم الباءةَ فليُصُمْ فإنَّه له وجاءٌ»(رواه في ابن حبان في صحيحه ٧١٥٠).
- التعامل مع شهواته ومناقشتها مع من هو أكبر منه خبرة كالوالدين والاختصاصيين، كما فعل ذلك الشاب مع النبي ﷺ، حين استأذنه في الزنا.. وعش معي تلك الأجواء المحمدية الهادية؛ فقد روي أنَّ غلاماً شاباً أتى النبيَّ ﷺ فقال: يا نبيَّ الله، أتأذنُ لي في الزنا؟ فصاح الناسُ به، فقال النبيُّ ﷺ: «قَرِّبوهُ، ادْنُ»، فدنا حتى جلس بين يديْه، فقال النبيُّ ﷺ: «أتحبُّه لأُمِّكَ؟»، فقال: لا، جعلني اللهُ فداك، قال الرسول ﷺ: «كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لأمَّهاتهم، أتحبُّه لابنتك؟»، قال: لا، جعلني اللهُ فداك، قال ﷺ: «كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه لبناتهم، أتحبُّه لأختك؟»، وزاد ابنُ عوف حتى ذكر العمَّةَ والخالةَ، وهو يقولُ في كلِّ واحدٍ لا، جعلني اللهُ فداكَ، وهو ﷺ يقولُ: «كذلك الناسُ لا يُحبُّونَه»، وقالا جميعاً في حديثهما (أعني ابنَ عوف، والراوي الآخرَ): فوضع رسولُ الله ﷺ يدَه على صدره وقال: «اللهمَّ طهِّرْ قلبَه واغفر ذنبَه وحصِّنْ فَرْجَه»، فلم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه. (رواه العراقي في الإحياء ٢/٤١١).■

التغيير

تنمية ذاتية

د. إيمان الشوبكي

دخلت القاعة، وجدت مجموعات من الشباب والفتيات التفت مع بعضها بعضاً، وقد قرروا تنفيذ الانتماء بشكل مختلف من لقاء المرة الماضية، والحاجة السابعة من حاجات التوازن، وذلك في كيانات مختلفة صغيرة تتمثل في هذه «الجروبات» أو المجموعات الصغيرة تحت شعار أخلاقي يختارونه وينفذونه مع بعض خلال هذه الفترة المتبقية من قطار التوازن بعرباته المختلفة تجر واحدة تلو الأخرى.. القيمة والهدف، الإنجاز، النجاح، الثقة، الحرية، الحب، الانتماء.

وصولاً إلى «التغيير» الحاجة الثامنة من حاجات التوازن؛ وهي حاجة تضمن للإنسان عدم الجمود واندثار الأفكار وتآكلها أو عدم الاستقرار والثبات.

فهي تضمن تعديل وتطوير الأفكار والسلوكيات والأهداف، وهي التحرك نحو تصرف أفضل يضمن مرونة الحياة وفق متغيرات العصر والإمكانات المتاحة.

قال: دائماً التغيير يعني النفس وأحوالها، فيقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾(الرعد).

قلت: نعم هذا الجزء من كل، أما استشهادك بالآية فقد يحمل معنى آخر؛ وهو أن ما من تغيير نزل على الإنسان بسوء أحياناً إلا بما بدلوا نعمه عليهم أيضاً.

قالت: إن التغيير ضد الثبات فلا يعدُّ ذلك تردداً وعدم استقرار؟

قلت: لا.. التغيير دوائر تراكمية على بعضها بعضاً على أن يكون التغيير وفق آليات وخطط مدروسة للأهداف وغيرها من أحلام الإنسان عموماً.

فإن التغيير يعني التطوير أو التعديل ليسير وفق مجريات البيئة المحيطة، وقد يستحيل التعاطي مع الواقع الذي نحياه إلا بهذا الجزء من التعديل حتى يكسبك مرونة الحياة وسط مجتمع متغير بكل شيء ومتحرك، فإن لم يكن للأمام حتماً سيكون للخلف، أما ما يتوهمه الإنسان من ثبات على شيء، فهو عمر الإنجاز في العمل ليس إلا، ولن يكون ذلك لفترة طويلة جداً وإلا حتماً سيكون سبباً في تآكله معلناً وجوب التطوير.

والتطوير هنا بمعنى تطوير لحياتك، وأفكارك وعاداتك وأهدافك بالطبع وسلوكياتك، ونفسك قبل كل شيء في جميع زواياها ومناحيها حتى تستقر وألا تصاب بخلل نفسي، وعدم توازن لعدم التجانس مع العالم المحيط بمتغيراته المختلفة.

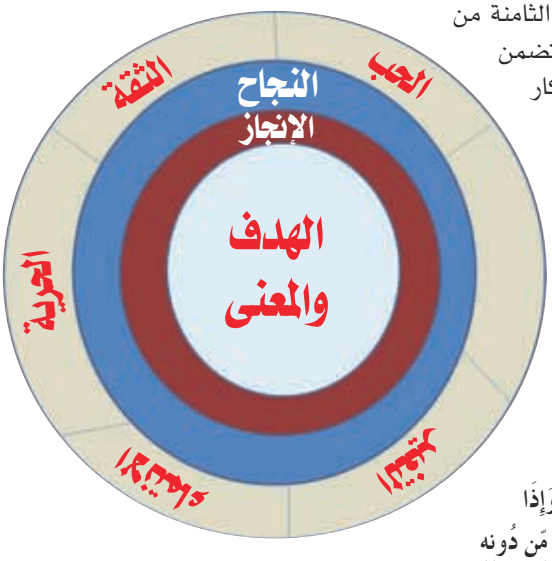

قال: هل التغيير كحاجة للإنسان بهذه الأهمية الكبرى لدرجة أنها تدرج ضمن احتياجات الإنسان للتوازن.

قلت: جداً جداً؛ لأنه أحياناً يكون فيها حل لمشكلات كثير من الناس خاصة الأسرية أحياناً.

قال: كيف؟

قلت: من خلال معادلة التغيير.

ضحكوا وقالوا: توجهنا نحو الرياضيات.. واضح أن للتغيير أهمية حسابية في عالم الرياضيات بمعادلاته المختلفة.

فقلت: طبعاً مهم جداً، فبمعادلة التغيير تستطيع أن تضبط طريقة حلك لكثير من المشكلات من خلال مفردات هذه المعادلة إن شاء الله.

قالت: وما هي؟

قلت: معطيات + مدخلات = مخرجات.

المعطيات: هي المجتمع الذي تعيشه بكل ما فيه.

المدخلات: هي طريقة تفاعلك وتصرفاتك وامتزاجك مع هذا الوقع بمختلف أجزائه بل والإضافة التي ستضيفها أنت.

المخرجات: المحصلة النهائية لهما أو المجموع لما هو كائن أو متاح، إضافة إلى ردود أفعالك وتصرفاتك تجاه هذا الواقع بما فيه وطريقة تعاطيك معه وتفاعلك.

قالت: وكيف أوظِّفها في حل المشكلات؟

قلت: المعطيات قد يصعب على الإنسان في البعض منها التلاعب أو التحكم أو التصرف فيها؛ كالأسرة التي يعيش بها أو المجتمع أو الوطن تفاصيل ومكونات حياتية.

لكن المدخلات هي ما أستطيع أن أتحكم أو أجري عليها التغيير حتى تتغير المحصلة.

قال: وبالتالي فعلاً لو المعطيات بند ثابت مثلاً بحكم عدم استطاعتي على التغيير فيها ولو لوقت زمني معين، واستطعت التغيير في مدخلاتي وطريقتي في التصرف مع المواقف الحياتية أو الأشخاص؛ أكيد ستختلف النتيجة.

قلت: بالضبط.. فيقال: «إذا أردت الحصول على نتيجة مختلفة فاسلك طريقاً مختلفاً»، أو العكس: «إن سلكت طريقاً مختلفاً حتماً ستحصل على نتيجة مختلفة».

قالت: كيف أسقطه على التوازن؟

قلت: هذه المعادلة هي طريقك للتغيير المرجو من تعديل أو تطوير للأهداف والسلوكيات الخاصة.

قال: مثل؟

قلت: لو أنك مثلاً حينما يحادثك والدك أو يحاورك، فيخرج الحوار عن إطاره إلى مرحلة الشجار والخلاف بينكما وتكبر المشكلات بينكما، بغض النظر عن تقييم هذا السلوك الآن وقد تصل إلى حد سيئ، وقتها عليك أن تغيِّر المدخلات ألا وهي طريقة ردك على والدك مثلاً، أو تعاملك وتصرفاتك؛ حتى تستطيع أن تحصل على نتيجة مختلفة.

قال: وهل ممكن أن أحصل على نتيجة أسوأ؟

قلت: وارد جداً، لكن الضابط هنا ربط التغيير في المدخلات حسب اتجاه المعطيات؛ بمعنى إذا كان الوالد مثلاً يستفزه مثلاً صوتك العالي في الرد، من غير المنطق أن يكون التغيير هو زيادة مستوى الصوت، بل العكس، أو السهر المتكرر لوقت متأخر بالتأكيد لن يكون التغيير المطلوب هو إطالة السهر وزيادته، لكن تعديله – أي تعديل الموعد – وتحجيمه وإنقاصه.. وهكذا.

قال: هل ممكن أن أجري تغييراً على المدخلات ولا يحدث تغيير على المخرجات؟

قلت: رياضياً لا.. لكن يمكن على المستوى الافتراضي والمعنوي وليس المادي، فقد يكون التحسن في رد الفعل النهائي على سابقه لبضعة أوقات فقط، ثم يعاود مرة أخرى لعدم مناسبة الوسيلة التي تحقق توازن المعادلة؛ وبالتالي توازناً في هذه الجزئية من حياتك.

قال: طالما أن التغيير بهذه الأهمية؛

مثلث التغيير

فلماذا تعيبون علينا – كشباب – حبنا للتغيير، والحماسة للتغيير الدائم.

قلت مبتسمة: هكذا أنتم تريدون تبرير حماستكم، فليس كل تغيير محموداً، وليس في أي وقت.

قال: كيف؟

قلت مبتسمة: هب أنني أردت إخراجك الآن من القاعة لملل منك وكثرة أسئلتك.. هل ستقبل؟

فضحك وضحك الجميع.

استكملت: ليس تحريك أي شيء من مكانه وفي أي وقت وبأي طريقة يعتبر تغييراً محموداً، ولكن التغير المبني على فكرة ومبدأ وخطة للتطوير أو التعديل تراعى فيها الإمكانات والظروف، ثم يتحمل النتائج المتوقعة المدروسة لهذا التغيير ويختار لها الحلول.

وإن كسر العادة ليس بالضرورة دائماً يكون هو الصواب، بل يكون ذلك نابعاً من ضوابط الانتماء في الحلقة الماضية من حاجات التوازن العشر، وليس أي قرارات تؤخذ بلا مراعاة فيها حريات وحقوق الآخرين، كما في الحرية والعربة الرابعة من قطار التوازن والحاجات العشر للتوازن.

والآن سأطرح عليكم الحاجات السبع السابقة وتصنفونها.. هل هي معطيات أم مدخلات أم مخرجات؟

قلت: الهدف والقيمة؟

قالوا: مدخلات.

قلت: النجاح؟

قالوا: مخرجات.

قلت: الإنجاز؟

قالوا: مخرجات.

قلت: الثقة؟

قالوا: مخرجات.

لكن الثقة نوعان؛ جزء يتكون مع الشخصية منذ الصغر تتحكم فيه كل الظروف المحيطة حتى تستطيع أنت تغييره إلى مدخلات تتحكم فيها، وهكذا الحب جزء خاص بالآخرين كمعطيات، وجزء خاص به كمدخلات؛ ولذا على كل واحد منا تنسيق جدول التغيير هذا، وهذا نموذج لشرحه وتوضيحه لشخص مسوِّف في حياته يريد تغيير هذه العادة أو السلوك.. وإليك الخطوات:

- اختر سلوكاً سلبياً.

– وحدد أي مجال أو في أي دور من أدوارك في الحياة.

– ثم هل هو تطوير وتعديل؟

– ثم اكتب مظاهر هذا السلوك.

– ثم الشكل الذي تريد الوصول إليه.

– ثم وسائل الوصول إليه.

فقالت على هذا التغيير: ليس سهلاً، ولابد له من عزيمة.

قلت: نعم هناك ثلاثية التغيير في هذا المثلث الذي تتمثل عناصره في:

– القناعة.

– العزيمة.

– الثبات والاستمرار.

وعليه، فإن كل إنسان عليه أن يبدأ بالتغيير من نفسه بهذه الثلاثية؛ ثم يجد من حوله سيتغير تبعاً لمعادلة التغيير، فالتغيير هو وقود استمرار الحياة دون تآكل أو تقادم.■

السلوك	المجال أو الدور أب / زوج / موظف / ابن / جار	تطوير	تعديل	المقترح أو المرجو منه	مظاهر ذلك	وسائل
مسوف لأعماله دائما	في كل الأدوار	ـــــ	نعم	. انجاز الأعمال في مواعيدها	. جزاءات في العمل . شكوى الزوجة والأولاد من ضياع مهام وأولويات كثيرة . شكوى الوالدين من عدم الاهتمام بهم وقضاء حاجاتهم	. عمل جدول زمني بالأعمال . الاتفاق مع أحد بالتنفيذ سويا وتذكير بعض . القراءة في فضل الإنجاز والنجاح . أخذ دورات في التحفيز . مصاحبة بعض المتفائلين والمتحمسين

القراءة.. تجعلك أكثر ذكاء وتركيزاً

ترجمة: جمال خطاب

كيف يصبح الناس أكثر ذكاء؟ عن طريق التعلم.. نعم عن طريق التعلم.. فالأذكياء فقط هم القادرون على التركيز على التعلم الذاتي، والتعليم قادر على صناعة العباقرة العصاميين مثل «ليوناردو دا فينشي»، و«آينشتاين»!

وسنبين هنا أن القراءة هي التي تعزز الذكاء وتحسن التركيز، والقراءة أيضاً هي التي تضعك على مسار إيجابي للغاية، وتساعدك على تعزيز حب الاستطلاع الفكري الذي يساعدك على رؤية العالم من وجهات نظر متعددة.

26 عاماً من «الجهل»!

خلفية درامية:

كنت أكره القراءة ولكني تغيرت وغيرت رأيي بعد ٢٦ عاماً من «الجهل».

أريد أن أساعدك على الوصول لحب القراءة والتعلم اليوم.

القراءة يمكن أن تساعدك على «الوقوف على أكتاف العمالقة»، وهذا يتيح لك رؤية العالم من خلال مجموعة جديدة من العيون!

في كتابه «العقول الاستثنائية»، يناقش «هوارد جاردنر» عدداً قليلاً من السمات الجيدة للأفراد أصحاب «الذكاء الحاد».

ويقول في (ص ٣٩): «إنهم يُظهرون طاقة ملحوظة، وفضولاً، وتركيزاً على المراجع والمجالات التي تهمهم.. لديهم شغف للمعرفة، وهم طلبة علم مثابرون ومستمرون، بل هم في كثير من الأحيان لا يمكن إبعادهم عن مناطقهم المحببة».

وفي نفس الكتاب، في (ص ١٣٨) ينقل «جاردنر» عن «نيتشه» قوله: «يجب علينا أن نحب ونكرم الكبار، وقد كانت مهمة العلماء في الماضي جلب مثل هؤلاء الناس باستمرار إلى بؤرة الاهتمام».

وفي رأيي، أن هذا الاقتباس يعلمنا أننا يمكننا أن نتعلم من خلال القراءة عن مشاهير المثقفين الذين سبقونا، مثل «ألبرت أينشتاين»، و«نيكولا تيسلا»، و«توماس إديسون»، و«ألكسندر جراهام بيل»، و«مايكل فاراداي»، و«بن فرانكلين»، والعديد من العقول النيرة الأخرى من خلال القراءة عنهم التي يمكن أن تساعدك على أن تفعل الشيء نفسه! هؤلاء العباقرة لديهم العديد من السمات الشخصية المشتركة التي يمكننا اكتسابها منهم.

كيف يتعلم الناس؟

هناك العديد من الطرق للتعلم؛ التدريب العملي، التعلم البصري، التعلم السمعي، وغيرها، ولكني سأركز هنا على القراءة لسبب أعتقد أنه غاية في الأهمية: هو، كما ذكر «هوارد جاردنر»، عندما تجتاحك حالة من الشغف العارم للقراءة، عندها فقط ستنطلق لحياة فكرية غنية للغاية!

لماذا أتحدث عن الكتب؟: الكتب شيء عظيم، كان يمكن أن يطلق عليَّ أني «شفوي» لا أعتمد على الكتب ولا ألجأ إليها، وكنت أقول لنفسي: «لماذا أضيع الوقت جالساً وراء قطعة من الورق للقراءة إذا كان يمكنني الحصول على المعلومات من التلفزيون أو السينما في ساعتين»! كم أخجل من هذه الكلمات الآن!

بعد وفاة والدتي في سبتمبر ٢٠٠٩م، كنت بحاجة إلى شيء، وفاة أمي تركت حفرة كبيرة في قلبي، اخترت ملء ذلك من خلال القراءة والتعلم، وحاولت أن أجد المزيد عن هذا الشيء الذي نسميه الحياة.. لا شك أن هذا لم يُرجع أمي، لكنه أعطاني شيئاً للتركيز عليه؛ شيئاً إيجابياً، فاتجهت للتعلم؛ ومن ثم توظيف المزيد مما أتعلمه كل يوم، وربطه بلياقتي البدنية، ومساعدة الناس على تعلم كيفية ممارستها بمنظور جديد.

وأنا أدرك بعد فقدان أحد أفراد العائلة في هذه السن المبكرة أنني بحاجة لمساعدة الناس، بحاجة لمساعدة الناس على أن يقدروا نعمة وقيمة الحياة التي يحيونها، وقد ساعدتني القراءة على التركيز، وتهدئة ذهني،

وتثقيف نفسي، وقبل كل شيء، ساعدوني على التعلم!

معي دائماً كتاب في سيارتي (وفي كثير من الأحيان كتابان أو ثلاثة!) وأخصص وقتاً للقراءة كل أسبوع، ٤ أيام على الأقل في الأسبوع، وأنا أدرك أنني آت من خلفية رياضية، وأود أن أنمي وأطور ذهني أكثر، وأرى أنك كما تدرب وتريِّض جسمك ليصبح صحيحاً ولائقاً؛ ينبغي تمرين وتدريب عقلك لـ«تصبح أكثر ذكاء».

لقد قرأت أكثر من ٢٥ ألف صفحة لتحفيز عقلي تحفيزاً فكرياً على مدى السنوات الأربع الماضية.. لماذا؟ لأن لديَّ نهماً للمعرفة، وأريد أن أنقل حب الحكمة هذه لك، أريدك أن تفهم أنك يمكن أن تصبح ذكياً ومثقفاً كما تريد، الشخص الوحيد الذي يعوقك ويمنعك من القراءة والتعلم هو أنت!

كيف تبدأ؟

تماماً مثل ممارسة الرياضة، ابدأ ببطء وتقدم تدريجياً!

شغف بموضوع شيق، اقرأ عنه، أخرج كتاباً، اجلس، ركز، واقرأ بضع صفحات، (ليس من ويكيبيديا، كتاب جيد).

أنا منحاز للكتب غير الخيالية؛ لأنني أشعر أنها تعلمك «حقائق» أو ما يبدو أنها حقائق.

لماذا القراءة مفيدة؟

التعليم الذاتي من أفضل الأشياء التي يمكن أن نقدمها لأنفسنا، وبمجرد اكتساب الفضول وحب الاستطلاع لن نستطيع إيقافه.

الخطوة التالية هي أن تأخذ هذه المعرفة وتقوم بتطبيقها على حياتك، وعلى حياة الآخرين، والعالم.

ابحث عن كتب تساعدك على العثور على المسار الفكري الخاص بك.

الكتب تساعدك أيضاً على تطوير نظر ذري حاد وثاقب للأمور.

قم بمساعدة شخص ما.

قم بتعليم شخص ما.

اقرأ سير العظماء الذاتية، وهذه بداية رائعة.. لماذا؟

انظر مثلاً «بن فرانكلين» عن التعلم: «إذا أفرغ الرجل ماله في رأسه لا يمكن لأحد أن يأخذه منه أو يبعده عنه، فالاستثمار في المعرفة يأتي دائماً بالفائدة الأكبر».■

المصدر http://www.instructables.com/id/How-to-become-a-genius-Read-20000-pages-to-bo/

هل نحن حقاً نستخدم ١٠٪ فقط من دماغنا؟

د. كندرا ألكرز

«أنت تعرف أنك تستخدم فقط ١٠٪ من الدماغ، تخيل ما يمكن أن تنجزه إذا استخدمت الـ ٩٠٪ الباقية».. قول يحتمل أن تكون سمعته من أحدهم معلقاً على شيء هنا أو شخص هناك، هذا الاعتقاد الخاطئ أو هذه الأسطورة كثيراً ما تستخدم شعبياً على نطاق واسع وانتشار عند التكهن بمدى قدرات الإنسان لو تمكن من الاستفادة الكاملة من قدرة الدماغ.

والحقيقة، أن هذا الادعاء ما هو إلا أسطورة بنسبة ١٠٠٪، ونحن نستخدم كل دماغنا، والاستثناء الوحيد هو فقط في الحالات التي يوجد فيها تلف أو مرض في الدماغ دمر مناطق معينة.

أصل الأسطورة

يشير الباحثون إلى أن هذه الأسطورة الحضرية الشعبية كانت موجودة على الأقل منذ أوائل القرن الماضي (القرن العشرين)، وقد يكون هذا ناتجاً عن سوء فهم أو إساءة تفسير لبعض البحوث العصبية، أسطورة ١٠٪ هذه كانت قد ظهرت في كتابات «وليم جيمس»، في كتاب صدر له في عام ١٩٠٨م بعنوان «طاقات من الرجال»، كتب فيه: «.. ونحن لا نستخدم سوى جزء صغير من الموارد العقلية والبدنية الموجودة لدينا».

وقد تكرست هذه الأسطورة مثل الكثير من الأساطير الحضرية الأخرى، فالمتحدثون حسنو النية أو المدرسون كثيراً ما يستشهدون بتلك الأسطورة (أسطورة الـ١٠٪) كوسيلة لإثبات أن كل الناس يجب أن يسعوا جاهدين لترقية واستعمال كامل إمكاناتهم، وقد استخدمها، للأسف، البعض لترويج وبيع المنتجات والخدمات التي يزعمون أنها تطلق إمكانات عقلك الخفية.

تفنيد أسطورة ١٠٪

علماء الأعصاب يشيرون إلى عدد من الأسباب التي تجعل أسطورة الـ١٠٪ هذه مجرد أسطورة عارية عن الصحة:

- تظهر أشعة تصوير الدماغ بوضوح أن كل مناطق الدماغ تقريباً تنشط أثناء تأدية المهام الروتينية حتى مثل التحدث، والمشي، والاستماع إلى الموسيقى.

- لو كانت أسطورة الـ١٠٪ صحيحة؛ لما لاحظ الناس الذين يعانون من تلف في الدماغ نتيجة وقوع حادث أو السكتة الدماغية بأي تأثير حقيقي، فالواقع أنه لا توجد منطقة واحدة في الدماغ يمكن أن تتلف دون أن تسفر عن خلل ما.

- لم تكن البشرية لتتطور كل هذا التطور لو كانت تستعمل فقط ذلك القدر الضئيل من المخ.

- يستخدم الدماغ ما يقرب من ٢٠٪ من طاقة الجسم.

- بحوث رسم خرائط الدماغ لم تجد أي منطقة من الدماغ لا تخدم وظيفة معينة، «أنواع عديدة من دراسات تصوير الدماغ لم تظهر أن أي منطقة من الدماغ صامتة تماماً أو غير نشطة»، وقد كتبت «د. راشيل فريمان»، و«د. آرون كارول»، في دراسة الأساطير الطبية: «الدراسة المفصلة للدماغ قد فشلت في تحديد منطقة الـ٩٠٪ غير العاملة».

ولكن للأسف، لا تزال أسطورة الـ١٠٪ منتشرة على نطاق شعبي واسع ومستمرة، وتتكرر في الثقافة الشعبية في كل شيء من الإعلانات إلى البرامج التلفزيونية.. فإذا سمعت شخصاً يستخدم أسطورة الـ١٠٪ من أدمغتنا، فعليك أن تفندها له تفنيداً علمياً، وهذا لا يعني أن البشر ليست لديهم إمكانات مذهلة، ولكننا نستخدم بالفعل ١٠٠٪ من أدمغتنا لإنجاز هذه المفاخر.■

التعرض للشمس يومياً يقي من الإصابة بالسرطان ويعالج الاكتئاب

لا يمكن لجسم الإنسان أن يستغني عن التعرض للشمس بشكل يومي للحصول على فيتامين «د» والوقاية من الأمراض، وذلك على الرغم من أن الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس يمكن أن تسبب الإصابة بالحروق وسرطان الجلد.

وتقدم الشمس لجسم الإنسان العديد من الفوائد، من أهمها:

١- الوقاية من السرطان:

أظهرت دراسة أجراها «د. سيدريك جارلاند»، وشقيقه «د. فرانك»، أن ارتفاع معدلات الإصابة بسرطان القولون في نيويورك يرتبط بغياب أشعة الشمس لفترات طويلة، بالمقارنة مع ولاية نيومكسيكو التي تساعد فيها أشعة الشمس على إنتاج فيتامين «د» الذي يساعد على منع بعض أنواع السرطان.

٢- الوقاية من الأمراض:

يجب أن نتذكر دوماً بأننا نحصل على حاجة الجسم من فيتامين «د» دون دفع أي تكاليف إضافية، ويتم إنتاجه عبر عملية معقدة يتفاعل فيها الجلد مع أشعة الشمس، ويساعد الحصول على كمية كافية من فيتامين «د» على الوقاية من العديد من الأمراض من بينها الخرف وتسوس الأسنان وهشاشة العظام وغيرها من الأمراض الأخرى.

٣- النوم الصحي:

بخلاف الاعتقاد السائد بأن لا علاقة لأشعة الشمس بالنوم، أظهرت الأبحاث أن التعرض بشكل يومي لأشعة الشمس في نفس الوقت يساعد على إنتاج مادة «الميلاتونين» المسؤولة عن تنظيم النوم.

٤- علاج الاكتئاب:

يتم إنتاج مادة كيميائية أخرى تدعى «السيروتونين» التي تؤثر على مزاج الإنسان، وذلك عندما تصل أشعة الشمس إلى شبكية العين، ومن المعروف أن هذه المادة تدخل في تركيب معظم الأدوية المضادة للاكتئاب.

٥- القضاء على البكتيريا:

حصل العالم «نيل فينسن» عام ١٩٠٣م على جائزة «نوبل»، عندما اكتشف أن بالإمكان علاج بعض الأمراض بعد تعريض الجراثيم والبكتيريا المسببة لها لأشعة الشمس بدلاً من الحرارة.

٦- الوقاية من الوفيات المبكرة:

أجرت جامعة «جراتز» في النمسا إحصاءات على الآلاف من مرضى القلب على مدى سنوات، ووجد الباحثون علاقة بين الموت المبكر وانخفاض مستوى فيتامين «د»؛ لذلك من الضروري التعرض لأشعة الشمس بشكل يومي للحصول على هذا الفيتامين.

٧- كبح جماح الشهية:

يساعد الحصول على الفيتامين «د» سواء كان عن طريق الطعام أو التعرض لأشعة الشمس على السيطرة على الشهية، وبالتالي علاج حالات البدانة وزيادة الوزن.

٨- تحسين وظائف الرئتين:

من المعروف أن التدخين يضر بصحة الرئتين، وخاصة إذا استمرت هذه العادة لسنوات طويلة، وعند الإقلاع عن التدخين يساعد فيتامين «د» على استعادة وظائف الرئتين بشكل طبيعي.

٩- تنظيم ضغط الدم:

تغيب الشمس لفترات طويلة خلال فصل الشتاء في الدنمارك، وأظهرت الدراسات أن ٨٠٪ من الدنماركيين يعانون من انخفاض نسبة فيتامين «د» خلال شهر فبراير، ويرتبط ذلك مع ارتفاع ضغط الدم لدى العديد من السكان وخاصة النساء.■

الصحة والغذاء

مشروب تخسيس رائع

مشروب تخسيس رائع لذيذ ومنعش خصوصاً في هذه الأيام الحارة، فمع الكيلوجرامات المكتسبة في رمضان وفي العيد، هذا الشراب سيساعدك على التخلص منها، خصوصاً دهون البطن، حسب مجلة «رجيم».

المكونات:

لتر ماء مغلي + ١٠٠ ج زعتر نتركهم ٤ ساعات يصفّى بعد ذلك، ونحتفظ به في الثلاجة.

طريقه الشرب:

يومياً على الريق ٢ كوب من الخليط + ٢ حبة كيوي ونخلطهما بالخلاط.

وقبل النوم نشرب كوباً واحداً مع حبة كيوي، مضروباً في الخلاط.■

معلومات صحية مفيدة

● **الزبادي:** السائل الصافي الذي يوجد أعلى الزبادي عند فتحه بدون رج هو عبارة عن بروتين لبني نقي يحارب العدوى، لا تتخلص منه بل امزجه مع الزبادي.

يعتبر الزبادي أعلى مصدر للكالسيوم؛ حيث يحتوي مقدار كأس من الزبادي على ٤٥٠ مج من الكالسيوم، لذلك اجعله من أغذيتك اليومية، والأفضل قليل الدسم.

● **النعناع:** يعتبر النعناع المغلي دواءً منشطاً للقلب والدورة الدموية، ويقوي الكبد والبنكرياس إذا شرب بانتظام، كما أنه مليِّن للمعدة والأمعاء، وهو مدر للبول، ويريح من الغازات، وهو هاضم جيد للطعام، ويسكن السعال، ويهدئ الأعصاب، ومضغه يخفف من آلام الأسنان ويزيل روائح الفم، وشربه بدون سكر يقضي على حموضة المعدة.

● إذا شعرت بجفاف الكفين فضع زيت الزيتون مضافاً إليه الملح وبعد خمس دقائق أغسل يديك بماء فاتر.

● **تقوية الذاكرة:** أعشاب وأطعمة تحمي خلايا المخ وتقوي الذاكرة: العسل - الزنجبيل - المرمية - الزبيب - الدارسين (القرفة) - عشبة الجينسينج - سمك السلمون - التفاح - العنب - الكرز - التوت البري - السبانخ.

● **حرق الدهون:** لحرق الدهون خاصة في البطن والأرداف عليك بـ: الأناناس - الجريب فروت - الزبادي قليل الدسم - التفاح الأخضر.

● **الخيار:** يحتوي الخيار على نسب عالية من الألياف والماء؛ فهو يحمي من الإمساك، ويساعد في الهضم كثيراً، ويحفظ مستوى ضغط الدم في الجسم، وينشط الدورة الدموية.

● **يساعد الثلج** بشكل كبير في شد الجلد المترهل ويمنح البشرة نضارة وحيوية.

● **التمر:** ألياف التمر تكافح الإمساك وأملاحه، وتعدل حموضة الدم التي تسبب حصى الكلى والمرارة والنقرس والبواسير وارتفاع ضغط الدم.

● **المشروبات الغازية:** تسبب: هشاشة العظام، مشكلات القلب والكلى، السمنة ومرض السكري، تسوس الأسنان، كما تزيد من كبر حجم خصر المرأة، حتى وإن لم تود زيادة وزنها!

● **الأخطار الصحية** لمشروبات الطاقة على الأطفال: تسارع في النبض، تشنجات، جلطة، الموت المفاجئ.

● **المسكنات:** الإكثار من تناول المسكنات (بنادول، بروفين) قد يؤدي إلى خفض مستوى السمع تدريجياً وخصوصاً لدى النساء.

● **البروكلي:** يفرز مادة كيميائية بالجسم يمكنها تحويل نوع الإستروجين السيئ المسبب للسرطان، لإستروجين مقاوم له.

● **الشاي الأخضر** رائع لما فيه من مضادات أكسدة يمكنها حمايتك من الإصابة بالسرطان.

● **عيدان الأذن** قد تُسبب موت الإنسان، فقد تثقب طبلة الأذن وتؤدي إلى التهاب المخ والسحايا والوفاة.

● **المشي** لمدة ٣٠ دقيقة يومياً لمدة ٥ أيام أسبوعياً يحميك من: أمراض القلب، السكر، ضغط الدم، الكولسترول.

● **الثوم** يساعد على تقليل فرص الإصابة بالسرطان لقدرته على رفع جهاز المناعة.

● **السبانخ:** وجد أن من يتناول السبانخ مرة واحدة على الأقل في الأسبوع تقل فرص إصابته بالمرض بنسبة كبيرة عن من لا يتناوله.

● **العلكة:** بلع العلكة وخاصة عند الأطفال قد يؤدي إلى انسداد الأمعاء ولزوم التدخل الجراحي في بعض الحالات.

● **حذرت دراسة** من النوم بجوار الهاتف المحمول في وضع التشغيل؛ وذلك لتقليل خطر الإصابة بسرطان المخ.

● **تناول الزنجبيل** ساخناً في المساء يساعد على حرق الدهون، وإخراج السموم من الجسم.

● احرص على شرب كأس من الماء عند الاستيقاظ من النوم لتعويض فقدان السوائل أثناء النوم ولتنقية الجسم من السموم.

● **خطأ شائع:** قول: إن شرب الماء أثناء الأكل أو بعده يسبب الكرش ويصعِّب عملية الهضم، **الصحيح:** أن الماء لا يسبب الكرش ويساعد على الهضم أفضل من غيره.

● **خطأ شائع:** ترك الجرح دون تغطيته حتى ينشف، **الصحيح** هو تطهيره وتضميده حتى يلتئم بسرعة بنسبة ٤٠٪ أكثر.

● **خطأ شائع:** إرجاع الرأس إلى الخلف عند حدوث نزيف في الأنف، **الصحيح** إحناء الرأس إلى الأمام ليسمح بخروج الدم بشكل سليم.■

أمل دربالة

ابن بطوطة.. من أعظم الرحالة العالميين

وُلد محمد بن عبدالله بن محمد الطنجيّ، والذي عُرف بـ«ابن بطوطة» في (٧٠٣-٧٧٩هـ)، بمدينة طنجة بالمغرب، وهو رحالة ومؤرخ وقاضٍ وفق-يه مغربيٌّ لُقب بأمير الرحالين المسلمين.

كان يهوى قراءة كتب الرحلات، ويهوى الاستماع إلى أخبار الناس والحُجاج والتجار الذين يلقاهم في ميناء طنجة، أو من أصدقاء أبيه؛ ليتعرف على عجائب أسفارهم ورحلاتهم.

حفظ ابن بطوطة القرآنَ، ودرس العلوم الدينية، والأدب والشعر؛ مما جعله محباً للعلماء والأولياء، كما درس في شبابه الشريعة الإسلامية.

قرر ابن بطوطة عام ١٣٢٥م - وكان عمره آنذاك ٢١ عاماً - أنْ يخرج رحالاً في البلاد؛ على أمل أنْ يتعلم من سفره المزيدَ.

وقد خرج من طنجة؛ فطاف بلاد المغرب ومصر والسودان والشام والحجاز والعراق وفارس واليمن وعُمان والبحرين وتركستان وما وراء النهر وبعض الهند والصين والجاوة وبلاد التتار وأواسط أفريقيا في رحلة استغرقت ما يقرب من ٢٧ عاماً، اتصل خلالها بكثير من الملوك والأمراء وتولى القضاء في عدة دول.

عاد إلى المغرب، فانقطع إلى السلطان أبي عنان (من ملوك بني مرين) فأقام في بلاده، وأملى أخبار رحلته على محمد بن جزي الكلبي بمدينة فاس والتي أطلق عليها «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار»، والتي تُرجمت إلى اللغات البرتغالية والفرنسية والإنجليزية، وتُرجمت فصولٌ منها إلى الألمانية.. وتوفي في مراكش عام ١٣٧٧م.■

حِكَم جليلة

إنْ كنتَ في الصلاة فاحفظ قلبك (أيْ: لا تتشغل بشيء آخر)، وإنْ كنتَ في مجالس الناس فاحفظ لسانك، وإنْ كنتَ في بيوت الناس فاحفظ بصرك، وإنْ كنتَ على طعام فاحفظ معدتك، واثنان لا تذكرهما أبداً: إساءة الناس إليك، وإحسانك إلى الناس، واثنان لا تنسَهما أبداً: الله جلَّ شأنه، والدار الآخرة».■

د. إبراهيم الفقي يرحمه الله

النملة المجتهدة

كانت هناك نملة مجتهدة تتجه صباح كل يوم إلى عملها بنشاط وهمة وسعادة، فتنتج وتنجز الكثير، ولما رآها الأسد تعمل بكفاءة متناهية دون إشراف؛ قال لنفسه: «إذا كانت النملة تعمل بكل هذه الطاقة دون أنْ يشرف عليها أحد، فكيف سيكون إنتاجها لو عينت لها مشرفًا؟!» وهكذا قام بتوظيف الصرصور مشرفًا على أداء النملة، فكان أول قرار له هو وضْع نظام للحضور والانصراف، وتوظيف سكرتيرة لكتابة التقارير، وعنكبوت لإدارة الأرشيف ومراقبة المكالمات التليفونية.

ابتهج الأسد بتقارير الصرصور، وطلب منه تطوير هذه التقارير بإدراج رسوم بيانية وتحليل المعطيات لعرضها في اجتماع مجلس الإدارة؛ فاشترى الصرصور جهاز كمبيوتر وطابعة ليزر، وعيّن الذبابة مسؤولة عن قسم نظم المعلومات.

كرهت النملة المجتهدة كثرة الجوانب الإدارية في النظام الجديد، والاجتماعات

السلطان محمود والطفل النابه

ذُكر أنَّ السلطان العثماني (محمود الثاني) كان يتجول في الأزقة والشوارع، ويتفقد أحوال الرعية. فرأى طفلاً صغيراً وسيماً، وأعجب السلطان بعد الحديث معه بذكائه وفطنته. فأخرج من جيبه ديناراً ذهبياً وأعطاه للطفل، إلا أنَّ الطفل رفض الدينار، وقال للسلطان: إنَّ أمه سوف تظن أنه سرق هذا الدينار؛ لذلك لن يأخذه. فتبسم السلطان وقال له: قل لأمك: إنَّ السلطان هو الذي أعطاك إياه. فقال الولد: هذه يا مولاي مشكلة أكبر؛ لأنَّ أمي لن تصدق، سوف تقول: إنَّ السلطان لا يعطي مبلغاً صغيراً كهذا. فتبسم السلطان كثيراً من نباهة ودهاء الطفل، وأعطاه كيساً من النقود.■

أمٌّ لأربعة أطفال.. ليسوا أبناءها!

تقدمت امرأة تُدعى «ليديا فايرتشايلد Lydia Fairchild» في الولايات المتحدة إلى الخدمات الاجتماعية للحصول على معونة العاطلين عن العمل لها ولعائلتها، وطُلب منها التقدم بفحص DNA لإثبات أنها أم أطفالها الأربعة الحقيقية؛ فكانت نتيجة الفحص أنَّ الأطفال ليسوا أبنائها مع أنها ولدتهم جميعًا وهي أمهم الحقيقية! وللتحقق تم إعادة الفحص ٤ مرات في مختبرات مختلفة لتخرج كلها بنفس النتيجة! وتقدمت المحكمة ضدها بتهمة الاحتيال، وعملت إدارة الأطفال على سحب أطفالها منها إلى الأبد. وبعد عدة جولات بالمحاكم اتضح أنها تعاني من حالة تدعى «كمير Chimerism» ورحمها يملك جينات مختلفة تمامًا عنها، وهي جينات دخلت في تركيب جسدها عندما تداخلت جينات أختها «بويضة ملقحة أخرى في تركيبها منذ كانت صغيرة»؛ أيْ إنها جينات أختها التي لم تولد، والتي تحملها معها في جسدها.■

رجل ياباني يرسم لوحات فنية رائعة باستخدام «الإكسل»

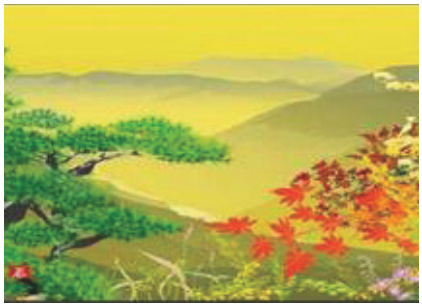

العجوز الياباني Tatsuo Horiuchi يبلغ من العمر ٧٣ عامًا، يقول: «إنَّ برامج التصميم والرسم المتخصصة مكلفة للغاية، ويأتي برنامج إكسل مُنصَّبًا مسبقًا في الحواسب، لذا فأنا أستخدمه للرسم، علاوة على أنه أسهل للاستخدام وأكثر قابلية للرسم من الرسم الحقيقيِّ على اللوحات القماشية».

وقبل أنْ يتقاعد العجوز من عمله، اشترى حاسبًا جديدًا، وبدأ باستخدام إكسل عليه للرسم، وعلى مدى عشرة أعوام أصبحت مهارته أفضل؛ ليكون بحق فنانًا رقميًّا جديرًا بالاهتمام، حتى إنَّ أعماله أصبحت تعرض في معارض اللوحات.

ويرسم العجوز لوحاته بحيث تعكس البيئة اليابانية الطبيعية ببساطتها وثقافتها المعهودة.■

التي كانت تضيع الوقت والمجهود. وعندما شعر الأسد بوجود مشكلة في الأداء، قرر تغيير آلية العمل في القسم، فقام بتعيين الجرادة لخبرتها في التطوير الإداريِّ، فكان أول قراراتها شراء أثاث جديد وسجاد من أجل راحة الموظفين، كما عينت مساعدًا شخصيًّا لمساعدتها في وضع الإستراتيجيات التطويرية وإعداد الميزانية.

وبعد أنْ راجع الأسد تكلفة التشغيل، وجد أنَّ من الضروري تقليص النفقات؛ وتحقيقًا لهذا الهدف عيّن البومة مستشارًا ماليًّا، وبعد أنْ درست البومة الوضع لمدة ثلاثة أشهر رفعت تقريرها إلى الأسد توصلت فيه إلى أنَّ القسم يعاني من العمالة الزائدة؛ فقرر الأسد فصل النملة لقصور أدائها وضعف إنتاجيتها!■

الأخيرة

اغتيال «أردوغان»

بقلم: محمد سالم الراشد

«سيبل إدموندز» (٣٢ عاماً) أمريكية من أصل تركي، وُظفت مترجمة من قِبَل مكتب التحقيقات الفيدرالي بعد وقت قصير من هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ لمعرفتها بلغات الشرق الأوسط، طردت من العمل بعد أقل من سنة فيما بعد (مارس ٢٠٠٢م)؛ لتقديمها بلاغات غير مطابقة للمواصفات، ولاقتراف بعض الخروقات الأمنية للمشرفين عليها.

و«سيبل إدموندز» من أشهر عميلات مكتب التحقيقات الاتحادي (FBI)، نالت «إدموندز» اهتمام الرأي العام بعد إعفائها من منصبها كمترجمة في مكتب التحقيقات الفيدرالية في مارس ٢٠٠٢م؛ حيث سيقت لها اتهامات بإفشاء أسرار الـ«FBI»، وتم قمعها بشدة من قبل الـ«FBI»، ووصفت بأنها «الشخص الأكثر تكميماً في التاريخ الأمريكي»! من قبل الاتحاد الأمريكي للحريات المدنية.

قالت في برنامج «The Eyeopener» الذي يقدمه «جيمس كوربيت»: «إن رئيس الوزراء التركي «رجب طيب أردوغان» قد تغلب على أكبر أعدائه، وهم ليسوا خصومه السياسيين»، وقالت في البرنامج: «إن أعداء «أردوغان» هم صناع الدواء (كارتيل الصناعات الدوائية pharma ceutical lobby)، والبنوك الكبيرة، والصهاينة.

وتسهب «سيبل إدموندز» في توضيح الحملة الشرسة التي شنتها مافيا صناعة الأدوية والاستجوابات التي قدمت ضده في البرلمان التركي من قبل نواب أتراك، ومن قبل ربان الصناعة، ومن قبل الصحافة والإعلام التركي والأوروبي والأمريكي والعالمي، وتستغرب كيف تجاوز وتغلب «أردوغان» على كل هذه الحملات بالترهيب أو بالترغيب، وتعبر عن دهشتها بل عن صدمتها من ذلك، وتقول: «إنها لم تسمع ولم ترَ أحداً فعل ما فعله أردوغان»!

ثم تنتقل لخصم آخر؛ وهو القطاع المالي العالمي (البنوك)، حيث تتحدث حديثاً طويلاً عن البنوك الإسلامية، وعن تحريم الإسلام للفائدة تحريماً تاماً، وعن مشاركة المساهمين في الربح الحقيقي وتحملهم نصيبهم من الخسارة، ثم توضح أن البنوك في تركيا التي تخضع لسياسات «أردوغان» أغلبها غير إسلامي، وهي تدار على النسق الأوروبي والأمريكي، وتستغرب انصياعها لسياسات «أردوغان» المالية.

أما العدو الثالث لـ«أردوغان» في حديث «سيبل إدموندز» هو الصهيونية، وهي تستغرب كيف يقف «أردوغان» بصلابة منقطعة النظير أمام الكيان الصهيوني، ويظل سالماً من الأذى الذي لا تتورع الصهيونية عن إحداثه لكل من يتصدى لها!

وفي النهاية تعود «سيبل» للتعبير عن اندهاشها الشديد من تغلب «أردوغان» على كل العقبات التي وضعت في طريقه، وكبار الأعداء الذين أُضيروا من إنجازاته، مثل الصهاينة وأرباب المال، وأصحاب صناعات الأدوية، وتقول: «إن استمرت مسيرة إنجازات «أردوغان» على حالها؛ فلن يكون أمام أعدائه من خيار سوى اغتياله»!

نعم تعتقد «سيبل إدموندز»، وبحكم خبرتها واتصالها وعملها السابق، في أن اغتيال شخصية مثل «أردوغان»، رئيس جمهورية تركيا، ربما مهمة تحت الدراسة في مكان ما.

كما أن النسق العام الذي يدير سياسات العالم دولياً هو بالفعل ليست الحكومات الظاهرة، ولا المنظمة الدولية الأممية، ولكن على وجه الحقيقة بالتأكيد هناك قوى ذات طابع مالي واقتصادي، أهمها لوبي المصالح للشركات الكبرى في العالم في قطاعات النفط «لوبي الشركات السبع الكبرى»، ولوبي السجائر، وكارتيل الصناعات الدوائية، ولوبي السلاح، واللوبي الصهيوني، ولوبي مجموعة المحافظين الجدد، ولا يتورع أي لوبي في هذه القطاعات من استخدام شتى الوسائل غير المشروعة لبلوغ أهدافه.

وقد اتهم الرئيس «أردوغان» في ٢٨ مايو الماضي بعد عودته من رحلته في شمال أفريقيا الإعلام الغربي وحلفاءه من البنوك الربوية والمؤسسات المالية بتركيا بالوقوف وراء تأجيج المظاهرات في تركيا، الذين يستهدفون استقرار البلاد ويهددون سوق الأوراق المالية والمضاربة ورفع أسعار الفائدة وهم يمتلكون ثلثي سوق الأموال المالية في تركيا، وقد نشرت إحدى الصحف التركية الموالية لحزب العدالة والتنمية أن هذا اللوبي «هو ائتلاف مموّلين يهود وآخرين ينتمون لجماعتي «أبوسى داي» و«المتنورون» وهي جماعات ضغط دينية سياسية بدأت في أوروبا.

إن هذا اللوبي هو نفسه الذي دعم العسكر في إعدام رئيس الوزراء «عدنان مندريس» بعد انقلاب العسكريين عام ١٩٦٠م بسبب مقاومته لمشاريع هذا اللوبي ومعارضته لمشروعه الكبير في جسر وسد نهر دجلة والفرات.

أين مكمن التحدي الحقيقي بما يشكل خطراً على مستقبل العلاقة بين «أردوغان» وتلك اللوبيات؟ هو أن «أردوغان» استطاع أن يرتقي بالاقتصاد التركي إلى اقتصاد يقترب من اقتصاد الدول العظمى، حيث باتت المؤسسات الاقتصادية الدولية الكبرى مقتنعة قناعة راسخة بجاهزية تركيا للتحول إلى قوة اقتصادية عظمى على المستوى العالمي، حيث تفوقت على بعض الدول الأوروبية، حيث وصل دخلها القومي ٦١٧ ملياراً متخطية دولة مثل بلجيكا.

وهذا شجع «أردوغان» لفك الاقتصاد التركي عن الاقتصاد الأوروبي والأمريكي «ذراع اللوبيات»، والتخلي عن الانضمام للاتحاد الأوروبي، ولم تعد بحاجة له ولا تحمُّل مشكلاته، وستمضي فقط كما صرح وزير شؤون الاتحاد الأوروبي «أنجمان باغيس» العام الماضي: إن تركيا تسعى فقط للاستفادة من اتفاقيات التجارة الحرة.

إن فوز «أردوغان» الأخير بالرئاسة سيجعله يمارس صلاحياته بصورة أكبر؛ مما يجذر بقاءه لعشر سنوات قادمة، وعلى نفس الوتيرة من النجاح الاقتصادي، وتعميق السلطة المدنية، وتعزيز قيم الدين بما لا يتيح مجالاً لأي منافس قادم يستطيع إدارة الاقتصاد التركي تحت جناح ورحمة الاقتصاد الأوروبي ولوبياته.

والورقة الأخيرة التي ربما يلعب عليها بعض من تسوّل له نفسه ربما الاتجاه للعبة الاغتيال الحقيرة، وهناك متضررون كثيرون من تلك النجاحات.

ألم تعتبر مثلاً «داعش» «د. مرسي» مرتداً، يجب قتاله؟ وكذلك «أردوغان»، ألا توجد أوضاع متوترة بين «أردوغان» وجماعات داخلية أسماها بالحكومة الموازية؟ من الذي يضبط إيقاع الحسد والحقد والثأر؟

هناك أدوات كثيرة لعمليات الاغتيال، لكن في كل الأحوال لا يظهر القاتل الحقيقي.

إن الرئيس «أردوغان» ثروة قومية للأتراك، ورمز للأمة العربية والإسلامية، وكما قالت: «سيبال أرصلان»، وهي أول عضو إنساني في حركة «أربكان»، رداً على توقعات صحيفة «دراديكال» عام ١٩٨٩ بعد سجن «أردوغان»: «إنه لن يكون مختاراً ولا حتى على حارة»، قالت: «سنحكم هذا البلد، ومن أخرج يوسف من الجب سيهبنا الحكم».

وهذه هي الحقيقة؛ فمن كتب لـ«أردوغان» الحكم سيكتب له الحياة الجديدة أو الشهادة.■